اللغة مميز فردي ومميز ظبقي

بقلم الدكتور محمود السعران

ان اللغة علامة مميزة للفرد . واول ما يبدو من تمييزها هذا هو اختـــلاف « الاصوات » الطبيعية للافراد ، هذا الاختلاف الذي يرجع الى اسباب عضوية . نعـم ان « الصوت » الطبيعي يميز جماعة الاطفال من جماعة الراشدين ، ويميز كلا من هاتين الجماعتين من طائفة الشيوخ ، كما انه يميز ذكور كل جماعة من هذه من اناثها . ولكن الامر لا يقتصر على هذا النوع من التمييز بل انه ليمتد حتى يميز كـل فرد من سواه . وان للصوت الطبيعي بهذا الاعتبار وظيفة، فنحن نميز الشخص بصوته ، نعرف ان فلانا هو فـلان بسماعنا لصوته دون رؤية شخصه . فالصوت بهـــذا الاعتبار يكاد يكون صنو الجسم ، فكما يتمايز الافراد طولا وعرضا ، وسمنا ونحافة وبياضا وسمرة .. الخ. فهـم يتمايزون اصواتا . ولما لم يكن للفرد دخل فى هذه الخاصة اذ انه ليس كاسبها ، ولكنه ولد عليها (وقد يتخذ صـوت فرد من الافراد صفة غير تلك التي ولد عليها نتيجة مرض او حادث .. الخ.) فكل منا على هذا الاساس يولد متفردا

وان الاصوات الطبيعية للافراد من العوامل التي تكيف المواقف التي تتخذها ازاءهم ، فقد يكون فى صوت مـن الاصوات ما يدعو الى السخرية والزراية ، وفى اخر مـا يدعو الى الاعجاب والاقبال ، وفى ثالث ما يدعو الى النفور والابتعاد ، وفى غير هؤلاء ما يوجب التوقـير والاحترام ، وهكذا .

ومن وظائف الصوت الطبيعي ان سماعه ــ ولو لم يكن صاحبه يتوجه الينا بالكلام ، بل دون رؤيتنا لصاحبـه ــ يدفعنا الى نوع او انواع من السلوك : فالطفل يسمع صوتا من خارج البيت يعرف فيه صوت ابيه فيتهلل ويستطـار ويصيح ويهرع الى لقياه ، او قد يصيبه شيء من خوف ، ويتكلف الجد ان كان ابوه شديد الوطأة عليه . وقد يسمع مرءوس صوتا قادما من خارج فيدرك فيه صوت رئيسه فيتصنع الانصراف الى العمل مثلا . وقد يطرق سمعنـا صوت جميل لشخص حبيب فنتأهب خفافا للقياه مصلحين من شأن مظهرنا مثلا . وقد يسمع الجندي صوتا يتكلم كلاما لا يفهمه فيرى فيه عدوه فيسرع الى سلاحه مستعدا للفتك به ، وينذر زملاءه بمقدم العدو . كل هذا وليس ثمة « تخاطب » ، او « اتصال » ، او قصد الى الاتصال .

ومما يميز لغة فرد من فرد ما يكون لكل متكلم مـن « لوازم » لغوية . و « اللازمة » اللغوية قد تكون كيفية من نطق كلمة او كلمات ، وقد تكون عبارة يكثر من ترددها ، وقد تكون كلمة او جملة ينطق بها فى ظروف معينة ، وقد تكون لفظة او الفاظا لا يستعملها نظراؤه ويستعملها هـو تعالما او تباهيا او تواضعا او مريدا غير ذلك ، وقد تكـون عيبا عضويا فى النطق كاللثغة او الفأفأة او التمتمة ، وقد تكون جمعا بين شيئين او اكثر من هذا ، وقد تكون امرا اخر يكفي سماعه او ذكره لتحديد شخص القائـل او المتحدث عنـه .

و « اللازمة » اللغوية علامة دالة على الفرد قد يغني ذكرها عن ذكر اسم صاحبها ، وهي اشبه بالسمة العضويـة البارزة البادية كجحوظ العين ، او ضخامـة الانف ، او الغرابة فى شكل اليد او الاصبع .. الخ. ومن « اللوازم » اللغوية ما يثير الضحك على صاحبها ، ومنها ما يبعث على الضيق به ، ومنها ما ينشر جوا من الانس اليه وهكـذا ، فللازمة اللغوية اثر فى تكييف العلاقة بيننا وبين صاحبها .

ان الفرد لا يأخـذ لغـة جماعتـه الهاما ، او وحيا ، او ابتكارا ، ولكنه يأخذها عن طريق التعلم الطويل الشاق فى سنوات طفولته الاولى ، وهو لا يزال يضيف الى لغتـه ، ويعدل فيها الى ان يموت . فمن الخطأ ان نتصور ان لغة الفرد تثبت على حال واحدة بعد انتهاء مرحلة الطفولة التي يصل عندها الى القدرة على التفاهم مع الكبار باللغة العامة المشتركة .

ومما يبين ان لغة الفرد فى تغير دائم ان الفرد لا يحيط بجميع مفردات اللغة العامة فى سن معينة ، بل انه لا يزال يسمع الفاظا جديدة يضيفها الى ما يعرفه . فهو فى كـل دور جديد من ادوار حياته ، وفى كل تجربة من التجارب الهامة التي يخضع لها يسمع ما لم يكن قد سمع . ولسنا فى حاجة الى ان نذكر انه فى كل حال من هذه الاحـوال لا يسمع مفردات جديدة فحسب ، ولكنه يسمع كذلـك تعبيرات جديدة ، وطرائق من الكلام حديثة .

ان الصبي فى المدرسة يتصل بزملاء له يختلفون عنـه طبقة وسنا وتجربة فيسمع من اولاد من هم اغنى مـن ذويه كلمات وعبارات لا يعرفها ، ويسمع من اولاد من هم ادنى من اهله كلمات وعبارات لم يكن له بها علم ، بل انـه ليسمع من اولاد نظراء اهله ــ ولو كانوا مثله سنا ــ كلمات وعبارات لم يسبق له ان سمعها من ابيه او امه ، او مـن اخوته الكبار وسائر من اتصل بهم من قبل . هذا بطبيعة الحال بالاضافة الى ما يسمعه من جديد الالفاظ المتعلقـة بالدراسة ونظامها ، وبالسلوك الذي يفرض عليه وما الى ذلك . وعندما يتصل فرد بفرد من الجنس الاخر تتكشف له كلمات وعبارات جديدة ، وطرائق من الحديث لم يكـن له بها عهد . ومعروف ان المتزوجين من الرجال والنسـاء

لا يزال كل منهم يسمع من قرينه مفردات وعبارات لم تكن من جملة ما يعرفه . وهكذا فلغة الفرد الواحد فى زمن من الازمان تختلف عن لغته فيما سبق هذا الزمان وفيما لحقه او يلحقه .

وكما ان اللغة علامة فردية مميزة فهي كذلك علامة « طبقية » مميزة . ففي الجماعة الكلامية الواحدة تختلف لغة المتعلمين عن لغة الاميين ، والمتعلمون يختلفون لغة فيما بينهم باختلاف درجة تعلمهم ، وباختلاف مهنهم ، وباختلاف درجة ثرائهم وبسوى ذلك من الاسباب . ولغة الصيادين تختلف عن لغة النجارين وعن لغة الحدادين .. الخ. وكل من هذه تختلف عن لغة طلبة المدارس مثلا او عن لغة الموظفين الحكوميين الخ. ولغة المسيحيين فى جماعة كلامية ما تختلف عن لغة من يدينون بالاسلام او اليهودية مثلا من افراد نفس الجماعة الكلامية . هذا بالاضافة الى مباينة لغة كل فرد من افراد كل طائفة من هذه الطوائف للغة اي فرد اخر من افراد الطائفة نفسها .

ان سماع فرد من الافراد وهو يتكلم لقاض بمستواه العقلي ، والمادي ، وبصفته الطائفية والمهنية.. الخ. وهكذا فاللغة قيد من القيود ، او هي اشبه ، مع شيء من الفارق، ببصمات الاصابع ، او بالزي .

وان تغيير الفرد للغته المفصحة عن وضع طبقي معين حتى تصبح مثيلة للغة طبقة اعلى او ادنى ، او للغة طائفة اخرى من طوائف نفس الجماعة الكلامية لامر جد عسير ، وهو يحتاج الى طول مران ، وتعلم شاق ، وحتى بعد هذا فقد تند عن الفرد الفاظ او تعبيرات تدل على انه دخيل على هذه الطبقة الجديدة لا اصيل فيها .

وهذا يذكرنا بما صنعه برنارد شو فى مسرحيته « بيجماليون » : فالاستاذ هيجنز عالم الصوتيات اللغوية يلتقط بائعة الورد اليزا دوليتل ، وهي فتاة فقيرة من اسرة متواضعة تتكلم اللغة اللندنية العامية ، ويتعهدها بالتعليم الصوتي واللغوي الشاق ، وبالتعويد على اداب السلوك الراقية ، حتى يصير حديثها كحديث سيدات الطبقة الارستقراطية بلندن . ويقول برنارد شو فى مقدمة تأليفه هذا انه يقرر ، تشجعيا لاولئك الاشخاص الذين يتحدثون لهجات تقطعهم عن كل مركز رفيع ، ان ذلك التحول الذي احدثه « هيجنز » فى بائعة الورد لا هو بالمستحيل ، ولا هو بالامر غير المألوف . فكثير من ذوي الطموح من الرجال والنساء قد استطاعوا ان يكتسبوا « لهجة » جديدة راقية غير « لهجاتهم » الاصلية . وهو يقول ان كثيرا من العاملات والعمال بالمحلات الراقية بحي « وست اند » بلندن يتكلمون لغتين (وهو يقصد لغتهم الاصلية التي تنم عن وضع اقتصادي واجتماعي فقير حقير ، وتلك اللغة التي اكتسبوها من مخالطتهم الطبقة الارستقراطية ومن تشبههم بهم فى حديثهم والتي يستعملونها فى مخاطبة افراد هذه الطبقة وفى ادائهم عملهم على وجه العموم) . ولكنه يرى ان هذا التحول يجب ان يتم بطريقة علمية والا كانت الحالة التي ينتهي اليها الطامح الى اكتساب « لهجة » جديدة اسوا من حالته اول الامر . وهو يحذر بائعات الورد اللائي يقرأن مسرحيته هذه ان يتخيلن ان فى استطاعتهن ان يصرن سيدات راقيات بالتقليد الذي لا معلم معه ، بل عليهن ان يتعلمن « الابجدية » من جديد ، وبطريقة مخالفة ، من عالم صوتي قدير .

وهذا ينقلنا الى لغة حديثي الثراء . فهؤلاء قوم ترفعهم الاموال التي انهالت عليهم فجأة الى مستوى مادي اعلى . وهم يستطيعون ان يقلدوا الطبقة الراقية فى مجتمعهم بالتشبه بهم فى ظاهر المسكن والمأكل والملبس ، وباتخاذ ما يتخذون من ادوات الزينة ومن وسائل التنقل .. الخ. وقد يبالغون فى ذلك مبالغة تكشف عن حقيقتهم .

ولكن اذا كان اتخاذهم هذه المظاهر المادية ممكنا يسيرا، فانهم لا يستطيعون ان يتحدثوا حديثهم ، او هم لا يستطيعون ان يتحدثوا حديثهم بنفس السرعة التي يتخذون بها مسكنهم ومأكلهم وملبسهم و.. الخ. ومعروف ان محاولتهم التشبه بلهجة الطبقة الراقية الاصيلة كثيرا ما تجعل منهم مادة للهزء والسخرية .

ان وجود طرائق مختلفة من الحديث تميز طائفة من طائفة فى الجماعة التي تتكلم لغة مشتركة حقيقة معروفة ، وهي قائمة فى كل مجتمع ، ونحن نصنف الناس على اساس منها . ان التغييرات التي تطرأ على اية لغة مشتركة حسب المستويات الاجتماعية يسمى كل منها لهجة طائفية او لهجة طبقية Class dialect

ومن الوان اللهجات الطائفية الموجودة فى كل مجتمع تلك التي تسمى اللهجة السرية Secret language او الكلام السري Underworld speech . والمقصود بها تلك اللغة التي تستعملها طائفة تخشى سلطة المجتمع ، وتهرب من عقابه ، وتحاول ان تخفي عنه امرها ، وذلك كلغة اللصوص ، ولغة رجال العصابات ، ولغة الحشاشين ومن اليهم ممن يتعاطون مخدرات يحرمها مجتمعهم ، ولغة « القوادين » .. الخ. فالملاحظ ان كلا من هذه الطوائف واشباهها تصطنع مفردات وتعبيرات لا يعرف معناها من ليس منها او من لم يتصل بهم ويكشف عنها .

والذي تلجأ اليه هذه اللغة فى الاغلب انها تعطي بعض الكلمات المستعملة فى اللغة المشتركة دلالات جديدة، وتعتمد على الاستعمالات المجازية ، وقد تستعمل كلمات مأخوذة من لغات اجنبية محرفة او غير محرفة ، وقد تخترع بعض الكلمات والتعبيرات اختراعا . وهذه التعبيرات التي تلحق اللغة تغييرات عامدة . وقد لوحظ ان فى « اللهجات السرية » المختلفة فى الجماعات التي تتكلم بلغات مختلفة قسطا مشتركا من المفردات والتعبيرات ، لا سيما فى البلاد الاوروبية والامريكية .

بنغازي

محمود السعران

انطليـــاس

الى اديب العربيـة صديقي القـديم ألبير اديب

عداك الهوى ان يطفيء او يحرق ... وفداك فى الاغصـان كل مطوق
حمامة انطلياس، ما اسمع النـدا ... من الخلـد الا ذو النـداء المروق
على مرج ازهـار ملآن صـبابتي ... من الطيب عند البرتقـال المعلق ،
سرحت بالهامي على صفو لمحـة ... وقلت لاشراقي مدى القلباشرق
أبيتـا بدا فى قمة الصوت غنني ... مغانيك ضمت كل لحن مرقرق
وقفت على نبعيك ظمآن من غـد ... سيملؤني شوقـا لحلـم مزوق
وخافـق احـلامي يتمتم رقيـة ... من السحر ان يلمم بها البحر يغرق
فيا بحر لا القـاك الا بموعـد ... لمؤتلف الامواج يطفـو بزورقي
امجداف الحـان سموت برغبتي ... لعـلي من ضهر المجرة أستقـي
حرام على الاذان ان تسمع الغنـا ... من المـلأ الاعلى بغـير تسلق
ادنيا أساطير اصاخت لصـادح ... فأرقصها فى الصحو لحن مشقشق
فداه أساوير الحسان وما الصوت ... على كـل فيروز موشى منمـق
أسفت لابيـات من النظام جسمها ... لئن فارقت روحا من الصوت تمحق
ترددها الافـاق ممسى ومصبحا ... وتحسدها الاشعار فى شوط مسبق
هزاران حفا عندليبـا بروضـة ... هما رفـدا فن الاله بشـيق (١)
لئـن قال في لبنـان شاعر فنه ... سفيرتنـا فيروز للنجـم ترتقي
ففي جلق ناغيت وهمي وخاطري ... وقلت لايـام الشبيبـة أورقي
الى اللـه فيروز سفيرتنا، التي ... تصفت كصوفي سما فى التعشق
تغنت فزاحت عرش «فون» وسلسلت ... على الوتر الاسمى اناشيد مغدق (٢)
تصـلي بمحراب الغناء وما درت ... يهيمـان في فن الالـه بجلق

دمشـــق — **زكي المحاسني**

---

(١) (الاديب) : يقصد المحاسني بالهزارين،الرحبانيين الموهوبين، وبالعندليب فيروز .
(٢) فون Faune آله الحقـول في الاساطير اللاتينية، اذاغنى بمزماره سجدالغاب

نظـــــير زيتــون

بقلم عيسى الناعوري

في عــام ١٩٤٩ عــاد الى حمص ، بعد هجــرة طالت نحو ٣٨ سنة ، الاديب المهجري نظـير زيتون ، عضو العصبة الاندلسية منذ نشأتها، وخطيبها فترة من الزمن ، وامين سرها فترة اخرى ، وخطيب النادي الحمصي فى البرازيل مدة عشرين سنة ، ومحرر جريدة (فتى لبنان)، ــ فى البرازيل،لصاحبها الشيخ رشيد عطية ــ مدى ثلاثة عشر عاما ، وصاحـب المؤلفات والمترجمات المتعددة .

وما كان نظير حينذاك الا زائرا ، يريد ان يمتع نظـره ويشبع لهفة قلبه من رؤية الوطن الذي غادره عام ١٩١٤ فتى صغيرا لا تزيد سنه على اربعة عشر عاما . وكان يظن ان زيارته للوطن ستكون قصيرة ، ثم يعود الى البرازيل من جديد ، غير انها طالت الى اليوم .

وقـد كتب الي رسالة مــن حمص بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٥٢ يقول :

ساعود الى البرازيل بعد شهرين ونصف . قضيت هنا اكثر من عامين ، كنت فى غضونهما « خاملا » غير منتج ، فهومت ورقدت ، وطال رقادي ...

ولكن الشهرين ونصف مضيا ، ومضت بعدهما اعـوام وتهويمة نظير زيتون لما تستيقظ ليعود الى البرازيل ، كما كان يريد .

ولد نظير فى مدينة حمص ــ سوريا ــ عــام ١٩٠٠ ، وغادرها الى البرازيل عام ١٩١٤ ، مزودا بنصيب مــن الثقافة المدرسية التي تلقاها فى مدارس المدينة . وهنـاك راح يضرب فى مجاهل التجارة ، فلم يوفق فيها . فانصرف الى البحث عن العمل الصحفي ، على الرغم من قلة زاده الثقافي . ولكنه لم يكن خاملا ، فقد كان يدرس على نفسه ويضني نفسه بالدرس ، حتى استقامت لغته ، وتفتحـت نفسه على آفاق من المعرفة . ولم يكن ذلك الا على حساب نظره الذي اجهده كثيرا ، فاضطر الـى دخول المستشفى لمعالجته معالجة طويلة .

وفى عام ١٩٢٧ دعاه الشيخ رشيد عطيه ليتولى تحرير جريدته (فتى لبنان) ، التي كان يحررها قبله توفيـــق ضعون . فنجح فى الصحافة نجاحا كبيرا ، وبرز اسمـه كاتبا نابه الذكر ، متين العبارة ، ثم اصبح خطيبا قــوي الحجة ، كبير التأثير فى توجيه الجالية العربية توجيهـا قوميا ، يباعد بينها وبـين النعرات الطائفية والاقليميـة الضيقة .

وخلال هذه الفترة وضع نظير عددا من المؤلفات المتنوعة وترجم عددا اخر . وهذه قائمة بمؤلفاته :

ذنوب الاباء « رواية » ــ مركيزة سنطوس « روايـة برازيلية تاريخية مترجمة عن البرتغالية ، وهي للاديـب البرازيلي باولو سيتوبال » ــ اين الله ، او اعتراف ابــن الشعب « مترجمة عــن مكسيم غوركــي » ــ سقوط الامبراطورية الروسية « مؤلف تاريخـي يتناول حوادث روسية فى عهد القيصر نقولا الثانـي والثورة البلشفية » ــرسالة فى استقلال البرازيل والامبراطورية الاولــى ــ هيروس الكبير « رواية تاريخية فلسفية مقتبسة بتصرف عن هنريكي بيرس اسكريش » ــ يسوع المصلوب « رواية تاريخية فلسفية تحوي دراسة جديدة فى رسالة المسيح وتعاليمه » ــ الشعلة « مجموعة خطب » ــ الشيخ رشيد عطيه ، حرف عربي من لبنان فى المهجر الاميركي « ترجمة ودراسة للشيخ رشيد عطيه ، وآثاره الادبية والصحفية »

اما هذا المؤلف الاخير فقد وضعه نظير فى سوريا عـام ١٩٥٧ ، بعد ان ابلغه نبأ وفاة صديقه الشيخ رشيد عطيه صاحب جريدة (فتى لبنان) ، التي عمل فيها نظير محررا مسؤولا مدى ثلاثة عشر عاما ، بعد ان تتلمذ فى صفره على كتابه (الاغراب عن قواعد لغة الاعراب) .

وقد كان نظير يعتز ويفاخر بزمالته للشيخ ، وعمله فى صحيفته . وفى ذلك يقول فى كتابه هذا :

غريب ان تشاء لي المصادفات ان اتتلمذ علــى رشيد عطيه فى كتبه اللغوية ، ثم تشاء لي ايضا ان اتتلمذ عليــه فى المدرسة الصحافية . فلو ان صحفيا عربيا سواه دعاني الى مثل هذه المهمة، لرفضت غير شاكر وغير معتذر ، كما رفضت مرارا فى اثناء اضطلاعي بتحرير (فتى لبنان) ، لسببين جوهريين ، الاول : ان رشيد عطيه هو الذي شق لي الطريق ، وهو الذي قادني بيده الى الميدان الصحافي، وليس من الوفاء ان اجحد فضله ، واسيء اليه ، وان كان الكسب اوفر ، والثاني : ان فى اقتران اسمي باسمه علـى راس (فتى لبنان) ، وهو العلامة اللغوي القـدير ، وانا الكاتب الناشيء الغرير ، شيئا كثيرا من الفخر لي والاعتزاز والتقدير .

ولذلك كان كتاب نظير هذا نفحة من الوفاء الجميـل لذكرى الصديق الراحل . وقد ختمه بهذا الرثاء المؤثر :

فيا معلمي ، ويا صديقي وزميلي ورفيقي فى معتـرك الصحافة والادب والقومية ! لقد ودعت دنياك وسلكـت طريقك الى الخلود ، وانت فى المهجر وانـا فى الوطـن ، فحجبتنا البحار ، واستعصى علي ان اتمسح بنور كشف لي الافاق ، واستلم يدا شقت لي الطريـق ، وعلمتنـي الانطلاق ، وان اطرح على مثواك اكليل التكريم والاطـراء ، مخضوضلا بندى الشكر والوفاء ، لئن فاتني ما كنت احب فان هذا القلم لن يحجبه عن الولاء اغتراب او لقـاء ، ولا ارض او سماء ، ولا حياة او قضاء وثواء . فى مداده نفحة منك ، وفى صريره نغم منك ، وفى لهبه قبس منك ، وفـي

تساميه نهج منك . احسن الله اليك مقدار ما احسنت الى لغتك ، وجادك بالرحمة مقدار ما جدت بالغيرة على امتك !

والذي لا بد من الاشارة اليه هو ان نظير زيتون من اكثر ادباء المهجر الجنوبي نشاطا واغزرهم انتاجا ، واوفرهم مؤلفات .

وفى عام ١٩٤٧ كنت قد كتبت الى الشاعر القروي اطلب منه شيئا عن العصبة الاندلسية ومجلتها واسرتها . غير ان الجواب جاءني من نظير زيتون ، لا من القروي ، فقد كتب الي بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٤٧ رسالة طويلة فى ثلاث صفحات (فولسكاب) ، استهلها بقوله :

تحية الادب والعروبة ، وبعد فقد دفع الي صديقي الشاعر القروي الاستاذ رشيد سليم الخوري رسالتك اللطيفة ، المؤرخة فى الرابع من يناير المنصرم ، وسالني مدفوعا بدالة الادب والصداقة ان اجيب عن الايضاحات التي توجهت بها فى رسالتك الآنفة الذكر

وبعد ان ملأ الصحائف الثلاث الطوال بالشرح والسرد ، ختم الرسالة بقوله :

هذا واني اغتنم الفرصة فاشكر لصديقي رشيد ، الذي اتاح لي لذة الكتابة اليك ، وسرور التعرف بك . وتراني هنا رهن اشارتك لكل خدمة ادبية . والسلام عليك ممن يزجي اليك اصدق شعور الولاء والاعجاب — نظير زيتون

واعترف ههنا ان تلك الرسالة كانت اول ضوء تلمسته فى دراستي لادب المهجر الجنوبي ، وللاتصال بالعصبة الاندلسية ومجلتها ، وللتعرف الى الوجه الحقيقي لادب ادباء الجنوب .

وحينما كنت اصدر مجلة « القلم الجديد » ، واعتزمت اصدار عدد ممتاز منها يخصص للادب المهجري وحده ولادبائه ، كتبت الى نظير فى حمص اطلب منه دراسة عن ادب المهجر الجنوبي لذلك العدد ، لانه خير من يستطيع الكتابة فى ذلك ، بحكم صلة المباشرة الوثيقة به . فلم يتأخر نظير عن اجابة الدعوة ، فارسل دراسة مفصلة استغرقت من المجلة ثماني صفحات ، وكانت لغيري ممن يجهلون ادب المهجر من ادباء الاقطار العربية ،مثلما كانت رسالته الاولى لي ، فى التعريف بشيء مجهول . وكانت لذلك خدمة ادبية كبيرة اسداها نظير زيتون الى الادب العربي بتواضع عظيم ، حتى انه لم يقل شيئا عن نفسه اكثر من ذكر اسمه فى تضاعيف المقال ، مما اضطرني الى التعليق على الهامش ، منوها به وبأدبه الغزير القيم ، وبمقدرته الخطابية

ومن الفقرات المقتطفة فى ما تقدم يلاحظ القاريء ما فى اسلوب نظير من الرصانة والسلاسة فى آن واحد ، يضاف اليها العمق فى الدرس والبحث والتحليل ، وقوة المنطق ، ومتانة الحجة . ولكنه فى الآونة الاخيرة اخذ يميل الى الاكثار من السجع بشكل غريب ، فى بعض ما يكتبه . ولست ادري ما الذي اغراه فى العامين الاخيرين بهذا الاسلوب ، وهو الاديب الصافي الديباجة ، الناصع البيان ، حتى كانت مرثيته الطويلة للمرحوم عادل زعيتر مجموعة ضخمة من الجمل المسجوعة المتلاحقة ، ليس بينها وبين اسلوبه المألوف المحبب اية صلة . وقد ظهر شيء من هذا السجع المتعمد فى اول كتابه عن رشيد عطيه ، اذ قال مشيرا الى رحيل الكثيرين من اخوانه المهجريين الى الابدية :

تساقط العنقود وتناثر حبة حبة فى البرازيل والارجنتين والشيلي ، ولم يبق سوى « عمشوش » حزين ، تنازعه الوجد ، فجد وند ، بعد ما غابت الحبات الحبيبات ، في اعماق الغيبيات المحجوبات ، وانطوت حروفا مشرقة في الآيات ، يهتز لها غصن شقيق حفان ، لهيف اسوان ، يجرض بالعبرات ، ويجود الآهات ، ويحنط الذكريات ، متلفتا جزعا الى ما هو آت . . . ومرت علي ست سنوات عابثات عابسات (١)، وانا لا اكاداتلمس الصبر عزاء، ولا اكاد اضمد الطعنة نجلاء، ولا اكاد المم الحياة اشلاء، حتى يهزني القدر الغريب، ليفجعني ببعض حنون حبيب، ينهارمن بعضي، وبربيع وسيم خصيب، يرتمض فى روضي. فاذا تلفت القلب وحن الى هيكل الذكريات، شهق ملهوفا امام القناديل الهامدات المتعريات ، وقد غاض زيتها ، وذابت ذبالتها ، وانطفأت شعلتها ، فانقطعت كلمتها ، وسكتت نأمتها ، تتناهبها دمسة من غيوم ، وارجال من صدأ كدوم ، يفترسها ناعم البال . .

على ان من الحق ان نشير الى غيرة نظير زيتون على الادب المهجري ورجاله ، والى جهده الوافر فى سبيل انصافهم وتقديرهم التقدير اللائق بهم . وانني لاذكر بهذا الصدد انني حين نشرت فى مجلة (الاديب) عام ١٩٥٢ دراستي عن (القصة والرواية فى الادب المهجري) تلقيت منه رسالة من حمص بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٥٢ ، يقول فيها معلقا ومصححا :

. . . رأيت ان اعلق على مقالك بملحوظة صغيرة ، وهي انه فاتك ان تذكر شيئا عن روايتين طريفتين كتبهما المرحوم شكري الخوري ، صاحب جريدة (ابو الهول) التي عاشت نحو اربعين عاما فى سان باولو ، البرازيل ، ثم انتهت حياتها بحياة صاحبها فى سنة ١٩٤١ . اما الروايتان فهما (يا حسرتي عليك يا زعيتر) وهي تحوي قصة مهاجر لبناني ، وكان المؤلف فى هذه الرواية بسيكولوجيا من الطراز الاول ، وقد ترجمت الى عدة لغات ، ونالت اعجاب المستشرقين او المتمشرقين ، او المستعربين ، والثانية (فنيانوس) وهي لبنانية روحا وعقلية ، وقد قرظها اجمل تقريظ النقادة (الطاغية) مارون عبود .

قلت انه فاتك ذكر هاتين الروايتين ، وارى ان التعبير غير صحيح ، فالاصح ان اقول ان خبر هاتين الروايتين الجذابتين لم يتصل بك ، على كثرة تضلعك من الادب المهجري ، ومعرفتك بجنوده وقواده . فحبذا لو طالعت

(١) يشير الى المدة التي قضاها بعد عودته الى الوطن .

شفاه

يا ورد كم شفة على شفة بهن لففت قلبك
هيهات تؤتمن الشفاه فان بسمن أذعن حبك
تمتمن باسمك للضحى وقرأن للنسمات كتبك
يا ورد كم تدمي الأكف وتغفر الافواه ذنبك
كونت انت من الشفاه فما استطاعت ان تسبك

★★★

يا ورد قلبي غير قلبك أين فقرك من غناه
هو ما تلفف بالشفاه ولا تمسح بالجباه
قلب تفتح للقلوب هوى فعاشت في هواه
قلب من الاحلام والأسرار كونه الإله
يا ورد بئس المجد كون مثل مجدك من شفاه

فارس سعد

هاتين الروايتين ، لترى فيهما طابعا لبنانيا بسيكولوجيا طريفا .

وانا ما احببت ان الفت نظرك الى (يا حسرتي عليك يا زعيتر) و (فنيانوس) الا مدفوعا بحب الفن الروائي . ولا تستغرب اذا قلت لك ايضا ان مؤلفهما ــ رحمه الله ــ كان من اشد خصومنا فى العقيدة القومية ، ومع هذا لا اشك فى انه كان مخلصا كل الاخلاص للبنان ، وان انكر جلاء الاجنبي .

وهناك قصصي طريف هو المرحوم انطون سليم سعد ، من بشري ، كان من اعضاء العصبة الاندلسية ، واشتهر بكتابة القصة ، فكان موفقا كل التوفيق . ومع ان ديباجته مشرقة ، فهو لا يعرف الصرف ولا النحو . وقد نشر فى مجلة العصبة اكثر من ثلاثين قصة ، بينها قصص تاريخية، وانا لا ادري هل كانت هذه القصص معربة عن لغة اجنبية او مقتبسة ومسبوكة فى قالب جميل ، ام هي من حصاد خياله الخصب . وقد توفى ، رحمه الله ، فى سنة ١٩٤٥ او ١٩٤٦

وحين انهى جورج صيدح محاضراته عن الادب المهجري فى المعهد العالي للدراسات العربية فى مصر ــ التي جمعها بعد ذلك فى كتابه « ادبنا وادباؤنا فى المهاجر الاميركية » ــ وثارت فى صحف مصر ضجة كبيرة ضد الادباء المهجريين ، قادها عزيز اباظه ، غضب نظير للادب المهجري غضبة مضرية ، فكتب ردا طويلا ناريا على من يهاجمون الادب المهجري وهم لا يعرفونه ، ويتنكرون له بعصبية غير كريمة وقد نشر رده فى مجلة الاديب ونقلتها صحف متعددة في الشرق وفى المهجر . وكذلك نشره جورج صيدح فـي الطبعة الثانية من كتابه .

ان نظير زيتون بين ادباء المهجر الجنوبي واحد من رجال الطليعة الممتازين بالموهبة الادبية ، والذوق الادبي ، والنشاط الغزير . واذا كان اغلب انتاجه ــ او على الاصح كل انتاجه المعروف ــ نثرا ، فأن له خطرات شعرية جميلة ، ولكنها قليلة او نادرة . وقد ذكر له البدوي الملثم واحدة من القصائد الجميلة ، فى الحنين الى سوريا . الا انه لم ينصرف الى الشعر مثل انصرافه الى النثر ، فلم يشتهر به .

عمان — عيسى الناعوري

الشاعر تميم بن المعز الفاطمي

بقلم عـارف تـامر

اجمعت جميع المصادر التاريخية ، والادبية ، بان حياة الشاعر الامير تميم ابن الخليفـة الفاطمي المعز لدين الله ، كانت تكتنفها ستور كثيفة من الغموض والكتمان ، بالرغم من انه كان ابن خليفة ، واخا خليفة من خلفـاء الفـاطميين ، وزادت المصادر فقالت : ان اكثر شعره جاء فى مدح ابيه ، واخيه ، ذكر ذلك : الثعالبي فى اليتيمة ، والباخرزي فـي الدمية ، وابن خلكان فى الوفيات ، وياقوت فى معجم الادباء ، وابن فضل الله فى المسالـك ، والمقـريزي فى الخطط ، والسيوطي فى حسن المحاضرة .

عرف تميم بانه من الشعراء الامراء الذي يقرن بالشاعر العباسي ابن المعتز ، فكلاهما امير ، وكلاهما شاعر وجداني رقيق ، حلق فى اجواء الشعر ، وغرد على افنانه ، وسكـب خواطره وشعوره الحانا عذبة .. كلاهما كان له ولـوع بالتشبيهات ، والاستعارات ، والوصف الجميل ، والغزل البديع ، حتى ان بين القدماء من كان يقول : (ان الامـير تميما كان يحتذي حذو ابن المعتز وينهج نهجه) وقال ابن الفضل العمري فى كتاب مسالك الابصار : (تشبه تميم بابن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله) وقال ابن الابار فى كتاب الحلة السيراء : (شاعر اهل بيت العبيديين (1) غير منازع ، ولا مدافع ، وكان فيهم كأبن المعتز فى بني العباس ، غزارة علم ، ومعاناة ادب ، وحسن تشبيه ، وابداع تخييل ، وكان يقتفي اثاره ، ويصوغ على مناحيه فى شعره اشعاره .

ولد الامير تميم ابن الامام المعز بن المنصور بن القائم بن محمد المهدي (عبيد الله) فى مدينة المهديـة بتونس ، وهي المدينة التي بناها جده محمد المهدي ، واتخذهـا عاصمة له سنة ٣٠٨ هـ . عندما جاء الى المغرب من بلدة سلمية ـ سوريا اثر انشقاق القرامطة ، وتضييق العباسيين الحصار عليه ، وقد ظل مقيما فيها هو وآل بيته ، وكبار رجال شيعته ، الى ان بنى المنصور مدينة المنصورية سنة ٣٣٧ هـ . بعد نجاحه فى اخماد الثورات التي كانت ضـد حكمه ، اذن فتكون ولادة تميم فى عهد خلافة جده المنصور ، ومن الطريف ان اباه المعز كان يكنى بابي تميم ولما يولـد تميم بعـد .

وصم الامير تميم بنواحي خلقية فى حياته ، وخرج من قاعدة الاداب العامة المفروض فيه اتباعها باعتباره وليـا لعهد الخلافة الفاطمية ، وهذه من الاسباب التي جعلت اباه المعز لدين الله بما عرف عنه من حصافة الراي وبعد النظر ان يصرف عن تميم ولاية العهد ويجعلها فى ابنه الثـاني عبد الله وعندما توفي هذا الاخير وهو فى شرخ الشباب عهد بها الى ولده الثالث نزار الملقب بالعزيز .

قدم الامير تميم الى مصر من المغرب وهو فى الخامسـة والعشرين وسكن القصر الكبير فى القاهرة ، ويظهر ان المعز لدين الله كان شديد الحرص على الا يعهد الى تميم باي عمل او يوليه اي منصب فى الدولة ، بعد انصرافه الكلي العلني الى اللهو ، والشراب ، والمجون ، وعندما مـات اخوه الاكبر الامير عبدالله بكاه بقصيدة تعتبر من عيـون الشعر اظهر فيها عاطفته الحزينة ، ولوعته المشبوبـة على فقده مطلعها :

كل حي الى الفنـاء يصير والليالي تعلـة وغـرور

وتطلع الناس الى الامير تميم مرة اخرى ، يأملـون ان يكون وليا للعهد ولكن المعز صرفها مرة ثانية عنه ، وجعلها فى ابنه الاصغر نزار (العزيز) كما قلنا ، فاستسلم تميم الى حكم الله الذي حرمه الملك بعد ان كان مقبلا عليه ، ولم يسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها ، او معصية بدرت منـه ضد اخيه ، بل بالعكس كان يمدحه بالرغم من انه اصغر منه سنا ، ويتجلى فى مديحه الخضوع ، والوفاء ، والعاطفة الصادقة ، مما جعل اخوه يهبه ، ويعطيه ، ويجعل لـه القصور والبساتين .

هكذا كانت صلة الاخ الخليفة باخيه الاكبر ، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات تسرب منها الوشـاة بالوقيعة ، فاخذ الشاعر يرسل الى الخليفة مقطوعـات ذكرت فى ديوانه ، يذكر هؤلاء الوشاة السـاعين بالشر ، ويذكره باخوتهما ، وبراءته مما يقول الواشون ، وكل هذا لم يجد نفعا ، فاضطر العزيز ان ينفي تميم الى الرملـة في فلسطين ، وفى ديوانه تتجلى الشكوى من الغربة ، والفراق ، والاقامة فى الرملة ، والحنين الى حياة مصر .

عاش تميم فى مصر كما قلنا حياة فيها كل انواع اللهو والترف ، وقد هيأت له البيئة المصرية جميع المتطلبـات من منتزهات وديارات وقصور ما وافق هواه ومزاجـه ، فاكثر الخروج الى جزيرة الروضـة والى دير القصير ، وشارك المصريين فى لهوهم ، فكان يركب عشارى خاصـة وتتبعه الزوارق المحملة بالفاكهة والطعام والشراب ، فان كانت الليالي مقمرة اتخذ من انوار القمر ما يجعله مرتاح البال والضمير ، والا استعمل من الشموع ما يعيد الليـل نهارا ، فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتـا امرهم باعادته وسألهم عما عز عليهم فيأمر لهم به ، وينتقل الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ، ثم ينصرف عنـد الصباح الى قصره ليستريح فى النهار بعد ان يكون قـد قضى ليلته ساهرا متمتعا بكل انواع الملذات :

كم صبوح شددته بغبـوق وظلام وصلتـه بنهـار

---

(1) العبيديين : نسبة الى محمدالمهدي الملقب (عبيد الله) وهـو جد الاسرة الفاطمية التي حكمـتالمغرب ومصر ومحمد المهدي مـن مواليد سلمية ـ سوريا .

انما العمر ان تروح عشيا		قاصفا عازفا خليع العذار

كان تميم كريما يسرف فى الكرم الى حد السفه ، مقبلا على الشراب محبا للسمع ، مشاركا اصحاب اللذة واللهو والمجون لا يتورع عن التظاهر بذلك بالرغم من مركز اسرته وواقعه الذي يوجب عليه التستر والتحفظ . ولم يعمر طويلا فقد مات سنة ٣٧٥ هـ. وهو فى نحو الثامنة والثلاثين من عمره .

طرق الامير تميم جميع ابواب الشعر وخاض بحره الزاخر بجميع الفنون ، فكان فى الوصف مبدعا ، وفى الرثاء جديرا وفى الغزل رائعا ، وفى العتاب رقيقا ، وها اننا نقدم بعض المقاطع من ديوانه وفيها الدلالة على شاعريته المرهفة وحسه المستيقظ ونبدأ بقسم الغزل ، قال :

لا والمضرج ثوبه		فى كربلاء من الدماء
ما حلت يا ذات اللمى		عما عهدت من الوفاء
ها فانظريني سابحا		فى الدمع من طول البكاء
وضعي يديك على فوآ		د قد تهيأ للفناء
قالت تلطف شاعر		لسن وخدعة ذي ذكاء
امسك عليك نقد تقنع منـــك وجهي بالحياء
واعبث بما في العقد مني لا بما تحت الرداء
ان الرجال اذا شكو		لعبوا باخلاق النساء

انه لقسم جميل ، وعهد مكين ، يفرضه على نفسه ، وديباجة رائعة تتجلى فيها كل انواع الرقة الشعرية ، والعذوبة اللفظية ، ان تميم بايراده هذه المحاورة يعرض صورا جذابة فى قواف رقيقة تدل على عراقة شعرية متمكنة فى قرارة نفسه . وقال :

تعيب الورود حمرة وجنتاه		وتلعب بالقرائح مقلتاه
تبسم عن حصى برد ولكن		جنيت الخمر صرفا من جناه
يغيرني ويبليني التنائي		وليس يحول عن قلبي هواه
ومن طول المواعد ليس سؤلي		وحظي منه الا ان اراه

تظهر هنا الروعة الشعرية فى كل بيت من هذه الابيات مقرونة بالعتاب المشبوب ، والشكوى الخارجة من اعماق قلب اصماه الحب واضناه التنائي والهجران .

وننتقل الى قصيدة من قصائده يصف فيها قصة غرام عنيفة جرت له فى حانة دير القصير الذي كان يختلف اليه مع رفاقه وندمانه فيقضون الليالي المتعة الصاخبة بلهوها ومجونها وشرابها :

غدوت به يوما الى بيت حانة		وللغيم دمع يكف له سكب
فافضى بنا الادلاج بعد تعسف		الى زولة (١) شمطاء منزلها رحب
وقالت لنا اهلا وسهلا ومرحبا		وقل لكم مني البشاشة والرحب
من انتم ؟ فقلنا عصبة من بني الصبا		دعاهم اليك القصف والعزف واللعب
فقالت على اسم الله حطوا رحالكم		فعندي . . . . . .
وراح نفى اقذاءها طول عمرها		فجاءت كما يذري مدامعه الصب
فقلنا لها هاتي بها وتعجلي		ولا بك فيما قلت خلف ولا كذب
فجاءت تجر الزق نحوي كأنه		على الارض زنجي بلا هامة يحبو
وطافت بها هيفاء مخطفة الحشا		معاطفها سلم والحاظها حرب

(١) الزولة : المراة الخفيفة الظريفة

اين انت ؟

•

يا انا ، منك ، وهذا الغد مني
كلما انسيت معناك تلفت ، واني
فلماذا تكتمين السر فى صمتك ، عني

اكشفي الستر اراود فيك تذكارات ذاتي
كادت الاشواق ان تذوي فى رعب الفوات

فاليا ،
هل تعودين اليا ؟
رقص الشعر لالوانك زهوا
وتمادى الفكر فى مغناك صحوا
غير طيف يتهادى
مذ تهادى

همس فكر
سحر شعر

وتلوى
ثم دوى

ومضى يسأل عن سري فيا
فتهاوت احرف ماتت اسى فى شفتيا

علي شاق

تمايل ردفاها وادرج خصرها		لينا وعطفا مثل ما تدرج الكتب
شكا كشحها الزنار مما يجيعه		وضاق بها الخلخال وامتلا القلب(٢)
احلت لي الصهباء تقبيل وجهها		وما كان قبل السكر فى لثمه عتب
سلام على دير القصير ومرحبا		به فله مني التخصص والقرب
فكم لذة فيه تقضيت وغلة		شفيت ولا واش علينا ولا شغب

صور تميم نفسه وهو العابث الماجن فى حانة دير القصير وقد برزت اليه عجوز شمطاء خفيفة الظل ظريفة الملقى تقول له اهلا وسهلا .. عجوز تعودت ان تراه فى اكثر الليالي .. تعودت ان تنال من يده الاموال والعطايا .. وتعودت ان تقدم له احسن الخمور واحسن المغنين .. واجمل العازفين .. وابدع النساء .. وتشاء الصدف ان تتحفه فى تلك الليلة بهيفاء مخطفة الحشا فى معاطفها سلم

(٢) القلب السوار

وفى الحاظها حرب يتمايل ردفاها تحت خصر يدرج فيه اللين والانعطاف كتدرج الكتب ثم ينتقل ليقول : بان الزنار كان يشكو ضمرتها ويضيق الخلخال والسوار من امتلاء فى مرافقها وساقيها وينتقل من هذا الوصف الاخاذ ليصف لنا كيف قبلها وفى هذا الدليل القاطع على الحرية والانطلاق من القيود التي كان يفرضها المجتمع على الحياة الماجنة المسرفة التي كان يعيشها تميم مع صحبه وندمانه . وقال:

ناولتها مثل خديها مشعشعة   صرفا كان سناها ضوء مقياس
قلت اشربي انها دمعي وحمرتها   دمي وطابخها فى الكاس انفاسي
قالت اذا كنت من حبي بكيت دما   فسقنيها على العينين والراس
يا ليلة بات فيها البدر معتنقي   وباتت الشمس فيها بعض جلاسي
وبت مستغنيا بالثغر عن قدحي   وبالخدود عن التفاح والآس

كان تميم يتبع الحياة الواقعية فقلما نراه يصف قصة غرام الا وتكون هذه القصة قد حدثت معه بالفعل مما يجعلها غنية بالالوان الجميلة والصور الرائعة والحلل البراقة التي تظهر فيها الروعة الشعرية وتنساب خلالها القوافي الموسيقية فى نهر من الابداع والجمال . وقال :

آه من تغيير عينيـ   ـك ووردى شفتيك
آه مما جال من ماء   الصبا في وجنتيك
آه من ليل تبدى   طالعا في طرتيك
آه من قدك اذ ما   ل على ردفتيك
آه من صبح وليل   كمنا في عارضيك
فاز من قبل يا قر   ة عيني يديك

نلمح فى هذه الابيات الصور الفتانة ، ونسمع انغاما موسيقية عذبة خارجة من اعماق اصماها الحب فخرجت رقيقة سلسة لا اثر للتكلف فيها . وقال :

ما فى الخدود سوى الاقمار طالعة   من البراقع والاغصان تنتقل
ابدين برق ثغور دون ملثمها   لحظ جراح ظباه ليس تندمل
تضادد الحسن فى ابشارهن بما   تمت لهن به الاوصاف والجمل
فلا العيون من التفتير فاترة   ولا الخدود من التضريج تشتعل
فما ارتشفنا شفاها قبلها كشرت   عن لؤلؤ يجتنى من لثمه العسل
ولا رأينا رماح الخط تثمر ما   يصبو الى قطفه التجميش والقبل
ما لي وللدهر يهوى ما اساء به   فكل يوم لمن اهواه مرتحل

كنا قلنا ان القاهرة عجت بضروب اللهو والعبث فتراخت الاخلاق وجهر الكثيرون بالفسق والفجور والمجون واندفع تميم وهو الامير الكبير صاحب النسب الطيب والشباب الغض الطري الوسيم فى هذا التيار يطرق ابواب مجالس الشراب والطرب والموسيقى والرقص والغناء يشبع نفسه من ملذاتها ويقطف ثمارها ويجلس بظلها غير آبه الا بحبيب جميل وكأس خمر عتيق ، وساق لطيف وعود رقيق وندمان تتجلى فيهم الرقة واللطافة والادب . وقال في وصف الدهر :

زمان كريعان الشبيبة ناضر   وعيش كما آب الحبيب المسافر
تقضى بما فيه واعقب بعده   زمان بانواع المكاره فاطر
ومن لؤمه ان فاز فيه اصاغر   بنيل معاليه ومات الاكابر
كأن نصيب الحر منه مغيب   وحظ الوضيع الساقط النذل حاضر

ان تميم كان يعاني كما يعاني كل ذي نفس ابية من الكبت والتبرم بالحياة التي ترفع الوضيع وتخفض الحر . .

وقال فى رثاء اخيه الامير عبد الله :

كل حي الى الفناء يصير   والليالي تعلة وغرور
والى الله يرجع الملك والملـ   ـك ويفضي الامير والمأمور
كيف لم تسقط السماء على الا   رض ولم تهو شمسها والبدور
يا اخي اي عبرة ليس تهمي   وفؤاد عليك ليس يطير
يا اخي ان بكتك عيني فاني   بالبكا والاسى عليك جدير
خانني بعدك التجلد والصبر   على انني الجليد الصبور
فالصباح الاغر ليل بهيم   عند فقديك والديار قبور

يستهل تميم قصيدته بحكمة رائعة قوية تعيد الى الاذهان قوافي المتنبي فى سيف الدولة وابن هاني الاندلسي فى والده المعز الفاطمي . . انه يظهر حزنه على اخيه الشاب ذلك الحزن الذي اطبق على نفسه الشاعرة اكفان الحداد والقنوط . . انه رثاء وجداني يعبر عن مأساة النفس ووطأة الفجيعة ، ومما يزيد فى تلهفه على اخيه الشاب الذي اذواه الموت حبه وايثاره له ، ومما يدخل الرثاء الى الاعماق ترديده كلمة يا اخي التي تعبر عن عاطفة صادقة منبعثة من قلب اصماه المصاب .

وقال يمدح اخيه الاصغر العزيز :

وحسبك ان الناس جادوا تصنعا   وجودك طبع ليس فيه تصنع
وانك للعلياء والمجد جامع   وغيرك للوراث واللؤم يجمع
وانك تدنو كل يوم تواضعا   وانت من الجوزاء اعلى وارفع
اذا ما تأملت الزمان وجدته   بكفيك يعطي من يشاء ويمنع
ولو لم تكن فيه لما لاح بدره   ولا اشرقت شمس الضحى حين تطلع

يقول ان الناس الذين وصفوا بالجود كانوا متصنعين ، اما العزيز فجوده طبع ليس فيه اي تصنع ، فهو جامع للعلياء والمجد بينما غيره جامع للؤم ، وا ن تواضعه لا يدنيه بل يرفعه حتى يسمو على الجوزاء ، وهنا نرى المبالغة تجرف تميم بتيارها فتضعه بصف ابي هاني الاندلسي عندما يقول له بانك انت مالك الزمان ولولاك ما اشرقت شمس ولا طلع قمر .

وقال ايضا فى مدح العزيز :

القت مقاليدها الدنيا لراحته   وامه المجد واستعلى به الامل
ان الخلافة قد لاذت بحوزته   لم يطمع النقص فيه لا ولا الزلل
جلا الزمان فما فى ليله غسق   ولا لشمس الضحى فى افقها طفل
ورد للدين والدنيا شبابهما   فالدين مستأسد والدهر مقتبل
كم نلت بالمهل ما تعيا السيوف به   ونلت بالسيف ما يعيا به المهل
فليس الا على جدواك متكل   وليس الا على مغناك مرتحل

هذا ما استطعنا اقتطافه من روائع الشاعر الامير تميم ، ومهما يكن من امر ففي ديوانه صور ذاخرة بكل روعة وفن . انها تبهر النظر وتأخذ بمجامع الالباب . انه كالروضة الغناء التي تزخر بالماء والخضرة والجمال والفواكه الشهية والمناظر الخلابة .

عارف تامر

لاجىء

القصيدة الفائزة بالجائزة الاولى فى مباراة الشعر العربي التي اقامتها اللجنة الادبية لجمعية طلاب الهندسة فى الجامعة الاميركية فى بيروت

•

تائه ينقل الخطى نحو لا شيء ويمضي في دربه المهجور
ناحل الجسم شاحب مثقل المنكب تعروه رعشة المقرور
وعلى وجهه خطوط هموم حفرتها فيه يد المقدور

تائه والضياء يملأ دنياه فيعشي عينيه لمع النور
تعول الريح حوله ، ويصيح البوم ، والرعد صاخب بالزئير
وهو لاه عنها ، وعن موكب النور المولي وذيله المجرور
نظرة مدها الى الافق الاغبر احيت فيه دفين الشعور
وعلا في فؤاده هاتف اسود يقسو على الفؤاد الكسير
« انا ماذا انا ؟ » هتاف كسوط الموت فى وقعه ، رهيب الهدير
وكست وجهه سحابة يأس جمعتها عواصف المقدور
فحنى رأسه وهمهم والدمعة تجري من جفنه المقهور
« انا لا شيء غير ذكرى كحلم اتعزى بها لانسى مصيري

« كان لي فى ربوع يافا جنان عذبة الماء يانعات الزهور
ترقص الريح فوقها ويميل العشب فيها على غناء الغدير
وليال بيضاء والشمل مجموع وايامنا اندفاق سرور

« كم مشينا والطير غاف على الاغصان والليل فى الهزيع الاخير
وحدونا الفجر الندي وسرنا في ينابيع نوره المسحور
ورجعنا مع الغروب نشاوى نتهادى لزقزقات الطيور

« ولكم عبأ الهواء شراعا ابيضا كالغمام طلق المسير
فانثنى مسرعا يشق عباب الموج كالسهم فى حنايا الاثير
ثم لما طوى المسافات حتى غاب عن مقلة الرقيب البصير
قذف الركب بالشباك ، وعادوا لذراريهم بصيد وفير

« سنوات عشر مضت ثم هذي سنة تسرع الخطى في المرور
ونسيناك يا فلسطين ، والايام تنسي الفتى عظام الامور
ونسيناك يا جباه الروابي السمر يا ملعب المنى والسرور
ونسيناك ، والحياة زحام وشجار على الخسيس الحقير
... وتلفت فى مسيري ، فادركت ـ حزينا ـ اني ضللت مسيري
كيف انساك يا بلادي وفي قلبي حنين اليك يدمي شعوري
كيف انسى ارضا سقتنا ... وروينا ثراها من الدم المهدور
وكسونا جبالها بالضحايا وزرعنا وهادها بالقبور ؟
انا ، ماذا انا سوى قبس من ارض يافا وبحرها المنشور
انا ، ماذا انا سوى ذكريات اتعزى بها لانسى مصيري
اسخري يا دهور ... لن يستمر البعد اني ادرى بامر الدهور »

وقف الشيخ خاشعا ، وبعينيه شعاع من الرجاء الكبير
ثم القى بنظرة ملؤها الثأر الى ربعه السليب الاسير
ومشى مثقل الخطى يقرع الارض ويمضي في دربه المهجور ...

حاتم غنيم

الشباك الذهبية

بقلم فاضل السباعي

قصة

سحبت « حسناء » نفسا متطاولا ، ثم دفعته في زفرة قوية كأنما تريد لتودع فيها شجوها واساها جميعا . كان يناديها : « حسون ؟ اين انت ، يا حسون ؟ ».. فتجيبه : «اني هنا ، يا صيادي ! » .. وقد طالما سكب في سمعها بانه يحب طير « الحسون» ، لان اسمه من اسمها الجميل !

ولكن ، اين هو « صيادها » ؟

اتراها كتب لها ان تغرد في الخميلة وحيدة ولا من متربص بها متقص خفقة جناحيها ؟! كان صيادها جميلا رشيقا . شباكه ذهبية ، لا يحس الواقع فيها بانه في قنص . هجعت في هذه الشباك ، طوال ..؟ كم من الشهور ؟ ثلاثة ؟! انها لتظنها ساعات قصارا عبرت درب حياتها . اكذلك تمضي ايام السعادة سراعا ؟!

وارتدت الى نفسها . والقت الى الكتاب بين يديها نظرة كليلة . وجعلت تفكر : هذا الكتاب ، انها تمقته . محتواه ، والمدرس الذي لا يفتأ يشرح نظرياته في قاعة الدرس جاهدا ان يثبتها للبنات ، وهي لا تفقه من فرضياته شيئا ! وقد جاءها « الصياد » ، بشباكه الذهبية ، يشرح لها .. فتعي كل كلمة من كلماته ، كل حرف ، كل عطفة حرف . رمى عليها شباكه ، وجعل يعلمها وهي في قفصها الذهبي . فاذا تاه حبها حينا وما عادت تعي ، القمها سر الفهم ، قبلة تمدها بزاد من النباهة لا يغيض .

وسحبت نفسا متطاولا ، وزفرته في آهة حرى .

يسره ان ينصب الشباك ، ويأسر . ولكن روحه تضيق بالاسر ، تأبى ان تقيد .. آسر ، ولا مأسور .

وذرفت دمعة على خدها .

ـ ما كنت اتصورك انانيا ، حتى دفعتني الى الايمان بذلك دفعا !

يوم راته يصافحها بنظراته اللهيفة ، وهي في باب مدرستها ، توسمت فيه فتاها الذي تناجيه في عالم خيالها . وداخلها اليقين بانها قد وقعت على الامل المنشود . انه هو ، فتى الاحلام ، كان طويلا ، نحيلا ، في بشرته طيوف سمرة جذابة ، وفوق شفته شارب اسود رفيع . كان جميلا في تلفته نحوها ، وفي تطلعه ، وفي انعطافه ، ثم في بسمته وهزة راسه محييا . والحق انها اجفلت لحظة حياها . كبر عليها ذلك مع المبادرة ، فما ملكت الا الصمت ، والا ان تلتوي قدما نحو البيت . على ان صورته ملأت عقلها : جعل الفتى الاسمر يتطاول في مخيلتها فتنجلي لها ملامحه رويدا رويدا .. حتى استبانت فيه سمت فتى الاحلام ، انها تعرفه ، فعقدت العزم على الا تلتوي عنه في المرة الجديدة المقبلة ان هو انعم النظر والقى بالسلام . ولكنها ، عندما راته ينتظرها على رصيف المدرسة متأبطا كتبه ، ما ملكت الا ان تنعطف ماضية وهي تغمغم بينها وبين نفسها :

ـ يا له من فتى عظيم ! يا له من صياد !

اجل . انه صياد !

ـ انت على الفن طائر «حسون» . اني احب الوانه . تغريده يسحرني .

ذلك ما قال في رسالته الاولى . مرة ، انطلقت من مدرستها وهو في اثرها . ما استدارت اليه تشجعه ، فقد استحيت . ولكنه صياد جريء . ظل يقتفي خطاها . كانت تتصنع التطلع الى العمارات على الرصيف المقابل ، فتسترق اليه النظر . كان في تتبعه واثقا مطمئنا . وكانت كتبه في يسراه . انه طالب ايضا . ولم يخطر في بالها ان بين كتبه رسالة معطرة سفير حب يبثها اياه ، هذا الصياد الملحاح . وعندما وصلت بيتها ، ودلفت الى مدخل العمارة ، راته يحث خطاه ، فاذا هو بقربها . لم تتكلم . فقد عقدت الدهشة لسانها وبثت المفاجأة في اوصالها الاضطراب . ولا تكلم هو . ولكنها راته يسل من بين وريقات كتبه سفيره الكريم .. ثم تمتد اليها يده في مزيد من الهدوء ، فيرفع ساعدها عن جذعها قليلا ، ليدس تحت ابطها الرسالة .. ويهبط الدرج عائدا من حيث اتى .

فضت الرسالة . فماج منها عبير الحب . وتراءت لها الشباك تنسدل حولها خيوطا ، وتنعقد ، فاذا هي غلالة شفافة تنطوي على جسد مسه السحر .. يا له من قنص لذيذ !

« عزيزتي حسناء ..»

الخبيث يعرف اسمها ! من اين ؟ وعرفت أن له اختا في المدرسة . وسرعان ما تصاحبتا ، فاذا هما حميمتان . وجعلت تتردد الى بيت صديقتها ، الى بيته . انها لا تعرف الصياد ! ذلك هو المفروض . وهناك « تعرفت » اليه . قامت الاخت الطيبة بواجب التعريف ! سألها الصياد عن مدرستها ؟ عن دروسها ؟ عما تشعر به فيها من تقصير ؟ فاجابت على الفور :

ـ الهندسة !.

انها تكره نظرياتها المغلقة . فقال :

ـ هذا علم اتقنه جيدا !

فاتسعت مقلتاها .

ـ انه احب العلوم الى نفسي . وانكب يعلمها الهندسة .

ـ اب : جد .. جد : هو ... فهمت ؟

جعلت تسيغ الهندسة . شرحه لذيذ ، غير شرح المدرس الاكرش ذي الانف الكبير والشفتين الغليظتين . وانها لتستعيد صيادها الشرح

صادية . فاذا اعاد ، استزادته غير مرتوية من بحرانه . وكانت تستنشق من خلال شرحه نظريات « فيثاغورس » نفحة رجولة عابقة . وكان الدرس في حين يطول . فيشرد ذهنها وهي بين ناظريه ، فتستعيده تائهة اللب . فيقول لها :

ـ ان تستزيديني الشرح .. دليل على احتياجك لسر الفهم !

وينطوي عليها يطبع قبلة !

طبعها اول مرة على اطراف الانامل . وفي درس تال ، على الجبين وفي ثالث ، على الخد . وفي الرابع ، وما بعد ، على .. اجل ، ان احب العلوم الى قلبه الهندسة ، وهو يرتقي في « متوالية هندسية » ، حتى وصل الى الشفتين . كانت تذوب وهي بين يديه . واحيانا لا تعي من امر درسه شيئا . فيلقمها سر الفهم . ان ما افادته من دروس صيادها خير مما افادت من مدرسها الاكرش طوال عام !

ثلاثة اشهر مضت ، وهي في الشباك حالمة . دروس ، واسرار فهم تلقمها كلما شابت ذهنها البلادة . رات فيه فتى الاحلام . انه اليوم محب ، وغدا يخطبها ، وبعد غد زوج واب لاطفال ملائكة ستضعهم له كالاقمار . انها ترحب بان تترك المدرسة ، فلا حاجة بها الى العلم . تريد ان تتفرغ لتعلم تدبير المنزل : الطبخ ، والكنس ، والمسح ، والغسيل .. فالمنزل الجنة التي يتفيأ ظلالها الزوج .

كذلك كانت تبني عالمها الزاهر في عين الخيال . وقد تهيبت ان تطلع صيادها على هذا العالم . لو صورت له جنة المستقبل ، ما سيكون رايه ؟ هل سيسر ، سرورها هي ؟ كم كانت غبية اذ ظنت ذلك ! عندما المحت اليه بذلك ، وهو يشرح لها احدى نظريات الهندسة ، لاذ بالصمت واحمر وجهه وعيناه . ظنت به خجلا حييا مما اشارت اليه من امر الزواج . كم كانت غبية اذ ظنت ذلك !

قالت تستفسره :

ـ هل تعتقد ان على المراة ان تكون على حظ واف من العلم ؟

اجاب باقتضاب :

ـ المراة المتعلمة خير من المراة الجاهلة !

قالت :

ـ هذا حق . ولكن ، هل ينبغي ان تحصل الزوجة على النصيب الاوفى من العلم ؟ ام انه يكفيها ما يؤهلها لان تربي اولادها التربية الحسنة ؟

فصمت . يتفكر في مرمى سؤالها ، لا شك .

ـ افضل للمراة ان تحصل على الشهادات العليا .

الشهادات العليا ؟!

اذن ، فزواجهما بعيد بعيد . بينها وبين ان تدخل الجامعة لتنطلق منها بالوثيقة المرتجاة ، عمر مديد لا تستطيع ان تمد اليه الطرف .. والحب بين ضلوعها ، ما ستصير اليه جذوته ؟ والقلب ، الن يذوي ويجف نسغه ارتقابا لذلك اليوم البعيد ؟

وامضت ليلتها في سهد .

يخيل اليها انها لن تستطيع المضي في الدراسة . حالها المحبة الشغوف بلغت الذروة . ان عليه ، ما دام يبادلها الحب ، ان يتقبلها كما هي ، بالمستوى الثقافي الذي ادركته فعين الرضا كليلة . تريد ان يتزوجها ليكن في منتهى العام . تنصرف عن مدرستها لتربي له الاطفال . وهو يثابر على الدراسة التي يطمح اليها . ستكون له عونا في حياته الجامعية والعملية معا ..

ما كانت اغباها ، اذ انساقت وراء هذه الخواطر السخيفة ! اهذا اهل للزواج ؟ انه عابث يلهو !

ووصلتها منه ، في اليوم التالي ، رسالة .

قال ان زواجه امر لا يخطر له على بال .. هو طالب علم وتحصيل بينه وبين الزواج مدى بعيد .. فان كانت تنشد الزوج الذي تعيش في كنفه ، فانه لا يستحق منها هذا النشدان !.. وقال بعد هذا : « .. اني اهواك صديقة كريمة اطاطىء الهامة في محراب حبها عابدا متبتلا . فان كنت ترضينني الصديق الحبيب فاني فاتح لك قلبي ، باذل في تعليمك الهندسة طاقتي .. يا حسونتي الجميلة . » !

ابكتها الرسالة طويلا وقرحت جفنيها . وتهيأ لها انها باتت تكره الحياة وتبتغي الموت . ما حياتها ، اذا لم تتزوج بحبها الاول ؟ ما كانت لتفكر بان تتخذ من احد الشباب حبيبا . نعم ، ان معظم البنات في المدرسة يغرر بهن . وكانت تتشوق الى ان تلقى حبيبا عطوفا ، ولكن ليس الى حد التفكير بالبحث عنه . حياها الماكر في خروجها من المدرسة . لم تكن تدرك انه لاه . انه صياد . ومتى قنع الصياد بفريسة واحدة ؟

وعزمت على ان تنساه .

ان شابا لاهيا مثله حقيق بان ينسى . هو اقل من ان يكون موضع احترامها . ستنقطع عن زيارته . كفاها هندسة ! افادت ما فيه الكفاية . ستهجره . اما حبيب يتشوق الى الزواج ، واما الهجران ! والقبلات ، اسرار الفهم التي لقمها اياها في دروسه ، اتنساها ايضا ؟ الن تشعر بالخجل يوما امام زوجها اذ يقبلها فتتذكر ان صيادا اسمر اللون طويلا كان قد قنصها في يوم ماض بعيد ؟ غرر بها اللاهي ، وكل البنات يُغَرَر بهن ! اختة نفسها ، انها تحب فتى جميلا اشقر . وانه ، لا ريب ، عابث مثله ، وكلهم عابثون ، وهو يلقنها دروسا في اللغة ، ويلقمها اسرار الفهم كذلك . لقد حدثتها عنه . ان الاخريات لسن خيرا منها . كلهن محبات مغرر بهن .. ستسلوه ، هذا العابث الماجن !

وامضت اياما في بيتها لا ترى المدرسة . وما كانت تملك غير البكاء ، والا التطلع الى الكتاب المفتوح بين يديها صامتا اخرس . فتقرا : اب :

جد.. كذلك كان يشرح ..

ـ افهمت ، يا حسونتي الجميلة ؟

كانت تستروح عبير رجولةعابقة.

ـ ان الخط (م ل) فى سقوطه على القاعدة (هـ و) يكون زاوية منفرجة فهمت ، يا حسونتي الجميلة ؟

ـ لم افهم . اعد !

ـ ان تستزيديني الشرح.. دليل على احتياجك لسر الفهم !

وينطوي عليها يلقمها سر الفهم . كم هو رائع وعظيم ! ما ضر لو طابت نفسها بقربه وقنعت بالحب يسبغ عليها دون طمع بزواج ؟ ان السعادة تلذها على قربه . لتسعد يومها ، ولا تسأل عن غدها . كل البنات يسرن على ذلك .

وانطلقت اليه فى بيته .

كان الوقت اصيلا . وكان عائدا لتوه من المدرسة .

ـ اهلا ، حسونتي الجميلة !

واقبل عليها تثب الاشواق من مقلتيه ، كم يحبها ! لم يعاتبها على انقطاعها عن دروسه . وانما ابدى السرور بلقياها . كانت ترجو ان يناقشها فى فحوى رسالته . ولكنه لم يفعل . انه ماكر . يريد طي الموضوع ، وتريد نشره فلعلها ان تصيب قناعته . ثم اخذها من يدها الى الشرفة الغربية .. كانت الشمس فى هبوط الى ما وراء الافق . وكانت خيوط الشفق النحاسية اللون تنبثق من القرص الملتهب الكبير . قال :

ـ ارايت الى هذا ؟

واشار الى القرص الملتهب .

فهزت راسها . فقال :

ـ منذ ساعات كان فى اعلى السماء وهو الان فى وداع ، ولسوف يغرق بعد قليل فى لجة الظلام . انها سنة الحياة ، يا حسناء . كذلك تمضي الايام بهذا القرص العظيم ، وبك ، وبي ، وبالناس جميعا . والسعيد السعيد الذي يتمتع بلحظته قبل ان تغرق لحظته فى لجة العدم . لا يسأل الفرد عن سعادته المقبلة . انها فى العدم كذلك . اغتنمي حظك ، يا حسونتي الجميلة . اسعدي اليوم . لا تضيعي السعادة فى سبيل ضمانها لغد انت لا تملكين من امره شيئا..

انتصب امامها فيلسوفا عملاقا . لم تفهم مراده تماما . ولكنها ارادت ان تؤمن بفلسفته ، لانه كان سيدها اذاك ، وكانت له عبدا .

وسألها :

ـ افهمت ، يا حسونتي الجميلة ؟

فعاودتها الرغبة القديمة .

ـ لا !

فانطوى يلقمها سر الفهم .

كانت مشوقا الى سر الفهم ، فقد مضى عليها ايام وهي تعيش الحرمان. القمها المزيد فى تلك الشرفة الغربية، والقرص الملتهب عين مفتحة تشهد . كان القرص شاهدا وهو يودع النهار، ثم غاب .. وسر الفهم يدفع اليها عبر العتمة الساجية .

علق به قلبها . ولم تعد تسأل عن سعادة مقبلة ، لانها ما عادت تنشد زواجا . تكفيها نعمة الحب تمرح فيها وتعب من عطائها ، فلتغتنمها.. كذلك حدثها الصياد !

الا انها ، وهي فى ربيع نشوتها ، كانت تسمع من حولها همسات ، همسات تشي بعواطف صغيرة تنغل فى قلوب هامسيها . قلن : «حسناء غارقة !» . فما ردت ، ما يهمها ما يقول الناس ! فقلن : «حسناء ، وصل خبرها الى الادارة ، ولسوف تفصل!» فما ابهت ، ويا مرحبا بالفصل يطولها .. ولكن ، ما تكون كسبت ان الادارة فصلتها حقا ؟ الشهادة المنيعة ؟ ام الصيت الطيب ؟.. وقلن اخيرا : «حسناء ، يا بنات ، زلت بها القدم ! ..» فجنت . يا لهن من دنيئات ! ايدركن مدى علاقتها به ؟ انها تنتهي عند القبلات ، عند اسرار الفهم تودع فاها لا يذقن مثلها ابدا !

الى اين يمضي بها الزورق ، والريح تسوقه مجنونة عاتية ؟ قلن قد زلت . فمن يكذب الخبر ، والاسماع مفطورة على تصديق الجارح من القول قبل سواه ؟ ما زلت ولن تزل . لينظرن الى انفسهن، المسكينات ! ان فتيانهن لم يصارحوهن ، ولو صارحوهن ، لصار امرهن الى عجب ! انها لم تزل . ولسوف تثبت لهن .

لما كان البارحة، راته فى انصرافها على باب المدرسة . فخرجت اليه وقد بيتت فى نفسها امرا ..

ـ مساء الخير ، يا حسونتي الجميلة !

فتمتمت بالفاظ مبهمة . وما نظرت اليه . فسار بجوارها. كانت الفكرة المحمومة تعربد فى راسها كاعصار مزبد . ستثبت لهن . انها على استعداد لان تضحي به . انها لم تزل ..

قالت تخاطبه :

ـ المستقبل يؤرقني !

فتطلع اليها فى عينيه سحنة الضيق . نعم. كما يؤرقها مستقبلها البعيد ، يؤرقه ان تفكر بمستقبلها البعيد . انه ماجن . همه اصطياد المتعة على حساب البريئات .

ـ ولكنك تعرفين رأيي ، ياحسناء !

قالت :

ـ فلسفتك مردودة عليك . ان سمعتي تتقيؤها البنات . من تصاحب شابا ينثرن حولها الاباطيل . انهن يحكين عني كلاما غير كريم .

ـ ... ...

ـ اصغ الي . الا تفكر بقطع السنتهن ؟

لم يرد . كأنما اجتث لسانه من جوفه . يذبحها صمته .

ـ الن تحكي ؟!

فنطق :

ـ وبعد ، يا حسناء ؟ الم نتفق على ان نكون صديقين وحسب ؟ اني اقل جدارة من ان اكون زوجا لك وانا على مقاعد الدرس ! اني طالب ، يا حسناء !..

ـ انك عابث ! فأجاب معاجلا :

ـ وانت تستجيبين للعبث !

ـ خطيئتي اني وثقت بك ،

وحسبتك اهلا للوداد ! انت اناني . انت تعبث . انت تلهو بي . انت ماجن !

ـ وانت ؟ الست ماجنة ؟ ان من تحرص على سمعتها ينبغ ان تكون اكثر تماسكا !

ـ يا لخسراني فيك ! اهذا انت ؟ يا الرقاعة !

ـ اخرسي ، وقحة !

ـ الخرس لك . . يا ماجن . . يا رقيع !

ورات يده ترتفع . فسبقته. وما وعت الا ويدها ترن على صفحة وجهه فى صفعة مدوية !

ـ يا رقيع !

سمعت البنات الصفعة. وبعضهن شهدنها وهي تهوي على وجهه بكفها.

ليمضين فى اشاعتهن بعد . لو كانت زلت لاستمسكت به تمسك الغريق . ولكنها لم تزل . وهي ذي تصفعه . تخسره . لا تريده . جلب لها الهم والارق . نثرت حولها الشائعات . لم تزل . .

وزفرت « حسناء » زفرة حرى. ماذا قارفت ؟

افكارها المحمومة قادتها الى هذا الصنيع . اتراها اصابت ؟ خيل اليها انها ستستعيد سمعتها المثلومة . ولكن ، الم تفقده بعد هذا ؟ فقدته من قبل زوجا منشودا ، وفقدته البارحة صديقا حبيبا ! اساءت الى الصياد . فغاب عنها . مات. فمات حبها له . يجب ان يموت حبها العارم البكر ويدفن بين حناياها . كان صيادا ، لاهيا عابثا . قنصها ، ورماها فى شباكه الذهبية ، وقعد يتملى اليها النظر . وابى ان ينزل اليها فى القنص . ما معنى الحب اذا لم ينته بالمحبوب الى دنيا الزوجية والاستقرار السعيد ؟

بدا لها انسانا لاهيا . كان يلهو . ولكنها كانت تحبه . ما زالت تحبه. انها له عبد محب . يسعدها قربه . تتمنى ان تكون ام بنيه . ولكنه ابى هذا اللاهي الجميل .

وانفرطت من موقها دمعة حبيسة فمدت اليها اصبعها وقذفتها بعيدا. قذفت حبها الاسوان الحزين . ثم عادت الى الكتاب ، تستعيد نظريات فيثاغورس .

مستحيل ان يعود اليها بعد اليوم . لقد اساءت اليه ، افلحت فى تسديد اساءتها . لن يعود اليها . تخلصت من شباكه الذهبية .

ولكنها . . باتت تتطلع فى شوق الى شباك جديد تنسدل حولها فتوثقها فى حب ينتهي بها الى غد سعيد .

حلب — فاضل السباعي

تحقيق مشروع عظيم في حقل التامين

٣ ملايين ليرة بلغت تكاليف البناء الجديد

لشركة التامين العربية المحدودة



اعضاء مجلس ادارة شركة التامين العربية المحدودة

فى الصورة اعلاه اول اجتماع لمجلس الادارة في بناء الشركة الحديث بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٥٩ . وقد انجزت الشركة القسم الذي تحتله مكاتبها الرئيسية وانتقلت اليها فى اول شهر نيسان . اما بقية البناء فينتظر ان يتم فى اواخر شهر حزيران المقبل . وبناء الشركة مؤلف من ثلاث طوابق تحت مستوى الشارع وثمانية طوابق فوق مستوى الشارع. المساحة الكلية للبناء تزيد على ١١،٠٠٠ احد عشر الف متر مربع. ويحتل البناء مساحة من الارض على مفرق شارعي فينيقيا ورستم باشا مساحتها المسطحة ١٤٤٨٥ الف واربعماية وخمسة وثمانين مترا مربعا. وقد بلغت تكاليف البناء دون الارض حوالي ثلاثة ملايين ليرة لبنانية . وفي الاجتماع المذكور اعلاه اقر مجلس الادارة مشروع التقاعد لموظفي الشركة بموجب توصيات اللجنة الخاصة التي مضى عليها اكثر من نصف سنة وهي تعد المشروع المذكور على ضوء احسن ما تتمشى عليه الشركات العالمية التجارية . وبعد جلسة المجلس دعي المدير العام اعضاء المجلس وكبار مدراء الشركة الى مائدة غداء ممتعة فى فندق بريستول .

من اليمين الى الشمال: اوغست فروجي ـ دمشق، فريد السعد ـ عمان، محمد سعيد بك الزعيم ـ حلب، نائب الرئيس، الاستاذ ابراهيم اسعد خيرالله ـ بيروت، الرئيس، بدر بك الفاهوم ـ بيروت ، سليمان صالح العليان ـ الخبر ، فؤاد صالح سابا ـ بيروت، هنري كتن ـ دمشق وبيروت، سليمان طنوس ـ عمان، باسم امين فارس ـ بيروت، المدير العام، الدكتور شارلي نخو ـ بيروت .

بنيتي المغتربة

أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد
فأنصت مرهفا سمعا ... لهمس الدمع في الخد
وانقل عن حديث الدمع ... ما أشقى به وحدي
لواعج باللظى شحنت ... وبالاشجان والسهد
ووجد ثائر كاليم ... في جزر وفي مد
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

دلفت أحث من خطوي ... اليك وخافقي ثمل
ولي من صبوتي هاد ... اذا ما ضلت الرسل
ولي من خافقي عين ... تفيض جوى وتنهمل
تحاذر ان يلم اذى ... وستر الليل منسدل
فتبقى الليل ساهرة ... يؤرق جفنها الوجل
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

رنوت بمقلة حيرى ... الى الجوزاء من نصب
وعدت القهقرى بالذكر ... يات أغص من وصب
فخات الامس من حجب ... الرؤى يومي بمختضب
وكم أيقظت بالذكرى ... جوى وأثرت من لهب
وكم احييت من حقب ... طوتها لجة الحقب
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

يشب لواعجي وجد ... كشبوب النار يتقد
فأخدع جاهدا قلبي ... بمكذوب ولا اجد
واكذب بالمنى ظني ... واخدعه بما اعد
فصدري بالذي أخفي ... كجنح الليل منسدل
وقلبي خلف اضلاعي ... يئن ودمعه بدد
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

اراك بعين احلامي ... على بعد المدى قربي
فأبسط للقاء يدا ... وغرب الدمع في سكب
واثني من يدي وكأنني ... ادنيك من قلبي
وخلت لهاجس غشي ... معا جنبا الى جنب
وحين صحوت غص أسى ... بغرب مدامعي هدبي
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

دمشق

عدنان مردم بك

الشيخ والبحر لارنست همنغواي

بقلم جورج سالم

جاء في الاساطير اليونانية ان اورفه كان ملكا كبيرا ، منحته الالهة موهبة موسيقية فذة ، فكان يأخذ بألباب كل من يستمع الى موسيقاه . وحين ماتت زوجته في اليوم الاول لزواجه ، نزل الى اعماق الجحيم وسار في مسالكها المظلمة الموحشة ، باحثا عنها ، معتمدا على موسيقاه ، في تذليل كل الصعاب التي كانت تعترض سبيله . واستطاع بعد لأي ونصب ان ينقذها من مملكة الموت ويمضي بها ، الا ان هارس ، اله الجحيم اشترط عليه ان يسير امامها ، والا يلتفت الى خلف حتى ينتهي الى سطح الارض ، لكن اورفه لم يستطع ان يقوم بذلك ، فادار وجهه نحو زوجته ، وحينئذ انقلبت المرأة الى تمثال من المرمر وانزل زيوس باورفه عقابا قاسيا اليما .

انما هذه الاسطورة الجميلة رمز ، ككل الاساطير ورائعة همنغواي الكبرى الشيخ والبحر ، رمز هي الاخرى . ولكن ما ابعد الفرق بين الرمزين ، ان اورفه يرمز كما يرمز اوليس واوديب وبروميته والسندباد الى البطل كما تصورته الحضارة القديمة ، اما الشيخ سانتياغو فانه رمز للبطل الحديث ، انسان القرن العشرين ، كما تصوره وعاشه الفكر الحديث ، فلئن كان البطل القديم يطوف في اعماق الجحيم او اطباق السماء ، كما طوف اورفه وسواه في سبيل البحث عن الحب او الحقيقة ، فان البطل الحديث انسان عادي يكافح في البر والبحر بحثا عن رزقه ومعيشته ، اوكان البطل القديم يعتمد على موسيقاه او على الوحي لتذليل المصاعب والعقبات فان البطل الحديث كما تصوره همنغواي يشق طريقه معتمدا على عضلاته وشجاعته لا يساعده احد ولا يشد ازره كائن . ان البطل الحديث انسان وحيد ولو كان يحيا بين الناس ، وبهذا المعنى يقول سانت اكسوبري « ان الانسان وحيد حتى حين يكون بين الناس » .

وكتاب الشيخ والبحر يتلخص في ان الشيخ سانتياغو سلخ اربعا وثمانين يوما في عرض البحر دون ان يصيد شيئا ، ولكنه في اليوم الخامس والثمانين عثر على سمكة كبيرة نادرة هي اكبر من زورقه بقدمين اثنين . بيد ان السمكة الكبيرة هذه لم تذعن ولم تستسلم الا بعد جهاد طويل دام اياما ثلاثة بلياليها ، جرته وقاربه خلالها الى حيث شاءت من اليم حتى اوغل في الابتعاد عن الشاطىء ، وهو يكافح ويناضل في البحر وحده حتى اذا اذعنت له اخر الامر ، طعنها بحربونه وربطها الى طرف الزورق واذ ذاك تبدأ المرحلة الثانية من نضاله العنيف . فقد اجتذبت الاقراش من اعماق المحيط رائحة الدم وعبير جسد السمكة ، فراحت تتوافد فرادى وزمرا تنهش من لحم السمكة الفض ، والشيخ يدفع الاقراش عن سمكته مدافعا عنها بكل ما اوتي من قوة ، فيقتل الاقراش الواحد بعد الاخر بحربونه حتى اذا تحطم الحربون عمد الى مديته ، ولما انكسرت مديته عمد الى هراوته ، ولكن الهراوة غاصت في جسم احد الاقراش ، فالتجأ الى سكان السفينة ، لكن لم يلبث ان انكسر هذا ايضا ، فهاجم السمكة قطيع من الاقراش البحرية والتهمها ولم يبق منها الا هيكلا عظميا ضخما حمله الشيخ الى الشاطىء منهوك القوى ومضى لينام .

هذا هو الكتاب في خطوطه الكبرى ، وموضوعه كما نلاحظ يسير جدا ، حتى ليبدو عاديا اول الامر ، لكن همنغواي استطاع ان يحمل هذا الموضوع الصغير كثيرا من الطاقات الفنية والاخلاقية والفكرية ، رفعت كتابه هذا الى مصاف الاثار الخالدة .

لقد جعل همنغواي من الشيخ سانتياغو وحده بطل كتابه ، فما عسى ان يكون هذا الانسان ، وكيف صوره المؤلف .

انه شيخ عجوز معروق شاحب ، انتشرت في مؤخرة عنقه تجاعيد عميقة وعلت خديه القروح السمراء الناشئة عن سركان الجلد غير المؤذي الذي هو ثمرة انعكاس الشمس على صفحة المياه في المناطق الاستوائية وكانت تلك القروح تغطي جانبي وجهه ، على حين كانت في يديه ندوب عميقة الغور خلفتها الحبال التي علقت في اطرافها ضروب من الاسماك الثقيلة .

اما ما يلفت النظر فيه ، فهو عيناه . يقول الكاتب : عيناه ناضحتان بالحب والثقة ، عيناه لوحتهما اشعة الشمس ... (1)

ويقول في موضع اخر : « كان كل شيء فيه عجوزا خلا عينيه ، وكان لونهما بلون البحر ، وكانتا مبتهجتين وباسلتين . »

ولعل ثمة علاقة عميقة بين عينيه ولون البحر ، اراد الكاتب ان يلفت انتباهنا هنا اليها .

ويرسم لنا همنغواي غير مرة ماضي هذا الشيخ حين يطلعنا على ذكرياته البعيدة . فلقد طوف سانتياغو بالبحار صبيا ورأى عجائب الجزر والشطآن الذهبية الطويلةوابصر الاسود تسرح على الشاطىء ، وكلما شعر الشيخ بالتعب والارهاق استسلم الى النوم ليحلم بالاسود . وفي هذه الناحية يلتقي همنغواي بالشيخ الذي يصفه لنا ، فقد طوف مثله بالبحار وجاب الافاق وزار شتى المدن والامصار .

اما هواية الشيخ فهي تتبع مباريات البيسبول ، وان هذه المباريات لتشغل ذهنه فلا يفتأ يتحدث عنها طوال وحدته .

---

(1) الشيخ والبحر : ترجمة منير البعلبكي .

يصف الشيخ نفسه مرة فيقول : « انا عجوز غريب » ويصفه الفتى الذي يعنى به بقوله : « هناك كثير من الصيادين البارعين ، وقليل من الصيادين العظام ، ولكن ليس هنالك واحد مثلك . »

يرى النقاد ان الكاتب انما يرمز فى صورة هذا الفتى ، الى شباب الشيخ ، فهو كلما احس بالتعب وآنس فى نفسه الضعف وثقلت عليه وطأة العمل المضني صاح قائلا : «ليت الفتى كان معي » وهو يكرر قولته هذه عددا كبيرا من المرات خلال رحلته تلك فى المحيط .

يقول الشيخ وهو فى عرض البحر : « انه اوان التفكير فى شيء واحد ليس غير : الشيء الذي خلقت من اجله . » فما هذا الشيء الذي خلق من اجله ؟؟

لقد خلق ليكون بطلا . وهذا البطل ككل ابطال همنغواي، بل كهمنغواي نفسه ، انسان يتمتع بقوة عضلية كبيرة . وان جهاد الشيخ الطويل فى البحر ليثبت ذلك ، ويشير الكاتب خلال الكتاب الى ان سانتياغو سلخ فيما مضى يوما وليلة فى لعبة (اليد الحديدية) مع زنجي عظيم ، فانتصر عليه ، وهو لا يزال يحتفظ بكثير من القوة والشجاعة حتى فى شيخوخته « اريد ان اريها اي شيء يستطيع ان يعمله الانسان واية مشقة يستطيع ان يتحمل . » وللشيخ مقدرة فائقة على تحمل الالم : « ان يدي فى حالة لا بأس بها، وليس الالم مما يبالي به الرجل . » ويكرر الشيخ هذا القول غير مرة : « يجب ان اوقف الم السمكة حيث هو ، اما المي انا، فلست ابالي به ، فى استطاعتي ان اسيطر على اوجاعي ، اما اوجاعها فقد تفقدها صوابها » بل انا نراه حين يستبد به الالم يقول : « انا لا استطيع الثبات طويلا بعد هذا » ثم لا يلبث ان يقول مستدركا : « بل فى استطاعتك ان تثبت ، فى استطاعتك ان تثبت الى اخر الدهر » . انه ليحتمل كل عذابه وألمه بصبر وعزيمة غريبتين . انه انسان اقوى من الالم بل انه لا يسلم بوجوده « ولكن الالم كان يلح عليه ، برغم انه لم يسلم بوجود ذلك الالم على الاطلاق . ويقول همنغواي فى معرض وصفه : « واستند الى الخشب وتحمل عذابه بصبر » .

وهو انسان مؤمن قوي الايمان : « اما نحن فايماننا قوي . »

والشيخ الى شجاعته وقوته ماهر فى فنون الصيد ، عارف باصوله ، متمرس به فترة من الزمن طويلة ، « قد لا اكون قويا بقدر ما اظن ، ولكنني اعرف كثيرا من الحيل، وان عندي عزيمة صادقة » . ويصف لنا همنغواي مهارة الشيخ اذ يقول : « وجذف من غير ان ينظر اليها ، وخفض بصره نحو الماء وراقب الخيوط الغائصة على محو مباشر فى ظلمات اليم ، لقد امسك بها فى وضع مستقيم ليس يقدر على مثله اي رجل اخر ، بحيث كان ثمة عند كل مستوى من مستويات المحيط ينتظر حيثما اراد له ان ينتظر تماما. اي سمكة يتفق ان تسبح هناك . اما الصيادون الاخرون، فكانوا يدعون التيار يتقاذف خيوطهم ، وكثيرا ما تكون تلك الخيوط على عمق ستين قامة فى حين يظنها الصيادون على عمق مئة . »

وقال الشيخ فى نفسه : اما انا فامسك الخيوط فى ضبط ، كل ما فى الامر اني لم اعد محظوظا على الاطلاق .

ولكنه مع شعوره بانه لم يعد محظوظا فانه لا يستسلم وانما يأخذ للامر اهبته حتى اذا وافاه الحظ الفاه على استعداد لمجابهته .

والشيخ الى ايمانه بالحظ ، والحظ يتعارض مع الحرية الانسانية ، فانه لا يذعن له وانما يحاول ان يقهره بشجاعته ومهارته وتجلده . «ان من الافضل ان يكون المرء محظوظا ، كما يقول . ولكنني اؤثر ان اكون دقيقا ، حتى اذا اقبل الحظ بعد ذلك وجدني على اتم الاستعداد » .

والشيخ متجلد صابر على حظه السيء صبره على هزء الصيادين الاخرين . انه لا يكاد يبالي بهم وباقوالهم بل يظل سائرا فى الطريق التي يؤمن بها . رغم الصعوبات التي تعترض سبيله يقول همنغواي : « وجلسا على السطحية وانشأ عدد من الصيادين يسخر من الرجل العجوز ولكن ذلك لم يستثر غضبه قط . »

ان الكاتب يرسم لنا صورة حية رائعة عن علاقة الصيادين بهذا الشيخ غير المحظوظ . فقسم من الصيادين الشباب يسخرون منه ، اما الشيوخ من الصيادين ، اولئك الذين بلوا البحر وتمرسوا بالحياة ، فانهم ليصمتون خاشعين كاظمين حزنهم عليه ورثاءهم له ، متجنبين الحديث عن حظه ، يقول : « اما الصيادون الشيوخ فنظروا اليه وقد عصر الحزن قلوبهم ولكنهم لم يظهروا ذلك وراحوا يتحدثون بكياسة عن التيار والاعماق التي قذفوا بخيوطهم اليها ، والجو الجميل المتواصل وعما شاهدوه».

اما اعجب ما فى هذا الشيخ فعلاقته بالسمكة التي اصطادها ، فهو يحبها بل انه متحد معها اتحاده مع الطبيعة كلها . فهو والسمكة متشابهان : متشابهان فى كفاحهما ، متشابهان فى وحدتهما ، متشابهان فى المهما المشترك .

وفكر الشيخ : لقد غدرت بها غدرا ، ولولا حبائلي لما اكرهت ان تختار . وكانت آثرت البقاء فى اعماق المياه القاتمة، بعيدا عن جميع الاشراك والحبائل وضروب الغدر، ثم جئت انا واخترت ان انطلق الى هنا لكي ابحث عنها بعيدا عن جميع الناس ، بعيدا عن جميع الناس فى العالم ، وها نحن الان ، انا وهي متحدان، متحدان منذ الظهر ، وليس ثمة احد يمد الي او اليها يد العون » .

انها انسانية الشيخ العميقة تطالعنا هنا بكل ما فيها من محبة وشفقة ووحدة، بل انه يمضي الى ابعد من ذلك حين يأسى لهذه السمكة .

« ثم شرع يأسى للسمكة الكبيرة التي اوقعها فى شركه وقال فى ذات نفسه ، انها فاتنة عجيبة وليس يدري احد مبلغها من العمر . انا لم ار فى حياتي كلها سمكة فى مثل

قوتها او فى مثل مسالكها الغريبة » .

ويصرخ فى مكان اخر قائلا : « ايتها السمكة سوف ابقى معك حتى تحضرني المنية » .

ولكنه فى حبه للسمكة يريد ان يتغلب عليها وان يصرعها، ففي هذا العمل سر بطولته كلها ، وهكذا يخاطب السمكة قائلا :

« ايتها السمكة انا احبك واكن لك اعظم الاحترام ولكنني سوف اصرعك قبل ان ينقضي النهار ويخاطبها فى موضع اخر . وفى كلامه اخلاص ومحبة وقوة معا اذ يقول : « لشد ما اتمنى لو استطيع ان اطعم السمكة ، انها اختي ، ولكن يجب علي ان اقتلها ، ويقول ايضا « والسمكة صديقتي ايضا ، انا لم ار ولم اسمع بسمكة مثل هذه من قبل ، ولكنني مضطر الى ان اقتلها . كم انا سعيد لعدم اضطرارنا الى ان نقتل النجوم » .

فهو كما نرى مشفق على السمكة ، لا يريدها ان تموت، وهو سعيد لانه ليس مضطرا الى ان يقتل النجوم ، ذلك لان النجوم جميلة كسمكته وهو يريد ان يبقي على كل شيء جميل . ولكنه مضطر مع ذلك الى ان يقتلها لان فى قتلها تحقيقا لوجوده .

ويتجلى حبه للسمكة باعمق معانيه واجلى صوره حين يقول : اريد ان اراها ، ان المسها ، ان اجسها انها ثروتي بل يتمنى لو يشتري قسما من جسمها حين يعرض فى الاسواق لبيعه .

وكلما لمس الشيخ قوة السمكة وشدتها ، ازدادت نفسه صرامة ، وقويت فيه الرغبة ان يتغلب عليها : يا الهي انا ما كنت اعلم انها كبيرة الى هذا الحد ، ومع ذلك فسوف اصرعها بعظمتها كلها ومجدها كله .

ونرى الشيخ يلتجيء الى الصلات حين يحوم حوله الشك فى قدرته على التغلب على السمكة ، وصلاته هذه تكشف عن سذاجته وبراءته . يقول :

« انا لست تقيا ، ولكنني خليق ان اتلو « ابانا » و « السلام عليك يا مريم » اذا وفقت الى اقتناص هذه السمكة بل اني لاقسم لاحجن الى مزار العذراء ، اذا ما اصطدتها ، ذلك نذر علي ، وبعد ان صلى اضاف :

« ايتها العذراء المباركة ، صلي من اجل موت السمكة على الرغم من انها سمكة رائعة » .

ولكنا نراه حين يوفق اخيرا الى قتلها وربطها الى القارب، لا يكاد يصدق ان ما حدث له كان واقعا حقيقيا ولم يكن كل ذلك حلما من الاحلام ، وبهذا المعنى يقول همنغواي واصفا الشيخ : « ونظر الشيخ الى السمكة الكبيرة نظرا موصولا لكي يوقن انها حقيقة راهنة ويضيف قوله :

« كان فى ميسوره ان يرى السمكة ، وكان بحسبه ان ينظر الى يديه ويتحسس ظهره بمؤخر الزورق لكي يدرك ان ذلك وقع فعلا ، ولم يكن حلما من الاحلام .

ولنا ان نتخيل بعد ان رأينا حبه لهذه السمكة واعجابه بها ، وكفاحه الطويل معها ، مقدار الحزن الذي مس قلبه حين هاجمت الاقراش سمكته تلك .

يقول الكاتب : ولم يؤانس فى نفسه ميلا الى النظر الى السمكة بعد ان بترت وشوهت ، فحين نهش القرش لحم السمكة ، احس الشيخ وكان لحمه هو الذي نهش .

ثم يضيف على لسان الشيخ قائلا فى مخاطبة السمكة : « ان هذا يحزنني ايتها السمكة ، انه يفسد كل ما عملته » .

ما اشبه الشيخ سانتياغو الان بالملك لير الذي راحت بنتاه تجردانه شيئا فشيئا من حاشيته حتى غدا وحيدا اخر الامر .

ان علاقة الشيخ بالسمكة تذكرنا برواية موبي ديك لابي الادب الاميركي ملفيل . ان الشيخ سانتياغو يشبه احاب فى رواية ملفيل ، فكلا البطلين قوي صلب ، وكلا القصتين تنتهي بالفشل والهزيمة . ولكن ما ابعد الفرق بين عواطف الشيخ واحاب . ان عاطفة المحبة والشفقة تعتمل فى نفس الشيخ . اما آحاب فلا تسيطر عليه الا عاطفة النقمة والثورة والانتقام من الحوت موبي ديك . وحين يجابه احاب الحوت نراه يفرز فى جسمه حرابه وقد حملها كل كراهيته وبغضه . لقد كان يريد ان يقضي عليه بدافع الانتقام والجبروت . لقد حاربه وكأنه كان يحارب الشر والاثم والخطيئة فى الوجود . اما الشيخ فقد كان اكثر انسانية واوسع قلبا واشمل محبة . لقد كانت السمكة صديقة سانتياغو وعدوته معا ، وقد حاربها واحبها فى آن وان البغض والكراهية والحنق والكبرياء الذي نلمسه فى نفس احاب يستحيل الى تواضع ومحبة فى نفس الشيخ .

والكتاب بعد هذا نوع ادبي قائم بذاته يجمع بين خصائص الرواية والقصة والملحمة ، وفيه عذوبة الشعر وألم المأساة .

فهو يشبه الرواية فى طوله وتصويره لكفاح الناس وما يعتلج فى نفوسهم من مشاعر واختلاجات ولكنه يختلف عن الرواية . فحجم الرواية عادة اكبر ، وشخصياتها اكثر ، والمدى الزمني الذي تحدث فيه اطول من هذا المدى القصير الذي يدور فيه الكتاب . وهو يشبه القصة القصيرة فى بساطة الموضوع وقلة عدد الاشخاص الذي يتعرض الكاتب لهم ، ولكنه اكبر من القصص القصيرة التي يعرفها الادب واطول .

وفي هذا الكتاب صراع وقتال وعنف ، يذكرنا بالملاحم القديمة ، ولكن الملاحم القديمة انما تصور صراع ابطال مع ابطال ، فتطنب فى تصويرهم ، وتعرض لنا صور المعارك والحروب وبلاء الرجال فيها فتبالغ فى الحديث عن شجاعتهم وبأسهم وجبروتهم . وهذا الكتاب لا يصور لنا الا شيخا عجوزا فى صراعه مع سمكة كبيرة لا تكاد تستسلم له الا بشق النفس ، ومع اقراش بحرية تحاول ان تقاسمه سمكته هذه . ولئن كانت تنتهي بفوز بطل على بطل او جماعة اخرى . فان هذا الكاتب لا يصور لنا فوزا معينا ، فالشيخ قد صرع السمكة ، لكن الاقراش ما لبثت

ان هاجمتها واقتطعت كل لحمها الغض ، والشيخ يحارب الاقراش ويقتلها لكن هذه لا تني تطوح بعدده وادواته وتأتي على نصره الكبير وتدع السمكة هيكلا عظميا بعد ان تجردها من كل شيء حتى رأسها ، وهي لا تموت الا وقد حملت معها ارطالا من جسم السمكة ، فالكل غالب والكل مغلوب.

والى جانب الروح الملحمية فى الكتاب نلمس تيارا شعريا يسري فى هذا الاثر من اوله الى نهايته . وتطالعنا روح همنغواي الشعرية فى تصويره للشيخ وعواطفه ووحدته . وفى حوار الشيخ والسمكة وفى تصوير البحر وما فيه من كائنات مختلفة ، وفى تصوير الشمس وهي تنعكس فوق البحر . وفى ذلك كله نلمس كثيرا من اللقطات الفنية التي تنم عن اسلوب همنغواي الشعري الموجز المتواضع . وعن قدرته الفائقة فى رسم لوحات اخاذة بصدقها وعذوبة اسلوبها وصفائه .

يقول مثلا : ثم ان الشمس انبثقت من البحر رقيقة مهزولة ، وغدا فى ميسور الشيخ ان يرى القوارب الاخرى، خفيضة مع مستوى الماء غير نائية عن الشاطىء وقد انتشرت عبر التيار . ثم ازدادت الشمس اشراقا وانعكس وهجها على صفحة الماء . حتى اذا تقدمت فى معارج السماء عكس البحر المستوى اشعتها اللاهبة الى عيني الشيخ فكادت تحرقهما . وجذف من غير ان ينظر اليها ، وخفض بصره نحو الماء ، وراقب الخيوط الفائصة على نحو مباشر فى ظلمات اليم .

ويقول فى مقطع ثان : وتقدم نحو القارب طائر صغير مقبل من ناحية الشمال . كان طائرا من تلك الطيور المفردة ، الحمراء الذنب ، وكان ينطلق مسنا فوق سطح الماء ، ولقد كان فى ميسور الشيخ ان يلاحظ انه متعب جدا.

وانتهى الطائر الصغير الى مؤخر القارب واستراح هناك. ثم انشأ يحوم حول رأس الشيخ ليستقر فوق الخيط حيث نعم بقسط اكبر من الراحة . وسأل الشيخ الطائر :

« ما عمرك ، هل هذه اول رحلة تقوم بها ؟ »

ونظر الطائر اليه وهو يتكلم كان من التعب بحال جعلته يحجم حتى عن التأمل فى الخيط ودرسه . ولقد ترنح عليه فيما كانت قدماه الدقيقتان تتشبثان به .

وفى الكتاب روح مأساتية بينة ، ذلك بان الكاتب وضعنا وجها لوجه امام مأساة انسانية . يعرف الاستاذ رينه حبشي المأساة تعريفا اوليا بانها تعارض الانسان مع قدره. « والواقع اننا نشعر امام كل مأساة ان ثمة تدخلا قدريا يفرض على الانسان واقعا ما » .

ونحن نشعر بذلك اذ نقرأ اية مأساة قديمة كانت ام حديثة ، ونتمنى لو كان باستطاعتنا ان نتدخل لنمنع من وقوع الشر الجاثم او الخطر المحدق ، ولكننا عاجزون عن ان نتدخل فى سير الامور ، فلا تلبث الكارثة ان تحل على مرأى ومسمع منا ونحن على وقوعها لشاهدون. وهذا هو سر الكآبة التي نشعر بها امام كل مأساة . انه شعورنا بالعجز امام القوى العظيمة ، هذه القوى التي نجهل كنهها ومنطقها . وان كنا نلمس اثارها بل اننا لنمضي الى ابعد من ذلك حين نشعر اننا مسؤولين بمعنى ما عنها ، واننا نشارك الانسان ، بطل المأساة ، مصيره ، ونشاطره عجزه.

بهذا نشعر مثلا حين نرى الام والاخت تقبلان على قتل ابنهما فى مسرحية سوء التفاهم لكامو ، وهما تجهلان انه الابن النازح وقد عاد اليهما يحمل السعادة بعد ان طال انتظارهما له . وبهذا نشعر ايضا حين نرى روميو فى مسرحية شكسبير الخالدة يقدم على الانتحار امام جثمان حبيبته ، وهو يجهل انها نائمة على امل عودته . او حين نرى اوديب فى مسرحية سوفوكل يقدم على قتل ابيه ، والزواج من امه ، غير شاعر بالقدر الذي يتدخل فى صميم حريته .

لقد استطاع همنغواي ان يخلق فى كتابه جوا من المأساة حين وضع الشيخ المنتصر امام مجموعة من الاقراش كانت تنوي ان تفسد عليه نجحه . ان الاقراش هي التي يتمثل فيها قدر الشيخ الذي يحاربه فترة ولكنه لا يلبث ان يستسلم له صاغرا ، فلئن كان الشيخ قد مضى الى البحر حرا مختارا ، واصطاد السمكة معتمدا على قوته وشجاعته فان المأساة تنبع من تدخل القدر بشكل اقراش فى اللحظة الاخيرة اذ يحطم كل ما جناه بحريته واختياره .

ولكن ما ان انتصف الليل حتى خاض غمار معركة اخرى وادرك الشيخ ان النضال هذه المرة عبث لا طائل تحته ، فقد اندفع نحوه من الاقراش قطيع كامل ، ولم يكن فى ميسوره ان يرى غير الخطوط التي احدثتها زعانف الاقراش فى الماء وغير تألقها الفوسفوري وهي تنقض على السمكة . وانهال الشيخ على رؤوس الاقراش ضربا ، وسمع فكوكها تطبق مدوية ، واحس بالقارب يتأرجح فوق ظهورها ، وناضل الشيخ فى يأس ضد اعداء لم يكن قادرا على ان يراها ولكنه يحس بها ويسمعها .

وتفل الشيخ فى المحيط وقال :

ــ كلوا هذا ، ايها الاقراش ، واحلموا انكم قتلتم رجلا »

لقد ادرك الان انه هزم هزيمة نهائية لن تقوم له بعدها قائمة .

ان الاقراش حطمت الشيخ وسمكته وتركته مطروحا فى قاع القارب يجهد فى الوصول الى الشاطىء ، ورأى انذاك نتيجة لخيبته ، ان كل شيء يبدو له سهلا يسيرا .

وقال فى ذات نفسه : لشد ما تبدو الاشياء سهلة حين يهزم المرء ، انا ما كنت احسب فى يوم من الايام انها سهلة الى هذا الحد . ولكن ما الذي انتهى بك الى الهزيمة ؟

واجاب فى صوت عال :

لا شيء ، كل ما فى الامر اني امعنت فى الابتعاد عن الشاطىء .

السنا نجد هنا سر مأساته كلها فى قوله : لقد امعنت فى الابتعاد عن الشاطىء . ان الابتعاد عن الشاطىء معناه

التحرر والانطلاق ، والرغبة في المغامرة ، وتجلي البطولة ، وهذه كلها تنم عن حرية الانسان واختياره لاعماله ، ولكن وراء الحرية قدرا يتعارض معها ويسعى في ان يقهرها ويتغلب عليها .

يرى بعض النقاد ان جوا مسيحيا يسيطر على الكتاب وان الرموز المسيحية مبثوثة فيه . وهذا الراي لا يخلو من صواب . وذلك بان الكتاب تسيطر عليه روح من المحبة الشاملة والتواضع الجم تعانق الكون كله من فيه وما فيه.

كما ان همنغواي في حديثه عن رحلة الشيخ في البحر متأثر بالصورة التي يرسمها الانجيل لصعود المسيح الى الجلجلة .

ولكننا لا نستطيع ان نمضي في التشبيه الى ابعد من هذا ، لان المسيح انما تناهى من اجل قضيته ، وهكذا ربح قضيته . اما الشيخ فقد كافح وناضل ، ولكن ماذا كانت نتيجة نضاله كله ، انه لم يربح شيئا . فما معنى نضاله كله وما نتيجته اذن ؟

والجواب عن هذا السؤال يطالعنا به همنغواي ، في كتابه هذا وفي سائر رواياته وقصصه . فهو في معظم اثاره يسعى لتصوير هذا العبث الذي يسيطر على الحياة . ليس ثمة من جواب . ان سر الحياة عنده هو اللاشيء .

يقول في قصة قصيرة له عنوانها « مكان نظيف حسن الانارة » :

انه الجميع « لا شيء » والانسان كذلك هو « لا شيء » ان الامر ليس اكثر من ذلك . فما تمس اليه الحاجة لا يعدو عن ضوء وبعض التنظيم والنظافة . ان بعضهم يعيش في ذلك ، ولكنه لا يشعر به ، على انه هو يعرف ان كل شيء هو لا شيء ، لا شيء في لا شيء في لا شيء .

واللاشيء هو الجواب الذي تنطوي عليه معظم اثار همنغواي . انه يصور لنا دائما الرابح الذي لا يربح شيئا.

فهذا جاك برنز في رواية « الشمس تشرق ثانية » قد خرج من حرب كانت رابحة ، واحبته امراة لم يكن باستطاعته ان يبادلها الحب فماذا ربح ؟ وان المذاق المر الذي تتركه هذه الرواية في نفوسنا مرده الى هذا اللاشيء الذي يسيطر عليها ، والى عدم وجود جواب عن التساؤل الانساني .

وهذا هنري في رواية « وداعا ايها السلاح » يربح المعركة ، ويكسب حب كاترين ، ولكنه لا يأخذ شيئا . فكاترين تموت هي وطفلها وتتركه وحيدا .

وذاك هنري مورغان في رواية « ان تحصل على شيء او الا تحصل عليه » لقد كان بطلا وحيدا يصارع العالم وحده، ولكنه لم يحصل على شيء هو الاخر ، يقول هذا البطل وهو في حالة النزع الاخير :

« ما من جدوى هناك .. لا يستطيع الانسان وحده ان يفعل شيئا ليس للانسان وحده من حظ .. ثم اغلق عينيه لقد اقتضاه هذا الكلام وقتا طويلا لينطقه وقد اقتضاه كل حياته ليتعلمه . وتقول البطلة في الرواية نفسها : لا فائدة في ان اتمنى ذلك ، لا فائدة في ان اتمنى لا شيء » .

وقل الامر نفسه في الشيخ سانتياغو ، لقد كافح طويلا من اجل سمكته ولكنه لم يستطع ان يحصل منها الا على هيكل عظمي كان راية الهزيمة في معركته تلك .

ان ابطال همنغواي اشبه شيء بسيزيف في الاسطورة اليونانية القديمة . لقد كتب على سيزيف ان يدفع بصخرة ضخمة الى قمة جبل حتى اذا ما انتهى بها الى القمة بعد لأي ونصب ، عادت فتدحرجت الى الهاوية وعلى سيزيف ان يعيد دفعها الى القمة من جديد وهكذا الى الابد ... دون ان يكون لعمله من معنى او غاية يقف عندها .

ولكن همنغواي رغم موقفه الفلسفي هذا من الحياة . نعم رغم حديثه عن العبث وتصويره له ، لا يدع الانسان بدون اخلاق . فحو يحاول ان يثير في مؤلفه جوا اخلاقيا قد يكون اعمق ما في الكتاب .

ان المؤلف يشيد بعدد من الخصال الانسانية والمثل العليا الرائعة ، كالامل والصبر والشجاعة والثبات والبطولة .

فهو يدعو الى الامل والثقة بالنفس مهما تكن النتائج . ويقول في وصف الشيخ :

ان امله وثقته لم يعترهما الوهن قط .

ويقول الشيخ في هذا المعنى :

من الحماقة ان يفقد المرء الامل والى هذا فانا اعتبر ذلك اثما .

فالامل كما نرى ركيزة اساسية في حياة الانسان وان الشيخ ليعد فقدانها ضربا من الجنون او الاثم ذلك لان كل يوم من الايام يفتح امام الانسان صفحة جديدة .

والمؤلف يمجد البطولة ويدفع الانسان على تحمل الالم والعذاب بصبر وتجلد . فالشيخ رغم المه كله لم يكن ليسلم بوجود ذلك الالم بل انه ليصبر نفسه مرة ومرة ومرة. اذ ليس الالم مما يبالي به الرجال ذلك بان البطولة الانسانية تتطلب من المرء صبرا ومقدرة على تحمل المشقات والسيطرة على الامه .

اريد ان اريها اي شيء يستطيع ان يعمل الانسان، واية مشقة يستطيع ان يتحمل .

ولقد كان الشيخ فيما رأيناه ، صادقا فيما يقول .

اما روح همنغواي الرحبة وانسانيته العميقة فتتجلى في ايمانه بالانسان ومحبته له . فالشيخ سانتياغو رغم خيبته واخفاقه لا يزال على استعداد لان يعاود الصيد . ان الكاتب ليشيد بالانسان التواق الى البطولة . الانسان الذي لم يخلق للهزيمة كما يقول فالانسان قد يدمر ولكنه لا يهزم .

ان نزعة الكاتب الانسانية التي تتجلى في ايمانه بالانسان، هي التي اعطت الكتاب هذا ، قيمته ، واحلته بين روائع الاثار العالمية .

حلب **جورج سالم**

طفولة

بقلم محمد فايز نقشبندي

كانت اصواتنا تخرج من حناجر مرحة لكي تنفذ بسرعة محطمة الهدوء والسكون .

كنا نلعب لعبة تتلخص بانها ضرب عنيف نهوي فيه بايدينا واجسامنا وكل ما ملكت ايدينا على بعضنا البعض ، وبالرغم من ان ثيابنا قد تمزقت واسناننا قد خاضت بالدم .. بالرغم من كل ذلك استطعنا بهذه الطريقة ان نحصل على سعادة ومرح لا نحصل عليهما بالطرق السلمية ، بل كدنا نعتقد ان المشاجرات التي تشتعل فى الاسواق لا يحركها سوى حب اللهو .

كانت امي فى ذلك الوقت مستلقية على فراش هزيل ليس فى جوفه الا كمية قليلة من القطن القديم وقد ربطت راسها بمنديل ابيض وتركت نفسها فى احضان النوم . لم تستطع اصواتنا العالية التي توقظ الموتى من قبورها ان تحرك لها ساكنا او تعيدها الى الواقع لتحمل عصاها وتلهب جلودنا الناعمة ، بل ظل راسها مرتميا على الوسادة السوداء وظل انفها يردد صوتا ضخما مزعجا بدا لنا اشارة اطمئنان فدفعنا هذا الشخير الى اللطم والصياح واعتقدنا اخيرا ان صوتنا مخدر للنوم .

لم تدم سعادتنا فسرعان ما احتضرت فى صدورنا حينما ظهر شبح والدي من وراء النافذة ..

راحت خطواته الواسعة تدهس التراب والحصى وتقتل الهدوء باصواتها وتشيع فى نفوسنا الرعب والقلق . لله اخوتي كانوا اقل مني خوفا فارتمى بعضهم الى زاوية الغرفة وبدأ يمحو العرق الساخن عن جبينه ويخفي الجروح المتفرقة التي هي دليل سعادته ومظاهر عبثه . واطمأن الجميع على ان العقاب سيكون نصيب الولد الاكبر ... وتمثلت امامي الحقيقة ذلك بانني سأتحمل مسؤولية هؤلاء الجرذان الصغار اخوتي .. الذين مرحوا بدون مقابل .

وفتح والدي الباب ودخل بقامته الطويلة وبشاربه الاسود الضخم وبلباسه العسكري الذي يلقي الرعب فى القلوب قبل شاربه . وتمنيت فى تلك الساعة ان يصرع امامي او اصرع انا ولكن ليس بيديه ، وتذكرت قساوته التأديبية التي يطبقها علي فى اكثر المناسبات .

بدت الغرفة – التي قضينا فيها ساعات جميلة – كأنها مزرعة دخلها الجنود ، فالسجادة انطوت على نفسها وتجعدت وجلست كقط هرم فى الزواية ، والوسائد تمزقت احشاؤها ، اما الطاولة التي نكتب عليها فارتمت على الارض كسيحة بعد ان وهبت رجلها لاخي لكي يضربني بها .

خلع ملابسه بنفس السرعة التي ينقض بها على مجرم هرب منه وحرر راسه من قبعته وتركها تشق طريقها نحو وجهي ، وكنت فى تلك اللحظة انتظره لينقض علي ولكنه اكتفى بان رشقني بحذائه ايضا .

ولم تمض برهة حتى رأيت الدموع تبلل جفنيه ثم سرعان ما اجهش بالبكاء . كان يبكي كطفل فقد كرته او كاستاذ فقد محاضرة انفق فى تأليفها وقته . حاولت ان اقترب منه ... ان اقبل يده معتذرا ان لم يسمح لي بالقاء نفسي فى حضنه ، ولكن نظرات اخوتي القلقة سمرتني فى مكاني ، وتمنيت ان تنهض والدتي من نومها ما دمنا قد كففنا عن الضجيج لتواسي ابي .. لتبعده عن احزانه . ولكنها بقيت غافلة عنا وبقي شخيرها يندفع كأنها تسخر من تعاسة ابي .

وتوقعت ان يندلع غضبه على النائمة غير انه صاح بي بعد ان تناول وسادة ممزقة ووضعها تحت رأسه :

– اياك ان توقظني والا ..

كان يرسل الي تهديده بنظرات مخيفة اضطرتني الى خفض بصري ، وبقي ربع ساعة على الاقل حتى اصبح من النيام . وفكرت فى السبب الذي جعله يبكي .. لا بد ان مصيبة عظيمة حلت به وفاة جدي ؟ وفاة اخت من اخواته ؟ وبدات استعرض كل الحوادث التي يمكن ان تسبب له الما كبيرا ، ورايت ان افضل علاج للهرب من هذه الاسئلة هو النوم وقد فعلت واستيقظت فى الصباح على صوت ابي يقول :

– لقد ضربت « رئيس المخفر » امام دركيين وهذا يعني اما الطرد او النقل الى قرية نائية فى الشمال .

فاجابت امي بصوت مرتجف : لك اطفال وتقوم بمثل هذه الحماقات ؟

– هذا لا يهم يكفي انني ثأرت لكرامتي

– ولكن كرامتك ستحطمنا ..

فاهتز لهذا الجواب المؤلم وقال لها – بعد ان برم شاربه – رايته يضرب سجينا بكعب البندقية بقسوة فلم استطع ان اتمالك عواطفي فضربته

– طبعا بقسوة

فلم يأبه لسخريتها وراح يلبس ملابسه الرسمية وهو ينظر الى المرآة شاحب اللون مشعث الشعر ويتأمل خياله بمزيد من الاهتمام وينظر الينا بمزيد من الحنو ..

وزحفت دمعتان على خديه الشاحبين واختفتا بعد ذلك فى شعاب شاربيه .. ونهضت من فراشي ثم ارتميت على قدمي والدي لامسحهما بدموعي وقلت له :

– بابا انني مستعد ان اشتغل اجيرا فى اية دكان .. لا تحزن .. ولاول مرة فى حياتي اشعر ان ذراعيه تحيطان بي ليغمرني بعد ذلك بقبلات حارة مبللة بالدموع .

وخرج بعد ذلك من الغرفة وابتسامة فيها الرجاء ترقص على شفتيه وتوارى عن ابصارنا . وبدأ اخوتي يضجون فى اللعب ولاول مرة فى حياتي لم اشاركهم فى لهوهم بل رحت افكر كيف سأخوض غمار الحياة !

انتظـــــــار

مللت ، وطال بي الانتظار
وولى النهـار ، وضوء النهـار
وعدت الى الظلمة القاتمـة
اجر رداء الاسى والعثار
وحاولت جهدي ان انثني
لعلي ، يقـر لحـالي قرار
ولكن طيفك في خاطري
وقلبي يقول .. حذار حذار
مللت وطال بي الانتظار

اطل . واذرع ارض الحديقة
وعيني ، تحدق فى كل درب
سألتك بالله . قل لي الحقيقة
لماذا تنكرت ، من بعد حب
وهذي الخميلـة . ما ذنبهـا ؟
وتلك الارائـك تحت الظـلال
وهذي الزنابـق . ماذا بهـا ؟
تسرب مثـلي اليهـا الملال
مللت ، وطال بي الانتظار

افتش عنك . وتعيا جفوني
ويخـدر فى ناظـري الالم
واقسم ان اتداوى بصـد
واحنث حالا ، بهذا القسم
واسأل عنك الندى والطيـوب
واسأل عنك حفيف الـورق
واسأل عنـك النسيم العليل
واسأل عنك ، الضيا والغسق
وانظر للافق ... يا للضباب
اذا خاب عند الضباب النظر .

وارهف سمعي . ويا للريـاح
ويا للخرير ، ويا للمطر .
مللت . وطال بي الانتظـار

اطل ، وارجع من غير جدوى
ويخفق قلبي الى كـل نجوى
الى كل همس . الى كل شكوى
ولو كان صوتا خفيا غريب
ولو كان وشوشة العندليب
فى اذن وردة
تطل ، وترقب عند المغيب
رجوع الحبيب

اعد الثواني . وكل دقيقة .
تمر . اراها كالف نهار
وتعصف بي ، قسوة الانتظار
وتجتاحني ثورة ، لا تحد
كأني انتظرتك ، طول الابد
وتهدر بي ، موجة الكبرياء
فحبي هباء .
وأزار كاللبوة الفاقدة
وابقى الى امد حاقدة
ولما يعـاود قلبي الحنين
ولو بعـد حـين
اعود الى موعدي فى سكون
لاقضي النهار
طوال النهار
اعيش على مضض الانتظار

صور — زهـرة الحـر

● كاتب المقال احد اساتذة علم النفس والاجتماع بالولايات المتحدة الامريكية . وقد ابدى اهتماما خاصا بمشاكل اتحاد جنوب افريقيا الاجتماعية حيث اقام عاما كاملا وتتضمن هذه الدراسة ملاحظاته هناك

الجريمة في اتحاد جنوب افريقيا

بقلم روبرت وليمسون **ترجمة مكرم سمعان**

تمتاز ظاهرة الجريمة فى اتحاد جنوب افريقيا بتعقدها الشديد ، لما يتسم به هذا المجتمع من كثرة العناصر السلالية التي يتكون منها سكانه . ويرجع تعقد النظام الاجتماعي هناك الى خليط السلالات التي يتكون منها السكان وهي ترجع الى ٤ جماعات اساسية :

١ ـ الاوربيون : وهم مناصفة من الانجليز والافريكانر (١) وعددهم حوالي ٢،٦٤٣،١٨٧ نسمة .

٢ ـ البانتو : او الافريقيون ، ويطلق عليهم « الوطنيين » ويبلغ عددهم ٨،٥٣٥،٣٤١ .

٣ ـ المولدون : وهم نسل الزواج المختلط بين الاوروبيين والافريقيات . وعددهم ١،١٠٢،٣٢٣

٤ ـ الاسيويون : واغلبهم من الهنود وعددهم ٣٦٥،٥٢٤

ويتوزع « اهل البلد » على مناطق ثلاث هي : ١ ـ المدن . ٢ ـ مساكن الفلاحين المنتشرة على اراضي امتلكها الاوروبي ٣ ـ مناطق عزل الوطنيين .

اما المولدون فيتكاثفون فى منطقة الكاب مذ بدأ الزواج المختلط خلال ٣ قرون .

الاحصاء الجنائي

وقد سجلت الاحصاءات الجنائية لسنة ١٩٥٢ عدد ١،١٦٣،٣٨٨ جريمة شاملة للجرائم الخطيرة وغير الخطيرة . توزيعها كالاتي :

١٥٦،٣٧٣ جريمة اقترفها البيض اي الاوروبيون .
٨٦٨،٠٠٧ جريمة اقترفها الافريقيون
١١٤،٠٨٠ جريمة اقترفها المولدون
٢٤،٩٢٨ جريمة اقترفها الاسيويون

ولا تضللنا الزيادة المهولة فى احصاء الجرائم بين الافريقيين « الوطنيين » فغالبيتها من الجنح الصغيرة التي يشملها السلوك الاجرامي بالنسبة لهم كما سيأتي . اما الارقام ذات الدلالة حقا فهي نسب الجرائم الخطيرة . فمن بين جملتها التي تبلغ ٦٨،٥١٠ جريمة خطيرة سنة ١٩٥٢ كان :

١٠،٥٧٣ جريمة خطيرة ارتكبها البيض وتمثل نسبة ٤ بالمئة من مجموعهم .

٤٥،٣٠٠ جريمة خطيرة ارتكبها الوطنيون وتمثل نسبة ٥ بالمئة من مجموعهم

١،١١٥ جريمة خطيرة ارتكبها الاسيويون وتمثل نسبة ١،١ بالمئة من مجموعهم

١،١١٥ جريمة خطيرة ارتكبها الاسيويون وتمثل نسبة ٣ بالمئة من مجموعهم .

الجريمة بين البانتو

وعلى الرغم من وضوح الميل الشديد للاجرام بين المولدين فى الحضر ، فان هذه الدراسة تهتم اساسا بمشاكل البانتو ، لانهم يكونون العنصر الاكبر من السكان ، ولانهم اهل البلاد الاصليين .

ولا يفهم نمط الجريمة فى اتحاد جنوب افريقيا الا من خلال تحليل التغير الاجتماعي الناشيء عن ضغط حضارة معقدة على حضارة اقل تعقيدا .

ومن اهم ما تتسم به حضارة البانتو الاصلية نجد :

ـ تنظيم سياسي دقيق ، يؤكد رفعة الرئيس ، ومسؤوليته عن افعال اعضاء القرية واهتمامه بامتثالهم للعرف والاخلاق العامة .

ـ نظام زواج قائم على تعدد الزوجات والعلاقات الجنسية مباحة قبل الزواج .

ـ نظام زراعي مرتبط باقتصاد ونقد قوامهما القطيع والمبادلة .

ـ نظام من القيم يؤكد التقاليد القبلية وتقديس الاسلاف والكرم .

ـ تأخر العمل الصناعي الذي يقوم على بعض الاشغال اليدوية البدائية .

اما الحضارة الاوروبية التي تسربت الى هذه الحضارة الشعبية البسيطة فتتجه الى :

ـ فصم عرى الحياة القبلية تحت ضرورة الحراك الجغرافي والمهني .

ـ الغاء نظام تعدد الزوجات واتساع العائلة .

ـ وما هو اكثر اقلاقا للبانتو ، ادخال الحياة الحضرية اليهم ، واشعارهم بمركزهم الادنى من الاوروبيين . ومنذ ان نشأت سياسة العزل بقانون التميز العنصري سنة

---

(١) يطلق هذا الاسم على الهولنديين القائمين بالحكم فى اتحاد جنوب افريقيا (المترجم)

١٩٤٨ ازدادت الاضطرابات واصبح كيـــان غير البيض وامنهم مهددا .

تحريف الجريمة فى جنوب افريقيـــا

تتأثر قوانين جنوب افريقيا بتقاليد القانون « الروماني ــ الهولندي » والقانون الانجليزي التي تنطوي على اتجاه غير مرن نحو السلوك الاجتماعي ، فضلا عن جمود النظم القانونية ذاتها التي تلعب دورهـا فى الزيادة المستمـــرة للاجرام .

والقوانين الجنائية نوعان :

١ ــ قوانين الشق الثاني من القوانين الدستوريـــة وتشمل عددا كبيرا جـدا من مواد تنظيـم السلوك المباح للافريقيين مثل : ــ قوانـــين العزل والتميز العنصري . تنظيم انتاج المشروبات واستخلاصها وتقطيرها . و«قوانين المرور » التي تحدد حركة الافريقي وتمتد الى نواحي العمل والتربية والاسكان . وتشمل مخالفات هذا القانون ٧٠ بالمئة من جرائم غير الاوروبيين .

اما التعسف الذي تطبق به قوانين انتاج المشروبات على « بيرة الكافير » وهو مشروب الافريقيين الوحيد فانـــه يؤدي الى كثرة مخالفاتها وانتشار التقطير غير المشروع فى المنازل .

اما قوانين المرور ، وقوامها خليط من القواعد المعقدة والمتناقضة ، فتقضي بان يحمل الافريقي عددا من جوازات المرور لابرازها فى المواقف المختلفة مثل : ــ زيارة قريـب مريض فى مدينة بعيدة . البحث عن عمل . للتمكن مـن الخروج من داره بعد ساعة « حظر المرور » التي تحددها السلطة المحلية .

وثمة استثناءات غير منتظمـة قد تشمـل الافـــراد : الاكبر سنا من ٢٥ عاما . الموظفون لمدة ٣ سنـــوات . الحاصلون على سجل بوليسي بلا سوابق . المتعلمون تعليما مناسبا . من يشهد لهم اصحاب الاعمال .

واذا كانت هناك دعوة الى تبسيط هذه القواعد ، ورغبة فى اتباع برنامج اكثر تكاملا لوضع حد لهذا النظام .. الا انه معلق بتقدم الافريقيين تقدما كافيا (٢) .

٢ ــ والنوع الثاني هو ما يطلق عليه قانون الجرائـــم « الخطيرة » وهو يماثل القسم الخاص من قانون العقوبات المصري .

ومن بين الجرائم التي ينص عليها « جرائم ضد الملكية » التي لها الزيادة الكبرى فى الاحصاءات الجنائية وهي انواع منهـــا :

ــ ما يقترف منها بالتشرد والبلطجة ، وفى مقـــدور القاضي ان يحكم بعقد اتفاق مع صاحب عمل اوروبي نظير اجر بسيط ، هذا اذا كان المتهم اوروبيا .

(٢) ولا ندري طبعا متى يتقدم الافريقيون ، وكيف يتسنى لهم ذلك تحت مثل هذه النظم العزلية وسياسة التفرقة العنصرية .. ومن الذي سيحدد وقت وصولهم الى التقدم الكافي . (المترجم) .

ــ والسرقة اقل حدوثا من البلطجة .. وغالبا ما تكون سرقة بسيطة تقل عن ٥٠ جنيهـــا ، وهي تنتشر بين الاوروبيين . اما سكان المناطق الريفية والهامشية فيقترفون سرقات المخازن ، وتزداد اثناء الكساد بوجـه خاص . والسائد بين الاوروبيين ان اهل البلد خونة ولا يوثق بهم .

والراسخ فى ذهن البيض ان الجرائم الجنسية اساسية ذات اصول جذرية بين الافريقيين . والواضح ان اهم اسبابها هو عدم الاتساق بين الاعراف والاخلاق الاوروبية والافريقية كما ذكرنا . لذلك تكثر امام القانون جرائـــم الاغتصاب والشروع فيه والفعل الفاضح بين الافريقيين نسبيا . علما بان « الزنا بالمحارم » اقل حدوثا بينهم بفضل « التابو القبلي » اما الجنسية المثلية فمنتشرة بين عمال مناجم التعدين بسبب عزلة الذكور تحت ضرورة شروط عقد العمل .

اما جرائم « ضد النفس » واقلها التهديد العنيف ، فيزيد عددها على ثلاثة ارباع مجموع الجرائم . والفكـرة الثانية لدى الاوروبيين ان الاعتداء نزعة فطرية موروثـة فى الافريقيين ولا يمكن ضبطها لانهم يرونهم يحملون الات حادة ويتشاجرون فى الطريق فضلا عمـــا رآه البيض فى حروب القرن التاسع عشر .

وتنتشر العصابات بين الاحداث الجانحين ، فى المدن وفى مناطق عزل جماعات الراند بوجه خاص قرب جوهانسبرج . والنمط الغالب فى العصابة هو العنف حتى ان كثيرين مـن الاهالي يقبعون داخل الدار قبيل هبوط الليل .

ومن اهم عوامل الانحراف (القانوني) فى سلوك الاحداث يرجع الى تقليد خاص فى منطقة الكاب حيث يرتـدي الحدث زيا على اهيئة حيوان متوحش ــ غالبا ــ ويسلك سلوكا هو خليط من سلوك الجماعة التي ينتمي اليهـا ، والكراهية الشديدة للمجتمع العام . ويصل الجناح الـى اقصاه فى سن ١٧ ــ ١٨ عاما . وفى سن ١٩ ــ ٢٠ عاما يتحدد الاتجاه اما عود الى السلوك السوي واكتساب مهنة منتظمة او الاستمرار فى مستقبل اجرامي .

عــوامـل الاجرام

كثير من عوامل الاجرام فى جنوب افريقيا ، يماثل ما هو قائم فى جنوب الولايات المتحدة واول هذه العوامل واكثرها اهمية « التمييز العنصري » المتبع فى حكومة الاتحـــاد . واذا كان التمييز العنصري بدأ صراعه منذ القرن ١٧ وقد تفاقم الامر منذ عام ١٩٤٨ حين سنت الحكومة قانونـــا بسياسة العزل والتمييز التي كان لها صداها فى ازديـــاد الجرائم .

وتظهر الجوانب غير الانسانية بوضوح فيما تمارســه الدولة من ضغط واضطهاد بتشريعاتها الخاصة ضـــد المولدين فى الكاب . هذا فضلا عن الحواجز المتزايدة علـى افعال المولدين و « الوطنيين » :

ـ فهذه شارات فى كثير من الاماكن العامة تخصصها للبيض وحدهم .

ـ التضييق عليهم فى ميدان العمل باستثناء الاعمال التي لا تحتاج مهارة .

ـ وعزلهم عن البيض فى مناطق ومعسكرات محصورة.

وكثير من التشريعات التي تخالف ابسط حقوق الانسان تماما كما هو الحال مع زملائهم الزنوج بالولايات المتحدة الامريكية .

وفى نظام التعليم نجد مثالا لنظام الطائفية العنصرية غير الانساني . ففي جنوب افريقيا توجد مدرسة واحدة لكل ٤٣٠ ابيض . فى حين توجد مدرسة واحدة لكل ١٨٥٠ من البانتو (الوطنيين) وغالبا ما يلزمون بدفع مصروفات الدراسة ما عدا فى مقاطعة الكاب .

وما يصرف على الطالب الابيض بحسب ميزانية ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ كان ١١٦ دولارا يقابلها ٥٢ دولارا على الطالب المولد ، ٢١ دولارا على الطالب « من اهل البلد » .

وهذه السياسة هي جزء من سياسة الحكومة التي تحاول ان تتحفظ على البانتو بالحياة فى مناطق العزل . وهذا ربما يفسر اغلاق جامعة هير . ولكن صراع الجماعات المختلفة ، وظهور « الاجتماعات المدرسية » السرية فى مناطق كثيرة تدل كلها على الازمة التي يصعب تجنبها ، والتي انعكست بطريق مباشر او غير مباشر فى انماط السلوك الجانح . كما ان التمييز العنصري يؤكد الفقر السائد بين الافريقيين . فنسبة اجور العمال غير المهرة وهم غير البيض لا تتعدى ١٦٫٧ بالمئة من اجور العمال الاوروبيين . ومن عوامل الفقر الاخرى : البطالة ، والهجرة، وبعض صور الانحلال الاجتماعي الاخرى ، كما تبدو في معسكرات الاقامة فى مناطق التعدين . كما ان كثيرا من انواع التحايل فى اداء الاجر يدفع بالمزارعين الى الفقر المدقع كما هو الحال فى منطقة الكاب حيث يحصل المزارع على اجره فى صورة كميات من الشراب فى مراحل مختلفة اثناء يوم العمل .

ويعد الصراع الحضاري من العوامل الرئيسية فى احداث السلوك الاجرامي . فمئات الالاف من البانتو النازحين من الاحراش الى المدن ، يجابهون جهازا جديدا من النظم والعلاقات ونسقا من القيم الحضارية الغربية . وهناك تتحطم وسائل الضبط الاولية تبعا لتفكك الروابط القبلية، والاخذ باقتصاد النقود ، والحركة السريعة والتجهيل الشخصي ، وزيادة فرص الفراغ الجديدة . ونظرا لعدم قدرتهم على التقرير السريع فى المواقف المعقدة ، يبدو انهم يذنبون فى بعض الاحتكاكات التي تجري فى متاهة العلاقات الحضرية والقواعد القانونية الغربية .

هذا فضلا عما يلاقي الافريقي فى المدينة من ايذاء من جراء ما ينشأ عن الصراع من صد وحرمان بسبب ما تثيره فيه حياة الحضر من رغبات وحاجات جديدة يحول فقره دون اشباع الحد الادنى منها ، فيستغرق فى حياة العصابات او غيرها من صور الانحلال الشخصي . واصبحت مضايقات الكشف عن جوازات المرور جزءا من نسيج الحياة الحضرية .

اما الهجرة تحت ضرورة العمل فى مناطق التعدين والحياة فى معسكرات العزل هناك ، فانها تؤدي الى تفكك الحياة الاسرية . وليس للافريقي ملجأ للترفيه عن نفسه الا قضاء بضع ساعات فى مواخير المدينة المجاورة بتصريح اسبوعي .

ولما كانت نسبة الرجال الى النساء ٢ : ١ فى المدن الافريقية (وهي ٤ : ١ فى جوهانسبرج) فان البغاء والجنسية المثلية والمواليد غير الشرعيين منتشرة فيها .

معاملة المجرمين

نظام البوليس

يقبل افراد الطبقات الدنيا من الاوروبيين على العمل فى قوات الامن ، نظرا لانها لا تتطلب مستوى عال من التعليم نظير الاجور المنخفضة . اما غير البيض فى البوليس فهم اقل اجرا مع خضوعهم لسيطرة البيض (ولما كان البانتو هم الذين يتقلدون امر حفظ الامن فى مناطق الملونين فى الكاب ، الذين يشعرون بتفوقهم على الافريقيين فان هذا يجعلهم فى موقف سيء للغاية) .

المحاكم

وعلى الرغم من استقلال القضاء ، فان السلطة القضائية كثيرا ما تتأثر بمصالح الدولة وبالتالي يكون تفسيرها للعدالة متحيزا . وتتكون هيئة المحكمة (القضاة والمحلفون) غالبا من البيض . ولذلك فانهم يميلون الى المغالاة فى تقدير شهادة من ينتمون الى عنصرهم .

اما المحامون فينقصهم التدريب، وسواء كانوا من البيض او غيرهم فانهم يتقاضون اجورا ضئيلة . ولا تضطر الدولة الى تأمين اي مساعدة للمتهم الا فى حالة احتمال تطبيق عقوبة الاعدام . واذا كان للمتهم ان يطلب لنفسه كفيلا فى المحاكمة تدفع الدولة تكاليفه فى حالة عجز المتهم عن الدفع ، فان القاضي غالبا ما لا ييسره بهذا الحق ، بل غالبا ما يرفض اجابته لطلبه على افتراض ان غير الاوروبيين يميلون الى التهرب والمراوغة او لكي تكفي المحكمة نفسها مؤونة الاسئلة المحرجة .

ولكن هناك معهد العلاقات العنصرية .. كثيرا ما يقدم المساعدات القانونية للمتهمين .

العقوبات

اما الاحكام فتتنوع تبعا لاعتبارات : ـ درجة خطورة الجريمة . تقدير القاضي . طبيعة المجرم ذاته وسلالته .

فالجرائم البسيطة غالبا ما تكون عقوبتها السجن مع « وقف التنفيذ » او المراقبة الاجتماعية او الغرامة التي كثيرا ما تنتهي بالحبس بالنسبة للافريقيين لعدم قدرتهم

على دفعها ، او لتحيز القضاة ، كما هو مسجل ـ معامور اخرى ـ فى تقرير لجنة لانسدون .

والعقوبة البدنية من اكثر صور العقوبات انتشارا ، وقد حدث ان حكم ثلاثة من القضاة خلال ٤ ايام فى ١٣٩ قضية قضوا على ٧٢ من « اهل البلد » ما بلغ جملته ٣٨١ جلدة، ويبررون هذه القسوة فى استخدام العقوبات البدنية بانها الوسيلة الوحيدة لردع الافريقيين .

والواضح من كل هذا ان الفلسفة المتضمنة فى السياسة العقابية ذات اتجاهين :

١ ـ العقاب الرادع لغير الاوروبيين . ـ ٢ ـ والاتجاه الاصلاحي للاوروبيين .

لذلك وجدنا ان عقوبة الاعدام هي من نصيب غير البيض الا فيما ندر . وعلى اي حال فان الاعتداءعلى البيض ـ كما هو الشأن فى امريكا ـ يقابل بغلظة غير عادلة ، فى حين ان الاعتداء الداخلي بين الافريقيين لا يثير الانتباه .

اما مشكلة الاحداث الجانحين ، فان الاحتياطات المأخوذة لمواجهتها جد قاصرة خصوصا بين غير الاوروبيين . فثمة نقص فى عدد ضباط المراقبة الاجتماعية وضباط الرعاية ونقص فى بيوت الكفالة ، وقد ادى هذا الى التوسع فى ارسالهم الى الاصلاحيات .

السجون

سجل تقرير لانسدون كثيرا من الاوجه الضارة لنظام السجون هناك ، حيث الازدحام الشديد ، وهيئة الادارة غير مناسبة ، والتصنيف الخاطىء وقلما يتنبهون لاعمار المجرمين او سوابقهم او مدى قابليتهم للاصلاح .

وتمتاز سجون غير الاوروبيين بوجه خاص بسوء حالتها سوءا واضحا :

ـ قصور فى معظم النواحي الصحية الاولية .

ـ عدم كفاية المواد البروتينية والفيتامينات فى وجبات الطعام .

ـ اهمال الحاجات الشخصية .

ـ لا وجود لاي اجراءات لاعداد السجين للعودة الى الحياة المدنية .

ـ عدم تنظيم التدريب المهني وعدم وجود اي برامج تربوية او ترفيهية .

واذا كان ثمة حسنة فى هذا النظام فهو نظام «العلامات» المأخوذ عن النظام العقابي الانجليزي . وتبعا له قديستحق السجين ان تخفض مدة سجنه ، ولكن نادرا ما يستفيد الافريقي من هذا النظام .

ويضاف الى هذا كله عدم تقديم اي رعاية لاحقة للمذنب بعد الافراج عنه .

الخلاصة

لا يمكن ان يتيسر لنا فهم او تفسير السلوك الاجرامي فى اي مجتمع فى معزل عن نواحي السلوك الاجتماعي الاخرى . والنظام الاجتماعي فى اتحاد جنوب افريقيا يضع من العقبات العديدة امام غير الاوروبيين ما يصعب عليهم تمثل قيم واعراف لا يفهمونها والصراع القائم بين البيض والملونين ، وبين الناطقين باللغة الاوروبية واللهجات الافريقية ، والوضع الهامشي للملونين والاسيويين ، يجعل المجتمع فى خوف واضطراب دائم من التوترات التيتكشف عن تعقد مشكلة الجناح والاجرام هناك .

وثمة نداءات للاصلاح يتعهدها بعض الافراد التقدميين تشمل :

القوانين الجنائية والقائمون على تنفيذها . اجراءات المحاكم . النيابة العامة والدفاع . الجهاز العقابي والفلسفة التي يستند اليها حتى تتجه نحو علاج المجرم واصلاحه .

المترجم : هذه ملاحظات تبدو موضوعية للغاية ، قام بها استاذ فى احدى الجامعات الامريكية خلال اقامته في « اتحاد جنوب افريقيا » عاما دراسيا باكمله . وهي تعد وثيقة علمية موضوعية تكشف عن قصور الاجراءات الوقائية ورجعية الفلسفة العقابية التي تواجه بها الجريمة فى حكومة الاتحاد فى اطار من سياسة « التمييز العنصري » و « العزل » التي تتبناها الحكومة هناك وتدعو لها بقوانينها الدستورية والجنائية وبما تتخذه من اجراءات تنفيذية متحيزة فى الحياة العامة وفى كل اوجه المعيشة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والثقافية بكل ابعادها ، مما يتنافى وابسط مبادىء حقوق الانسان .

مكرم سمعان
المعهد القومي للبحوث الجنائية بالقاهرة

رســــالة حــب

اليــك يا بعيــده
اكتب من حدائق المدينة السعيده
اكتب من بيروت .. من مدينتي السعيده
على يدي وريقة .. كرجفة ابتهال
وفي فمي قصيــدة
كموعــد ارتحــال ،
ازرعهــا ببــالي
ارسمها بريشــة الضــلال ..
بأحرف شريــده ...
ابعثهــا رسالــة جديــده
اليــك يا صديقتي البعيــده

صديقتي ...
صديقــة الورود
رسالتي تأتيك من حدائق المدينه
شقيــة حزينــه
جريحــة الخــدود ..
رسالتي في روعة العشايا
تأتيك .. يا مناي ..
تأتيك بالوعود .. بالحكايا
باجمــل الهدايا ..
لغير عينيك انا لا احمل الهدايا
لا ابتني القصورا ..
لا اشتري العقود .. والعطورا
لغير عينيك انا .. يا حلوتي البعيده
لا ابدع القصائد الجديده

انا هنا .. والشمس .. والحديقه
الون الرسالة الرشيقه
أحلم .. يا صديقــه ..
انا هنــا .. وليس لي رفيقــه
وليس لي حبيبه ..
فالزهر .. والفراشة الخضيبه
والمقلة السخية .. السكيبه
وكل ما في وحــدتي الرهيبه
يسألني بلهفــة غريبــه ..
بلهفة جريحة .. شهيــده
يسأل عن عينيك .. يا بعيده ..

صديقتي .. صديقتي ..
بحــق وجنتيــك ..
غدا .. اذا رسالتي
حطت .. على يديك ..
وعرشت اشواقهــا عليــك
كالعطر .. كالضياء ..
كوردة الاناء ..
لا تخبري يا حلوتي الصبايا
وخبئيها فى فم العشايا ..
حكايــة عطيره ..
هدية اميره ...
هدية من اجمــل الهدايا
لمخدع الحبيبة الصغيره ..

انــور سلمــان

حدود ضيقة

بقلم منيرة عبد الجواد

قصة

لم انم طوال ليلة امس ، لم يغمض لي جفن ، منذ عدة سنوات مضت واختي تقاسمني الحجرة ، ما زال سريرها باقيا بها مواجها لسريري ، كم من ليلة قضيناها معا ، ليال عديدة وكل منا فى سريرها والحديث يدور بيننا فى كل شيء ، فى كل ما يدور حولنا بالنهار ، كانت كل منا تقدم للاخرى ما يشبه كشف حساب بكل ما مر بها بعيدا عنها ، لم تكن بيننا فواصل او حواجز ، وكم من ليلة قضيناها فى سرير واحد تبعا لاهمية ما يدور بيننا من حديث ..

وامس ، امس فقط هي اول ليلة منذ عدة سنوات اقضي فيها الليلة وحيدة فى حجرتنا هذه .. لقد ذهبت اختي منذ ثلاثة اشهر ، دفنت بالحياة .. فقدت حياتهاوحيويتها.. اني اعد زواجهاهذا دفنا لها بالحياة. لقد افترقنا منذ ثلاثة اشهر ، منذ ثلاثة اشهر ذهبنا الى بلدتنا وهناك اقيم فرح فخم ضخم مهول لمناسبة زفاف اختي الكبرى ، كان الاجدر بهم اقامة مأتم بدلا منه .

فتاة اتمت تعليمها الجامعي ... قسم اللغة الفرنسية .. فتاة رقيقة كالزهر باسمة كاشراقة الصباح ندية كالفجر ، تزف الى شاب وقف في منتصف تعليمه الثانوي! كل مؤهلاته ثراؤه وقرابته لابي فهو ابن عمه .. آه لقد كانت ايام عصيبة تلك التي مرت بنا واحاطت بظروف الخطبة هي تعارض بطريقتها الخاصة، البكاء، وانا بجانبها ، واخي ينظر الىالموضوع من ناحية كرامته .. انه لا يقبل على كرامته ان تزف اخته الجامعية الى شاب غير جامعي .. عاطل يعتمد على ثرائه واسم اسرته ، والوالد يصر على رايه ويعتبر موقفنا منه جحودا له واهانة .. كيف نعرض عن ابن عمه ؟

يا للكارثة .. ابن عمه ! هل هناك من هو افضل منه ؟ ابن عمه يخطب ابنته ويرفض !؟ يا لله .. هل سيطعمها العريس الاخر شهادته الجامعية هل سيكسوها ابحاثه التي قام بها.. هل سيسكنها احد دواوين الشعر التي قراها ؟! يا للعجب من يضمن له العريس القادم وسيرة سلوكه ! من يضمن له ان يكون في استقامة ابن عمه ؟ لا .. لا يمكن ان يكون هناك من يحافظ عليها مثله ، فهي ستكون زوجته واخته .. سيفكر مرة ومرة قبل ان يغضبها سيراعي اباها واسرتها كلها .. سيفكر كثيرا .. ثم انها ستكون في البلدة بين العائلة كلها .. ستكون العائلة كلهاهناك ما بين اب لها واخ.. ثم ثراؤه العريض واسمه الكبير..

انها تعلمت لانها كانت تريد ان تحصل على اكبر قسط من الثقافة حبا فى العلم فقط لا لتقيس به درجة ثقافة زوجها .. ومنذ متى كان الرجل يقاس بشهادته ؟. انه مهما كان افضل من المراة مهما علت شهادتها ... ثم لماذا اينتظر الى ان يأتيها شخص لا اعرف عنه شيئا واضطر للسؤال عنه وعن اسرته وكل احواله واخلاقه وطباعه ؟..

ويحتد النقاش بيننا ، اخي وانا من جانب وابي من جانب ، ويصر ابي على رايه ويعلن الخطبة ، وكل موقف اختي يتلخص فى البكاء ..

انها تستحق كل هذا ، لو كنت مكانها لما تصرفت تصرفها هذا ولاتخذت موقفا اكثر حزما من مجرد البكاء ، لقمت بتصرف عملي ايجابي .. لنكدت على العريس عيشه فى فترة الخطبة ما دام يعلم انه غير مرغوب فيه ممن ستشاركه الحياة ولا يتراجع .. لالقيت فى وجهه كل ما يحضر من هدايا .. لاظهرت له احتقاري .. لكن اختي دائما مسالمة وترى ان فى ذلك حطا لكرامة الوالد، وما دام اصر على رايه فلتسلم امرها لله وترضى بما كتب لها .. كرامة الوالد !! ولكنها حياتها هي وليست حياة الوالد ، فلماذا يتحكم فيها ؟ لو كنت انا لما قبلت .

نعم ، انها هي الملومة .. لقد قضت اربع سنوات فى الجامعة لم تصادق فيها زميلا واحدا تمسكا بنصيحة الوالد لها يوم دخول الجامعة ... « لقد ادخلتك الجامعة رغم نفور كل افراد العائلة من ذلك.. انت اول فتاة فى العائلةتدخل الجامعة فلا تجعليني اندم على تصرفي هذا . لا تختلطي بالطلبة ولا تتحادثي معهم .. احترسي منهم .. » .. ولكن اختي غالت فى تمسكها بنصيحة الوالد حرفيا .. كانت اشبه بمن سمع آية « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » فلم يع الا النصف الاول فقط ولم يصل ابدا ، تمسكا بنص الاية الكريمة كما تذكره ..

يا للسخرية .. ولكني انا ايضا لا افضلها كثيرا فى ذلك ، صحيح اني تصادقت مع بعض الطلبة ولكنها صداقة مرسومة بالقلم والمسطرة.. صداقة ذات حدود ضيقةمحدودة.. وكل يوم يظهر لعيني ضيق هذه الحدود وينفض احد الاصدقاء ... ترى كيف حال اختي الان ؟ لا بد وانها جالسة فى حجرة المكتب تسطر رسالة لي او لاحدى صديقاتها ... نعم حجرة مكتب .. وما العجب فى ذلك ؟! الم يدفع العريس مهرا كبيرا ودفع الوالدمثله ايضا !؟ لقد جهز لها خمس غرف نوم وسفرة وصالون وانتريه ، ومكتب ، مكتب لزوج لا

يجلس عليه ابدا ولا يمسك القلم الا ليكتب خطابا ، حتى حسابات ارضه يقوم بها وكيل عن ابيه ، انه لا يقرأ سطرا مطبوعا الا فى جريدة ، ولكن اختي تستعملها فى كتابة الخطابات كل يوم لصديقاتها ..

وحجرة السفرة .. انها لم تستعملها الا فى المرات التي كنا ندعى فيها للطعام عندها ، وفى تلك المرات كانت تنظر الي وتتلاقى نظراتنا ثم تدور فى انحاء الحجرة متسائلة لماذا هذه القطع الفاخرة التي لا تستعمل؟ والثلاجة التي لا لزوم لها ؟.. انها تتناول طعامها ، مع بقية اسرة زوجها فى الدور الارضي من المنزل رغم ان لكل من زوجها وشقيقيه شقة خاصة به مفروشة على احدث طراز ، ولكن هذه الشقق معطلة لا تستعمل سوى وقت النوم فقط وجميع الحجرات الاخرى معطلة لا تستخدم.. أليسوا جميعا اسرة واحدة ؟ فى بيت واحد ؟ لا احد منهم يجرؤ ان يفكر فى الاستقلال بنفسه فى معيشته ... ما زال ابوهم حيا فكيف اذا يتفرقون منذ الان ؟ وماذا يحدث اذا بعد وفاته ؟!

ان اختي تقاسي الكثير من معيشتها بينهم .. لا تستطيع ان تجاريهم فى افكارهم او طريقة معيشتهم لا تستطيع ان تجلس الساعات الطوال تنصت الى احدى الزائرات او الدخيلات عليهن وهي تنقل لهن اسرار البلدة وخفاياها وما يدور فى البيوت من زواج وخطبة وطلاق وحب وهيام وشجار .. كل هذا لا يهم اختي فى شيء بل ويثير ضجرها ، لا يهمها فى كثير او قليل خلاف فلان مع زوجته او قيام علاقة غرام بين علان وزوجة اخر ، ولكنه العين التي ترى بها الاخريات الحياة خارج بيتهن والنافذةالتي يطللن منها على الناس ويرينهم من خلالها ..

تسأم اختي وتضيق بهذه المجالس فتسرع الى شقتها وتقضي وقتها مع كتاب .. كم قرات فى هذه المدة ؟ ربما اكثر مما قراته طوال دراستها الجامعية .. لقد كان الوالد محقا عندما اشترى لها حجرة المكتب، والا اين كانت تضع هذه الكتب ؟! كل ما تطلبه من زوجها عندما يذهب الى المدينة المجاورة هو ان يحضر لها اكبر عدد من الكتب ، لم يعد يهمها موضوع الكتاب ، اصبحت تقرأ فى كل فرعمن فروع المعرفة المهم ان تشغل نفسها بشيء ..

لقد سألتني فى احدى زياراتي لها والدموع فى عينيها « الى متى يمكن ان تظل قابليتي هذه للقراءة ؟.. اني الان افرغ كل ضجري فيها ولا اشكو .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟ هل سأعتاد حياتي هذه ؟! حتى زوجي يقضي وقته فى الخارج مع اصدقائه فى الحقل او يلعب الطاولة .. انه لم يتعود البقاء فى البيت ولا يصح ان يبقى به حسب تقاليد البلدة » ..

مسكينة اختي .. هل هذا هو المصير الذي ينتظرني انا ايضا ؟.. محال .. اني افضل الموت عليه .. لا .. لا يمكن ان اصدق ما قالته لي اختي عن موقف الوالد وتعليلها له بان اهم ما يشغل الاب ان يزوج ابنته من شخص يضمن لها ما يتصور هو انه الاستقرار . والاستقرار فى نظر ابي حياة مريحة ومال وتبر وثياب فاخرة وجواهر ثمينة .. هذا كل ما يمكن ان يشغل ذهن الزوجة ويجعل حياتها سعيدة فى اعتقاد ابي..

قد يكون راي ابي صوابا ، ولكني ارى ان فرصة الفتاة منا فى يدها قبل الزواج ، ومكانتها محفوظة مصانة عند ابيها قبل الزواج ولكنها بعد الزواج تفقد كثيرا من هذه المكانة ، واذا عادت الى البيت صارت حملا وعبئا عليه .. لا .. لن اضيع الفرصة من يدي واترك ابي يتحكم فى مصيري بهذه القسوة التي تحكم بها فى مصير اختي ..

صحيح انه لم يتقدم لي احد من القاهرة للان ولست مرتبطة باحد وسأنتهي من دراستي الجامعية هذا العام ، وسمعت بعض احاديث فى البلدة حول زواجي من شقيق زوج اختي ، ولكني لن استسلم ، لن اترك لابي العذر الذي يتعلل به ، اننا لا نعرف احدا فى القاهرة ولا اقارب لنا فيها ، ونعود الى البلدة بمجرد انتهاء الدراسة لنقضي بها طوال فترة الصيف ولا احد يعرفنا فيتقدم لخطبتنا ، ولا نختلط باحد ..

ولكن هذا ليس ذنبنا . انه ذنبه هو .. لم يعرفنا بأسر اصدقائه ولم يجعلنا نختلط باحد .. ومعذلك فلن ارضخ .. سأوسع الدائرة حولي .. سأزور صديقاتي الطالبات اللاتي يلححن علي فى زيارتهن .. سأوسع حدود صداقاتي وعلاقتي بالطلبة ، لن اهرب من تجربة حب تمر بي ، لن اتبع طريقتي القديمة معهموالتغابي عندما كان يحاول احدهم التقربمني واظهار شعوره وعواطفه نحوي ... لن ادفن نفسي بالحياة ولن اسمح لاحد ان يدفنني حية حتى ولو كان ابي ..

القاهرة **منيرة عبد الجواد**

من بعيد

يا ليالي الطيب هل من مرجع ؟ وبزوغ الشمس .. هل من مطلع ؟
نحن فى الغربة ذبنا حرقة وسوانا نام بين الاضلع

ما فراشي غير قش وتراب
وغطائي .. من ظلالات السحاب
وشرابي .. لا تسل .. دمعي شرابي

اترى تهدا يوما ادمعي ؟ ويزور النوم ليلا مضجعي ؟

اين هذا القفر من ذاك الحمى ؟ بين عود وكؤوس ولمى
ابكه يا قلب واذكر انني في بعادي كاد يرديني الظما

واحنيني لليالي العذاب
ومجالي الرغد ما بين الصحاب
نتساقى الطيب كالسحر المذاب

فاذا اغفى محب وارتمى ذاب في نجوى الهوى واستسلما

وحبيبي كلما حدثته ودعاني مستزيدا زدته
واذا ما مال نحوي باسما وبدا لي ثغره قبلته

وثملنا من معطاة الرضاب
وطرقنا في هوانا كل باب
ورتعنا فوق هاتيك الهضاب

ولكم زندي قد وسدته وبقبلاتي ضحى ايقظته

وعلى « العاصي » وتحت الداليه وقطوف الحب منا دانيه
كم سهرنا ورصدنا انجما وروينا حبنا للساقيه

اترى ترجع ايام التصابي ؟
ويعود الدهر مجلو الاهاب
فتعاف الاذن اصوات الذئاب

وصراخات رياح عاتيه تقطع الاكام تطوي الباديه

تنزع الاهات منا لا تعي
واذا قلنا : قفي .. لم تسمع

يا ليالي الطيب .. هل من مرجع ؟ وبزوغ الشمس .. هل من مطلع ؟
نحن في الغربة ذبنا حرقة وسوانا نام بين الاضلع

حمص

عبدو مسوح

الادب الالماني في حالة انتظار

بقلم اديب مروة

قليلون جدا فى العالم العربي اولئك الذين يسايرون في الحاضر نهضة الادب الالماني الحديث، او يلمون ولو من بعيد بما طرأ على هذا الادب بعد الحرب الاخيرة من نزعات تجددية واتجاهات مختلفة ومذاهب تقدمية عصرية.

مما لا ريب فيه ان الحياة الفكرية فى المانيا قد اصيبت بنكسة حادة بسبب الحرب الاخيرة وما سبقها من اشلال لحرية الفكر وما رافقتها من كوارث اجتماعية ونكبات مادية وخسائر فى الارواح حتى كادت تصل بالالمان الى النزع الاخير ولكن الشعب الالماني ما كاد ينفض عن نفسه غبار الحرب حتى استطاع الوقوف على قدميه سريعا واستعاد ثوب العافية ، متغلبا على نكسته المؤلمة ، وقد شملته موجة عارمة من ثورة الفكر الانساني وتمرده على جميع القيود المعروفة .

ولعل ازدهار المانيا الاقتصادي ووثبتها الاجتماعية التي اصبحت موضع اعجاب العالم كله كانا العامل الاساسي فى هذه الثورة الفكرية التي طرات على الادب الالماني المعاصر . وقديما كان الادب وما يزال وثيق الصلة بحياة الناس الاقتصادية وتطورهم الاجتماعي ، وهكذا ليس من المستغرب ان تقوم فى المانيا اليوم مدارس ادبية جديدة وان تسيطر على جوها الفكري مناقشات ومجادلات وانبعاثات تبث فيه الحيوية والنشاط والخلود .

وليس ادل على ذلك من هذه المحاضرات الاسبوعية المنظمة التي تلقى فى معظم انحاء المانيا ويقبل عليها الناس زرافات ووحدانا ، حيث تعالج فيها جميع مشاكل الساعة وما تدفع به المطبعة الالمانية من آثار فكرية الى نفوس متعطشة وقد انتجها جيل ما بعد الحرب متأثرا بالتجارب والمحن وامثلة الاقدمين وافكار العصر الجديد وامراضه بعد ما بلوره البؤس وعصره التمرد وامضه الحرمان .

هذه مدينة كولونيا مثلا بالمانيا الغربية هي خير شاهد على فورة النشاط الادبي فى البلاد وعلى ما يضطرب فى نفوس ابنائها من اهتمام ذهني ونهم فى البحث عن غذاء للعقل.

وفى ما يلي صورة عن هذا النشاط وهو يتجلى فى وصف احدى المحاضرات وكيف يقبل عليها الناس ، وهي تعبر خير تعبير عن الوثبة العارمة التي تجتاح الادب الالماني المعاصر وتعصف بجنباته .

يلاحظ المتجول الذي تقوده قدماه مصادفة مساء كل اربعاء حوالي الساعة الخامسة الى صالة الانتظار فى محطة كولونيا وصول افواج من المسافرين المنتشرين بصورة غير منتظمة دون ان يحملوا معهم سوى جريدة يتأبطونها او محفظة صغيرة باليد ، وهم يغذون الخطى مسرعين نحو الشارع العام ، وبعد ذلك يتوجهون نحو باب زجاجي تعلوه اضواء النيون وهي ترمز الى « قاعة المساء » وامامها رهط من الناس يناقشون الحارس المدني .

واذا ما حاول احد البحث لمعرفة موضوع المناقشة فسيعلم انهم يحاولون حضور « ندوة الاربعاء » التي ينظمها قيم مكتبة المحطة جيرار لودفيغ ، وقد اصبح هذا الرجل بعد عدة اشهر نقطة تحول هامة فى الحياة الفكرية الالمانية.

ففي مساء كل اربعاء يستأجر لودفيغ صالة انتظار ركاب الدرجة الثالثة فى المحطة لعقد اجتماع عام يدعو اليه احدى الشخصيات البارزة من اصحاب الاختصاص لمعالجة « الاحداث الراهنة » . وهناك ترفع الطاولات وتصف مكانها الكراسي بانتظار وصول المحاضر .

وقد عقدت اخيرا الندوة الخمسون بعد المائة ودعي اليها ارنست رفهولت صاحب اكبر دار نشر فى الشمال مصطحبا معه عشرات المؤلفين المتعاقدين معه . وفى جو اشبه ما يكون بجو الكهوف والمهرجانات ، حل الناشر عقدة قميصه وشمر عن ساعديه لشدة الحر ، وبدا وكأنه فى حفلة ملاكمة ، وكان الازدحام شديدا .

ووقف الشرطة عند الابواب يحاولون صد مئات الفضوليين من الدخول خشية ازدياد ازدحام الجمهور المتكدس بين جدران اربعة .

ولكن هل تعكس هذه المغالاة آثار الحيوية الكامنة فى الادب الالماني ؟

لم تمض خمسة عشر يوما على ذلك حتى كانت اعمدة وركائز سيرك رفهولت قد رفعت وانقشع السراب ، وخف الازدحام عن السابق ، وحل مكان ذلك العملاق الذي اشتهر باكتشاف الادباء والكتاب كما يكتشف البحارة فى الماضي الاراضي الجديدة .. طيف رجل عصبي اسمر اللون هو هرمن كيستن ، احد ممثلي الواقعية الساخرة البرلينية فى عصر « ويمر » ، واحد النوادر بين مئات الكتاب الالمان المهاجرين الذين وجدوا مكانا لعرض افكارهم فى وطنهم الاصلي . وراح يتحدث عن وضع الادب الالماني المعاصر بصوت متقطع وجمل قصيرة بعيدة عن الجمود والابهام ، مصورا التضارب بين الجيل الذي عاش بعد الحرب الاولى والجيل الثاني الذي عاش بعد الحرب الاخيرة .

فمن ناحية نجد مجموعة من شعراء الشباب الموهوبين ، وازدهارا بين القدماء وخبرة وافرة واختمارا ثورويا ، وانقساما مثمرا خصبا ، ومن ناحية ثانية نجد عددا من الكتاب المختلفي الكفاءات قد شاخوا قبل الاوان واصبحوا خجولين انتهازيين « مستعدين لكل شيء » دون ثقافة ولا اتجاه ولا حيوية او عبقرية ، يرون ان الادب الاجنبي شيئا جديدا دون ان يدروا انه ماخوذ عن مدارس المانية .

ويقول : وهكذا ينسى الادباء الناشئون هذه الايام فون هورفات بينما يقلدون تينسي ويليامز ويحتفون بثورنتن

ويلدر ، ولكنهم يجهلون من هو ارسق تولر الذي له الفضل الكبير على الادب الالماني . ولعله من حسن الحظ الا يكون ريلكه قد ترجم بعد عن الانكليزية !.. ويمكن الاضافة بان هارمن بروخ وروبرت موزيل قد تحولا بنظرهم الى ظلال خفيفة مع انهما من الكبار الشوامخ .

ان الانطلاق الادبي العجيب عند ويمر قد ذبل بقساوة ، على عهد النازيين ، وما تزال مؤلفات ذلك العصر الكبرى التي منع عرضها فى المكتبات تنتظر اعادة نشرها ، وقد انقطع تسلسل التعبير الادبي ، واضيفت الى ذلك اساءة استعمال التقسيم الجغرافي والسياسي لاداب اللغة الالمانية بعد سنة ١٩٤٥ ، ولم يكن هذا سوى توسيع اشتراكي للانقطاع التقليدي فى الجو الاجتماعي والروحي للادب الالماني

وحبس هنا المستمعون انفاسهم لدى سماع هذه الاراء « الشاذة » ولم يكتف كيستن بتوجيه السياط الى الاحياء، بل اخذ يهاجم الاموات . فهو يأسف لان غوتيه وليسنغ ، وهيرردر ، وشيلر ، لم يعيشوا فى اوطان عالمية بل فى قصور منعزلة مع حكام مساكين وعلى هامش عصرهم ، ويأسف ايضا لان هذه العزلة الاجبارية ــ التي شعر بها ضحاياها كلعنة ــ قد اوصلت الجيل التالي الى روحية حقيقية من الانطواء والهرب من الواقع . وكان ان ادى ذلك الى سيطرة الهراء على عصرين من التعليم الرسمي « المثالي » .

وعلت هنا اصوات اللوم ردا على « شتائم » المحاضر الذي تجرأ وعاب غراميات غوته .

وقال صوت نسائي تحدوه روح الانتقام : كنت تفضل ولا شك ان يغازل احدى الباريسيات المتانقات ؟!

وعلا التصفيق من كل مكان تأييدا لهذه المقاطعة .

كان كيستن قد بدأ محاضرته فى تمام الساعة السادسة وانتهى منها بعد نصف ساعة ، وفى الساعة السابعة الا ربعا كان المحتجون قد نفثوا جميع حجج علم الجمال الرجعي.

وقال احدهم ملخصا راي الجميع : قد يكون من المفيد للرجل العادي ان يكون على اتصال بالعالم الخارجي (كذا) ولكن الاديب هو قبل كل شيء شاعر ، وما يهم الشعر هو عمق الحدس وعظمة الرؤية ، والعواطف المؤثرة مستقلا عن حوادث عصره .

وران الصمت مثقلا بشعور لا يمكن التعبير عنه ..

وفجأة خمد التوتر لدى الجميع، وبعد انكان المستعمون مستاءين ، تخلوا عن ابطال « القيم الالمانية الخالدة » . ودار حوار بين كيستن وبين بعض الحضور الذين كانوا حتى الان واقعين تحت تأثير موجة الاستنكار التي خيمت على الصالة . وجرى بحث اسباب وتأثيرات الازمة التي كان الكتاب الشبان هم آخر من اعترض عليها والتي شجبها كيستن الا وهي : الانهاك الجسدي والفكري الناتج عن الديكتاتورية والحرب ، وجمود العواطف العالمية تجاه شؤون الفكر واتساع التعصب للقضايا الحسنة والسيئة على السواء (الم نر شرارة منها الان ؟) وتقلب الراي عند الجمهور العاجز عن الاهتمام بنجاح ادبي اكثر من موسم واحد ، وغياب الحياة الفكرية المزدهرة بتياراتها ومجادلاتها ودعاياتها وحماساتها (ويلاحظ اليوم وجود بعض الاهتمام بالصفحات الادبية فى كبريات الصحف ، اما فى الماضي فكان الناس ينتظرون بصبر نافد العدد الادبي من جريدة كولنيش زيتونغ وبعض المجلات الادبية الاخرى التي اندثرت) والضغط المعنوي للصناعة الكبرى والكنائس ، وغزو المطفئات الغربية والمسيحية .

وفى رأي كيستن ان هذه كلها نتائج وليست اسباب، وان ما يحتاجه الادب الان ليست الموهبة ولا المال ولا القراء ــ فالكتب عادت تباع جيدا رغم اسعارها الفاحشة ــ بل الجوهر والنفس الطويل والرغبة الجامحة وبكلمة واحدة الروح الخلاقة . ويبدو ان الظروف المتعددة الحالية ليست سببا كافيا لما يشاهد من فوضى .

وانتهى الاجتماع فى الساعة الثامنة بعد ان حمل الجميع من هذه السهرة بذور تأمل غير محدودة .

ومنذ سنوات القى كيستن المحاضرة نفسها فى ميونيخ تحت رعاية نادي القلم وذكرت الصحف ان المناقشة التي تلت المحاضرة كانت سقيمة . ولا ريب بان السنة المعتادين على حضور المحاضرات فى كولونيا هي اكثر انطلاقا من مستمعين عن طريق المصادفة . وهكذا بعد مرور ١٢ شهرا حان الوقت لان تصبح المشاكل التي حركها واثارها كيستن ناضجة . وان الشعب لا يشعر بمصيره الارضي عن طريق الخطب الانتخابية او نشر مذكرات فوهرر متقاعد بل عن طريق ادبه وثقافته ، ويمكن كتابة فصل رئيسي من التاريخ الالماني ــ وليس من التاريخ الادبي فقط ــ برسم التطور لدى ارنست يوتغر او لدى توماس مان (وحتى عائلة مان كلها بما فى ذلك سيء الحظ كلاوس مان) منذ الريخ الاول حتى جمهورية بون .

ان هذه الشهادات الحية ، وهي شهادات كانت تعتبر بمثابة « رسالات » الى المعاصرين ، هي ما ينقص الادب الالماني اليوم . وكل شيء يجري كما لو ان المانيا الغربية لم يكن لديها الوقت ولا الرغبة فى التفكير بمأساتها الخاصة، تفترسها حمى التعمير . فهل تلد رغما عنها عالما جديدا ، وحقيقة بسيكولوجية واجتماعية لا تنفصم عراها مع اجهزتها الماضية ، متحدية بذلك التحليل ورسم الاخلاق ، حيث الحدس الاكثر احساسا لا يستطيع ان يمتلك شيئا عن المستقبل ؟ او انها ستقتصر على رفع الانقاض عن المؤسسات القديمة محترمة بخشوع اثار الماضي ؟

والخلاصة هل ان المانيا اليوم شديدة الحركة ام شديدة الجمود لكي تنتج ادب عصرها ؟ هذا ما لا يمكن البت به الان ، والى ان يحين الوقت اللازم فليس من المدهش ان يعمد كتابها هم ايضا الى حبس انفسهم فى صالات الانتظار الخيالية لمحيطهم الصحيح .

اديب مروة

اميلي وشرلوت برونتي

بقلم سمير شيخاني

اسرة برونتي تكاد تكون نسيج وحدها فى تاريخ الادب الانكليزي ... فقلما تفجرت مثل هذه العبقرية والمهارة من ينبوع واحد ، وفى بيئة واحدة . كان الاب باتريك برونتي كاهنا من كهنة كنيسة انكلترا ، وقد رزق ستة اولاد خمسة منهم بنات ، قبل ان تموت زوجته بداء السرطان . ومن هؤلاء البنات الخمس قدر لاربع منهن ان يصبحن كتابا ، منهن اثنتان ، شرلوت واميلي ، اللتان تعتبران فى طليعة كبار الادباء فى كل عصر ومصر .

درس اولاد باتريك فى مدرسة كوان بريدج الخاصة باولاد رجال الاكليروس فى ذلك العهد . وقد توفيت الابنتان الكبريان فى هذه المدرسة بداء السل . وقد عنيت بتربيتهم خالتهم الانسة برانويل .

وكان الفتى الوحيد برانويل معقد امال الاسرة كلها ولكنها لم تتحقق . الا ان شقيقتاه حظين بالشهرة الادبية التي جاءت متأخرة بالنسبة الى الشقيقتين الصغيرتين . وقد مارست الشقيقات برونتي الادب السنين الطوال فى ظل الفقر والبؤس والحرمان .. حتى ان ورق الكتابة كان يعز عليهن احيانا ..

ابصرت اميلي النور سنة ١٨١٨ فى هيوارث ، هذا الجزء الغريب من ارض انكلترا الذي انتج النبوغ كما لو كان من ثرواته الطبيعية . وكانت البرية الفسيحة الارجاء المحيطة بمنزل برونتي موحشة ، منعزلة عن سائر العالم . وكما استوحى الروائي توماس هاردي بعد حوالي خمسين سنة مثل هذه البرية فى كتاباته ، كذلك كان سحر برية آل برونتي الغامض مصدر وحي والهام لاميلي وشرلوت ، فاذا بهما يكتسبان من غرابتها ، ووحشتها ، مادة لكتابتهما.

وكانت الاخت الكبرى شرلوت (١٨١٦ — ١٨٥٥)، ومن بعدها مؤرخة حياتها السيدة غاسكل ، تعتبران هيوارث والبرية التي تكتنفها عائقا فى سبيل عبقريتهما . الا ان الواقع هو ان العكس كان الصحيح . فالصبايا الموهوبات « شرلوت واميلي وآن » كن يجدن لذة وسرورا فى حياكة القصص ، وابتداع الشخصيات قبل ان يكتبن هذه القصص.

كانت اميلي تكن حبا عميقا لاخيها برانويل الذي يقول بعض النقاد ان له يدا فى بعض مقاطع روايتها مرتفعات وذرنغ ، حتى ان احدهم يجد اميلي وبرنويل فى شخصيتي الرواية كاترين وهندلي ايرنشو ، ويقول : « لقد تخطت اميلي بذلك الاختبار الحقيقي وقتلت نفسها واخاها وهما ما يزالان فى قيد الحياة ! » فاذا كان ذلك كذلك فانهما لم يعيشا طويلا بعد ظهور الرواية .. اذ توفيا ، كلاهما ، فى السنة التي نشرت فيها مرتفعات وذرنغ (١٨٤٨) ، ولم يكن قد تسنى لاميلي بعد ان تقلب صفحاتها ..

وعلى ان اميلي عرفت الشهرة اثر روايتها هذه التي وصفت بانها اغرب قصة حب فى العالم ، واروع رواية كتبتها سيدة ، فقد بدات حياتها الادبية شاعرة ، اصدرت سنة ١٨٤٦ ديوان شعر دعته قصائد ، يحمل اسماء مؤلفين ثلاثة هم كورر وايليس واكتون بل (وهي الاسماء الرجالية الثلاثة المستعارة لشارلوت واميلي وآن) . وقد ساهمت اميلي فى احدى وعشرين قصيدة فيه تتجلى فيها عبقريتها الشعرية الصحيحة . وقد قال عنها الناقد ارنولد مايثوز : « كانت اميلي برونتي شاعرة فى الدرجة الاولى لان العاطفة ، والعنف ، والحزن ، والاسى ، ليس لها جميعا اي مثيل منذ اللورد بايرون . الا ان شهرتها الخالدة تقوم على روايتها الوحيدة مرتفعات وذرنغ التي وضعتها وهي بعد فى التاسعة والعشرين من عمرها ! »

بدات اميلي منذ حداثتها تخلق لنفسها فلسفة حيوية جميلة ، وهي واثقة تماما انها لن تعرف السعادة الحقيقية فى حياتها . وبسبب اعتلال صحتها ايقنت ان مستقبلها سيكون اجدب قاحلا . الا انها مع ذلك وجدت الحياة محتملة ، بل ملأى بالامكانيات المثيرة . وقد توفيت سنة ١٨٤٨ وهي فى الثلاثين ، ولم تمض ثمانية اشهر حتى لحق بها شقيقها برانويل وشقيقتها آن ..

اما شرلوت فلها رواية لا تقل شهرة عن رواية شقيقتها هي دجين ار ، صدرت سنة ١٨٤٧ فلاقت الاقبال والترحيب من جمهرة القراء والنقاد . وتعتبر اليوم من التحف الكلاسيكية القليلة التي يتمتع بقراءتها محبو المطالعة كانت البروفسور باكورة روايات شرلوت ، ولكنها لم تستطع العثور على ناشر وهي حية ترزق ، ولم تنشر هذه الرواية الا بعد ان اكسبتها وفاتها الشهرة الادبية .

اهدت شرلوت الطبعة الثانية من روايتها دجين ار الى الروائي الانكليزي وليام ثاكري تقديرا له واعجابا به ، وهي جاهلة ، طبعا ، أن زوجته ، كزوجة بطل الرواية ، مجنونة. وقد ذكر احد نقاد العصر ان ثاكري هو فى الاصل بطل الرواية ادوارد روشستر ، وان المؤلفة نفسها هي زوجته المجنونة بيكي شارب .

عاشت شرلوت وحيدة — بعدموت شقيقهاوشقيقاتها — مع ابيها الذي عمر اطول منها ، وضربت بمعارضته الزواج من مساعده عرض الحائط .. ولكن صحتها كانت تزداد سوءا يوما بعد يوم ، فرحلت عن هذا العالم وهي فى التاسعة والثلاثين من عمرها .

لقد شغلت اسطورة آل برونتي المؤرخين الادبيين والمترجمين مذ ذاك .. وتكاد لا تمضي سنة الا ويضاف الى رف الترجمات الادبية العالمية جديد عن سيرة هاتين الشقيقتين !

سمير شيخاني

● من كتاب « مع الخالدين » يصدر قريبا

انا وانت

الى اين ؟ لا تسألي
فهذا السؤال
به نطقت ارجلي
وضجت دروبي دروب المحال
وما ادركت مأملي

رجوتك لا تسألي
فاني اهيم
بعتمة ليل بهيم
واصحو ولا شيء في رفقتي
سوى خيبتي
وغير الزمان

يلف خيوط الهوان
على مغزلي

فديتك لا تسألي
وخلي هوايا
فاني عنيد
واني اتخذت النجوم مطايا
ولكن نجما بعيدا عصاني
فرحت احث اليه خطايا
وفيه ارى مأملي
فرحماك خلي هوايا
ولا تسألي

عترون - لبنان

فضل الامين

الى مسافرة

اتسافرين ..؟
واراك لا تتلفتين
هذي مقادير السنين
لا تألو تكشف لي خفاياها
فيمتقع الجبين
في وجه ماضيك الدفين

هل تبعدين
ولربما .. لا ترجعين
فانا غريب ها .. هنا ..
ما بين اطلال المنى ..
كالشاردين
احنو على حلم افل
يحيا بكوني ، كالازل
ويمج قلبي بالحنين
لكنك ، لا تدركين
لا تدركين

قد تذكرين
ولربما .. لا تذكرين ..
حسبي مناديل الوداع
غداة لاحت بالتياع
للراحلين
من عالمي الحلو الجميل
تشدو ترانيم الرحيل
لكنك كالآخرين
لا تذكرين

انت التي لا تذكرين ..
هل يا ترى ضاع اليقين ..
فغدا يقلبك الزمان
على اكف من هوان
كالظالمين ..
قد مات فى املي غدي
ونفضت من حبي يدي
كالهائمين
فى مهمه الكون الحزين ..

هل ترجعين
واظن ، انك لا ترين
سحب الشتاء
تلف اطراف الفضاء
وتلم اضواء الرجاء
نحو الفناء ، نحو الفناء
عبر السنين
لكنك كالاخريات
ملأت اهوائي رفات
وشئت لو اسلو الحياة
بلا انين !
يا من تحب ، بلا انين
انت التي لا تفهمين
ما تعشقين

وغدا
اراك ستعكفين
بعد الرحيل
وتهتفين :
هذي انا .. هذي انا
لا تستكين
خسىء الرحيل ...
يا من عشقت بلا دليل
ملء الحنين
ملء اليقين ..

دمشق

اسماعيل عامود

وحدة الحب

فصل من رواية طويلة

بقلم عدنان الداعوق
من جمعية الادباء العرب

كانت الساعة قد قاربت الثامنة مساء عندما كنت اقف فى شرفة غرفتي بالفندق انظر الى النيل الخالد ، وهو ينساب امامي فى عمق ولين .. ويعكس نور القمر فوق صفحته الصافية ، وتتراقص تجعدات الماء عند حافة الشاطىء قرب ـ الكورنيش ـ فتبعث فى الجو وشوشة كأنها كلمات يهمس بها النيل للشاطىء الجميل .. او همسات عاشق بكلمات الحب والغرام ، ويعتب على الشاطىء بعده ونأيه .. وهو ما زال منذ الازل في عشقه المستديم .. عشق الماءوالموجة للشاطىء والرمل الرطيب .

واخرجت اخر دخينة ، ورميت بالعلبة الفارغة فى النيل .. وجعلت ارقبها وهي تسيرها الموجة اثر الموجة ، وتحملها الى حيث لا ادري. الى مكان تلاقي فيه نهايتها .. وقد لا تصل الى النهاية ، بل ربما ابتلت وتفتتت عند معانقة الموجات لها .

وطلبت مزيدا من دخان .. وكأني به افسح عبئا ثقيلا عن صدري ، وينزاح هذا الثقل مع الدخان ... ويتلاشى من صدري شيئا فشيئا .

وهرع خادم الفندق « حسن » عندما ضغطت باصبعي على الجرس الكهربائي بجانب مفتاح النور ... وكنت ما زلت فى الظلام .. ولم اشأ ان افتح النور ، ولا حتى المصباح الصغير بجانب السرير ، بل فضلتان اظل فى العتمة افكر .. وكأني اخاف من افكاري فى النور.. او كأنافكاري ذاتها تخجل من الظهور فى ضجة الضوء ، وتحب ان تنساب فى عمق وعمق ولا يعكر عليها شيء .

ونقر « حسن » الباب .. ودخل، ولكنه ظل واقفا عند العتبة ... فاعطيته صوتي ، فارتجف .. ونظر ناحية الشرفة فلمحني وورائي نور القمر .. فهمس همسا خفيفا :

ـ استاذ عصام .. انني لا اكاد اراك ..؟

ـ انا هنا يا حسن .. ناديتك لانني بحاجة الى دخان ..

ـ « بلمونت » .. أليس كذلك ؟

ـ اجل انه احسن دخان ..

وعاد بعد لحظات وبيده علبة الدخان .. وحاول ان يوقظ النور فى الغرفة .. لكنني رغبت ان يدعني فى الظلام .. فشاء ، وقبل ان يخرج التفت الي يسألني :

ـ هل تناولت طعامك يا سيدي ؟

ـ كلا .. ولكنني لا اشعربالجوع

ـ بل عندنا اليوم طعام فاخر ..

ـ لا اشتهي شيئا بالمرة يا حسن. .. سوى ان تملىء لي ابريق الماء.. فانا اشعربظمأ شديد لا اظن انالنيل بفيضه سيرويني ..

وبعد لحظات اخرى عاد يحمل الابريق بيد والكأس بيد اخرى .. وصب لي كوبا من الماء وقدمه لي .

ـ هنيئا يا استاذ ..

ـ اشكرك .

ـ هل تدري ماذا نقول نحن هنا بمصر ؟..

ـ ماذا تقولون ؟.

ـ نقول بان الغريب اذا شرب من ماء النيل مرة فلا بد ان يعود الى ارض النيل ليشرب من مائها مرة اخرى ..

ـ وهل تعتقد يا حسن انني سأعود مرة اخرى ؟.

ـ ارجو الا تغادرنا ابدا يا استاذ عصام ..

وعلى ضوء القمر نظرت الي ساعة يدي فكان العقربان يشيران الىالثانية عشرة .. وسمعت من البعد ساعة جامعة القاهرة تعلن الوقت ذاته .. وكنت قد تعبت من الجلوس .. وشعرت بقشعريرة تسري فىبدني.. فقمت ، وقبل ان آوي فى الفراش ، كنت افتح صفحة جديدة من كراس مذكراتي واكتب فى يوم تاريخه ١٩ ديسمبر ١٩٥٧ :

« .. الافكار الموحشة تهددني ، وتقودني جيوش الظلمة الى العالم البعيد الذي اخافه واخشاه ..

لقد كنت ادعي طول عمري ان يهبني الله القوة على احتمالالحب.. هذه النعمة السماوية المقدسة .. كنت اطلب ذلك فى مغفرة وعفو كريم .

وها انذا اليوم .. اقف وجها لوجه امام دعائي .. امام وجودي.. وكانني اسطورة من اساطيرالخرافات .. او كأنني عجوز من عجائز القدم بعثت لتقص على احفاد احفادها قصة حب لا تخلو من معجزات ولا من خرافات واساطير ..

حبي .. قصة ترويها عجوز اسطورية تلف حولها الصغار، وتروي لهم الحكاية وهم ينصتون ويفرحون بصمت جميل ..

لم طلبت هذا الدعاء ؟..

ولم رجوت الله ان يمنحني هذه النعمة ما حييت ؟

الا يكفي الانسان هذا العذاب الذي يلقاه فى دنياه حتى يظل يشقى فى الحب ؟ .. انها اسطورة حياة .. « وفاء » ..

هذه الحفنة من الرمل نثرت منذ الازل .. وظلت تلعب بها الرياح والانواء .. وها هي ذي اليوم .. ذراتها الذهبية الوالهة تستلقي على الشاطىء .. وها انذا اليوم قادمإليها فى موجة اثر موجة .

ولكن اريد ان اعلم .. هل ستصل الموجة يوما لمبتغاها ومناها .. وتريح العالم من سخريات العجائز ؟..

وانقضى يومي ثقيلا موحشا ... ولم اكن قد فارقت الفندق الا الى دائرة البريد تحت مبنى الفندق نفسه لاضع رسالة قصيرة لامي اقول لها فيها :

« .. انني سعيد اليوم يا اماه وانا فى مصر .. الجميع حولي يقدمون لي ما اريد .. فانا لم اشعر بغربتي، بل وكأني اقيم فى بلدة هي بلدتي .. وبين اناس هم اهلي واخواني .. »

واوصيت حسن بانني انتظر فتاة زميلة لي ستحضر للفندق ، او ربما تتكلم بالتلفون .. واشرق وجه النوبي الاسود بابتسامة حلوة وقال وكأنه قد فهم كل شيء :

ـ سأخبرها ان تنتظر اذا حضرت .. او تتكلم ثانية اذا تحدثت بالتلفون .. ولكنني عدت مسرعا وظللت انتظر ..

لقد قالت لي بانها ستتصل بي .. ولا بد انها تعني ما تقول ..

ولكن ، ربما لم تكن تعني ذلك ابدا .. انما اضطرت لان تعدني حتى تقطع حبل الجدال فى وسط الشارع، وبعد ان جرى بيننا ما جرى من سخيف الحديث واللقاء ..

الم اكن سخيفا بالامس ؟

الم اكن مخطئا فى تصرفي ؟

ما كان يجدر بي ان اثور فى وجه « وفاء » ابدا .. لا سيما وان علاقتي بها حديثة العهد ولم يمض على تعارفنا ما يغفر لي الهفوات والاخطاء تجاهها. وهل لي الحق فيما قلت ؟..

ولكن ما العمل ، وهكذا طبعي .. ولا استطيع التخلي عنه .

ولكن هل تدري وفاء بانني صاحب مزاج عصبي وطبع ثائر .. وانني لم اكن امامها بالامس متهورا او متعمدا ازعاجها ..؟

مسكينة وفاء ..

انا اعترف بانني تصرفت معها بمنتهى الحماقة والجنون .. ولم يكن يجدر بي ان اصدها هذا الصد العنيف ، ولا ان اثور فى وجهها هذه الثورة الخرقاء .

ليتها علمت انني لم اكن اقصد الاساءة اليها .. وكل ما قصدت الا ابوح لها بما فى قلبي من وليد نظرتها منذ اول يوم التقينا فيه ..

لا اريد ان اكون سريع الانفعال فى افكاري .. وخاصة فيما يتعلق بعواطفي .. اريد ان ابوح لنفسي بكل شيء ، وان اضن على الناس ولا ولا اتفوه بكلمة او حرف ..

واحب ان ادع الكلمة نفسها تأتي الي فى شتى تعابيرها .. وان لا اصوغها فى اي معنى من معاني الحب .. فهذا اسلم ، وتلك غايتي فى الحياة .

لم اكن اصدق انني وقعت فعلا بحب وفاء .. بل لم افكر ابدا ان احب من جديد .. حتى ولو فكرت فى ذلك لما اقدمت ابدا على التعرف بها ... بل لسعيت جاهدا حتى اغير الطريق واخالف المسير الذي يجمعني بها ولو تكلفت مشقة الهرب من الحياة والانزواء فى ذلك العالم المظلم البعيد ..

ولكن ما عساي ان افعل وقد اعترفت امام نفسي بالضعف تجاه قلبي وعواطفي واحاسيسي ..؟

الم اكن احتاج الى وفاء ؟

الم اكن افتش عنها فى بطون الكتب واطراف الروايات ..؟

الم اخلق منها شبيهات كثيرات فى بطلات قصصي ورواياتي ؟ .

والحب نفسه، ما ذنبه لكي ارميه هكذا فى اهمال وكره .. وما المانع ان يفشل المرء فى حبه مرة .. وهل سيستمر الحب فى فشل دوما ..؟

لقد خدعت فى حبي الاول .. وتصورت تلك الفتاة فارسة الاحلام تقود جيوش عواطفي فى ركابها الساحر ..

ولكنها كانت تسعى الى الشهرة .. ولم تكن تريد من حبي لها الا ان اجعلها بطلة لاحدى رواياتي .. فيشار اليها بانها الوحي الذي يحرك مشاعري وتنقاد له حروفي .

لقد اخطأت فى الحب مرة .. افلا يجوز لي ان احب مرة اخرى ؟..

وفاء .. هي حبي .. وهي فتاتي التي ابحث عنها .. وسأظل امجد الحب فى نظرتها الوالهة وبسمتها العجيبة .

وعندما اقتربت الساعة من السابعة مساء قطعت اي امل فى اتصالها بي. وخرجت من الفندق بعد ان اوصيت حسن ان يأخذ منها عنوانها او رقم تلفونها اذا ما اتصلت بي فى غيبتي .. او يرجوها ان تكلمني فى الصباح اذا تعذر عليه الامر . وفكرت ان اسير فى الشارع .. فى اي شارع يمتد امام بصري .. فقد مللت الانتظار ، وسئمت السكون الذي عشت فيه طوال يومي نهبا لافكاري وخواطري وهواجسي .

وبعد فترة لا ادري زمنها، وجدت نفسي فجأة فى شارع « سليمان باشا » ، وكان الناس يتزاحمون ويسيرون فى سرعة عجيبة .. وتذكرت اننا على ابواب عيد الميلاد .. ووقفت اتأمل واجهات المحلات المزينة المزخرفة .. وخطر لبالي ان ابعثر الوقت فى هذا التسكع اللذيذ ، فدخلت مكتبة كبيرة وجعلت اطوف بين ارجائها ابحث عن لا شيء .. وازيح بين فترة واخرى شرائط ملونة تدلت من السقف او لوحات مزخرفة كتب عليها بخطوط مذهبة « عيد سعيد » .

وبدأت ابحث بين كومات البطاقات عن لون خاص يحمل الطابع المصري المميز ، لابعث بها للاهل فى دمشق ..

وتوقفت عند بطاقة تحمل صورة « نفرتيتي » ..

يا الله لكم تشبه هذه الصورة وفاء .. انها هي ، العيون. والصفاء، والروعة ..

وتذكرت فجأة قصة من القصص الخالدة : « بندورا ، والهولندي الطائر .. » ولم ادر كم وقفت .. ولكنني شعرت انني اقتحمت مجاهل الاساطير ، وسرت معها زمنا بعيدا جدا ...

حمص عدنان الداعوق

القحط

أأصوغ شعري لا خرير ولا مياه ولا غدير
أأصوغ شعري من لهيب القلب من نار السعير
النبت لا نبت ولا عشب ولا ماء نمير
والروض اين زهوره يا حبذا الروض النضير
اين البلابل فى الرياض تزف احلام الطيور
اين الربيع ووشيه اين العرائس والزهور
والجو اجرد لا رياح ولا غيوم ولا عبير
والضرع جف وماتت الحملان وانقطع المسير
رباه عفوك انني ارجوك من سوء المصير

عمان **حنا عوده المصو**

من العزلة

لا تراعي يا مني النفس فما … في فؤادي من جحيم او سعير
ضلة قالوا باني ابعث الالحان نيرانا تشهى في السطور
ففؤادي من رماد صار بعدالثورة الكبرى بذياك الشعور
هجرته ربة الحسن على … رغبة حرى وجيدا في المصير
فما ينشد في النجم هوى … ضل عنه بين طيات الدهور
عالمي من لهفة صيغ ومن … حرقة ماتت على ثغر الزهور
ومنى اعيت فؤادي بالرؤى … والخيالات التي ظلت تدور
في اقاصي الكون اطيافي وفي … سامقات السحب فلكي والقصور
وبأعماق الورى حبي الذي … انطق الكون نشيدا فى الثغور
وبجوف الليل سري كامن … ليس يدريه سوى القلب الكبير
وباحناء الغروب المزدهى … آهتي الحرى عزاء للصدور
وعلى همس السواقي قصتي … كم تلاها كل محزون فقير

لا تراعي فاذا شب هوى … وقضى يوما وامسى في القبور
سوف يغدو في الغد الزاهر اوراقا تندى قائظ اليوم الهجير
يتفيا ظله الوارف احبابي … وخلاني على شط الغدير
وانا فى صحبة البدر الذي … شايع القلب رفيقا وسمير
اتغناك قصيدا في دمي … يبعث النشوة في الكون العسير
والاقيك على درب الهوى … موكبا ينشر الوان السرور
اتملاك ملاكا راح في … نشوة الوحي خيالا من شعور
وعلى مفرقك السامي ارى … تاج احلامي مزينا بالبدور

القاهرة **حسين رشيد خريس**

مكتبة الاديب

الســـد

تاليف محمود المسعدي ـ مسرحية وجودية ـ تقديم محجوب بن ميلاد والشاذلي القليبي ـ ١٣٠ صفحة ـ مزينة بالرسوم بريشة حاتم المكي ـ منشورات شركة النشر لشمال افريقيا

الاستاذ محمود المسعدي ، من كبار مفكري تونس ، عرفته في « باريس » يحاضر في معهد الدراسات الاسلامية من جامعة باريس ، صنو « بلاشير » و « لافي » و « ماسنيون » ثقافة غنية ، ذهن خير ، ذائقة مترفة ، لذلك فهو احد بناة الجيل الكبار .

قرأ لي في غرفتي من Pax Hotel بالحي اللاتيني ، وقرأت له ، فانسرب واحدنا في روح الاخر ، وكاننا رضيعا لبان ، او توأما ولادة . فالانسان فينا التقى بذاته ، بصنوه . فنسى الحدود ، نسي « السد » فاتحد مع جوهره ثم توشح ضياء وسحب ملاءة « ميارى » ليختفيا وراء الضباب الابهر عند المنطلق ..

ـ من هي « ميمونة » يا محمود ؟

ـ أليست « نشيد الارض » الوادعة اللينة ، في تلك القصيدة التي وجدت نفسك فيها وانت تسمعها من ضميري ؟

ـ و « غيلان » ؟

ـ انا ، انت ، هو ، انه ذلك العقل المكافح في سبيل بناء سلمه ليصل الى مداه ، الى المصدر ، ذلك فرد من مجتمع المغرب ، من اسيا ، من افريقيا ، من اوروبا ، من هذه الدنيا حيث الانسان محاولة وحيرة ..

ـ وميارى ؟

ـ أهي الشوق ، العشق ، المحبة ؟ بل هي الفناء في « نرفانية » الكون الطليق .

« السد » مسرحية ذات فصول ثمانية ، تقع في مائة وثلاثين صفحة من متوسط القياس ، اخرجتها شركة النشر لشمال افريقيا ، رسم غلافها، موزعا فيها عدة صور تعبيرية رمزية وتجريدية الفنان « حـاتم المكي » الذي باح عن ميزة فنية اصيلة ، كما قدم للكتاب اديبان كبيران من الشمال الافريقي ، هما الاستاذ « محجوب بن ميلاد » استاذ الفلسفة بدار المعلمين والاستاذ الشاذلي القليبي مجستير في الاداب .

بلغ الاستاذ الشاذلي مبلغا عظيما في دراسة المسرحية ، الا انه اغفل « ميارى » وهي في نظري من اهم شخصيات المسرحية واخطرها ..

ثم ان الناشر الحق بالمسرحية صفحات هي في مضمونها خواطر للمؤلف بعنوان « المسافر » تختلف في عمقها وسموها عن مستوى الاستـــاذ « المسعدي » .

اشخاص المسرحيـة :

ميمونة : امراة تحب الحياة بما فيها من متع واطايب ، وتؤثر الدعة والرخاء على الكفاح والنضال ، تخاطب « غيلان » بفم الانثى التي ترغب في تملك كل شيء ، واغتنام كل فرصة لتثبيت ركائزها حيث هي .

غيلان : رجل قوي الشكيمة ، صبور جلود ، يكافح ويغامر في سبيل البناء الافضل المتفوق ، لا ينثني عن مراد مهما كانت العوائق ، كانـه « سوبرمان نيتشه » ولكنه مع ذلك ينطوي على شؤم المعري ، وفنائية « شوبنهور » .

ميارى : نداء الشوق البعيد ، وطيـف مستعل بصوفية مجنحة في مدى الغيوب .

في المسرحية اشخاص اخرون ، احجـار عاقلة تتحدث بلسان البشر عن المصير ، عن الغاية من الحركة والسكـون ، وهواتف مختلفة ، قوامها « صاهباء » ومتنب عاجز ، كسول ، وذئب يدخـل بينهم دخول الممثل الذي يجيد اعطاء دور حي لبق ، وبغل محترم ، لعله اعمق في فهم الواقع من الجميع ، تجمعت فيه حكمة الصين ، وصوفية الهند ، وواقعيـة « ارسطيس » ونفعية البرجماتزم ، الى وجودية السارتريين .

واذا رغبناء في القاء نظرة شمولية على الممثلين جميعهم ، وعلى مسرحهم الذي قد يقوم في جانب من الارض حيث يتعالى « السد » لوجـدنا ان هؤلاء يتعدون الاشخاص الذين ذكرتهم ، الى المجموعة البشرية الكادحة ، اليائسة ، قلقة بين وجود ابكم ، وعدم اسود ، وهذه الدنيا كلها ، والكون المنفتح على ما لا حد ، مسرح للحيوات المختلفة ، متموجة في سراب تضيع فيـه الحدود ..

موضوع المسرحيـة :

صراع بين البناء المؤمن ، والهدم المنكر ، بين الوجود والعدم . انـه لصراع عنيف مرير ، يذكرنا بمسرحية « الذباب » لسارتر وبقصـة « الغريب » لكامو . تعرض لنا صورا من هذه الحياة التي دفعنـا في عبابها ، وليس لنا من سلاح الا الحركة والعمل ، وقد لا يجدي ، وغير الامل ، الذي يزيد في سورة الكفاح ، ولكنه رغم حلاوته مهدد بالجـوع الدائم ، بالموت ساعة الوصول ... وبين ذلك كله فترات من التامـل يضيع فيها سبب العمل ، وزهو الامل ، تهب من عالم سحري غامض ، فينطفىء عندئذ كل لهب متأزم عسوف ، خلا نشوة ليست من هـذا العالم . كملاءة « ميارى » تخفق بريشها الحنون ، لتنتشل غيلان ذي العقل المجهد بين « ميمونة » وبين سده ، وتحمله الى مشارفها البعيدة .

اشرك المؤلف الحيوان والجماد والاطياف في مسرحيته ، فعبقر البغل ، وجنن التراب ، وفلسف السكينة ، ثم نفخ في الموجودات عقلا وشعورا ، وبصيرة ، اعطاها ذهنه وتجربته ، فاذابها رموز حية تنقل الينا عالما يمور في ذات المؤلف ، يواجه واقع هذه الحياة ، فاذا به اعظم اثارة ، وأمر مذاقا لان الفن عمل فيه ، ولان الفكر زاد في حرارته .

يلمس « المسعدي » ركائز الوجود البشري المنفعل المتبالـه ، او المتعاقل ، فيعرض الايمان العميق بامكانية الانسان الذي يحاول تخطي الحدود . ثم يدور حول ذاته ، وحول الوجود ، ثم ينكفىء في قضيـة دور وتسلسل لا تنتهي ، ويلمس هذا التطور الدائم في الموجودات ، فيثب ليضع سؤالا في القبل ، وسؤالا في البعد ويرى بقاء الاقوى فيعتز ، ولكنه عندما يروي ويقارن ، يلين مستكينا ، ثم يغفو .. ثم يميل على «ميمونة» فيضمها الى نفسه ليريح جسده من سعير القلق ، وليخلد فترات الـى الدعة ، غير ناس ان يداعب « ميمونة » مهنئا لنظرتها القشيرية الى الكون، وبحثها عن اللذة المباشرة فحسب ، غير أن فجره يستعلن من جديـد ، فيهب مرتلا مع اولى نسمات الصباح :

« انا الانسان ، وليد النفس ، وليد النار ، لا ابالي ، انا الانسان ».

وما ان يندمج في ضجيج العمل ، وبناء السد ، حتى تتعالى الشمس ، وتلفح الظهيرة كيانه ، فيسترخي متمتما مرة اخرى :

« من فوق الجبل ، اشرف على الوهد ، اطلق للبصر ، ثم اخرج من الوادي الى وهدة ... هو كشف ، انه السراب ... »

ويل لك يا غيلان ، تحب الحياة ، هذه الشرنقة ، فتبني سدك املا في

ان توزع الحياة فيه فتفيض على الناس ، ثم لا تدرك ان هذا السد نفسه سيحول بينك وبين ما قصدت اليه فينهار عليك ، ويسجن امتداد الحركة فى وجودك الى الابد ، فتهتف مع سليمان الحكيم : « باطل الاباطيل ، عمل، امل ، شرنقة ، عدم » .

وعندما يستجمع غيلان قواه عصر يومه ، يجد ان الطبيعة تعذوذب وتحلولي ، فيخاطبها بلسان ميمونة التي هي صدى من « روسو » ، كي يكشف اثواب ذاته ويعروري ، ليصدق عما هو فيه من زيف وهبائية ، ثم تمد يدها لتمط ذلك الاطار الذي يعيش فيه غيلان ، وهو اطار كالاكذوبة سريع التمدد ، يسبح فى باطلها الى امد طال او قصر :

ـ انت تعبد الحجارة يا غيلان ، ان ذهنك لفي جمود مريع !!!

الا ترون انكم يا بناة « السد » تنحتون صنما ، ولا تبنون موزع خصب وحياة ؟ ثم تبثون فيه اعنف عامل لهدمه ، فاذا انتم وما تبنون لقمة للفراغ !!

فى ختام الفصل الخامس ، يبلغ المؤلف قمته فى السخرية ، ويلح على ان يعيش الانسان بذاته ، مستمدا اشياءه جميعهامن صميمه، « فالانسان مقياس كل شيء » على ان ميمونة فى اكثر مواقفها من غيلان تخاطب فيه طفلها ، ذلك الطفل الذي يحمله اينما سار ، وتبكي بكاء مرا ليبقى لها ذلك الطفل فلا تذهب به ميارى بعيدا .

ـ فيم عزمك ؟

ـ فيم انطلاقك ؟

قف ، مط فمك واضحك ، اضحك يا غيلان .

فيجيبها صمت مطبق من غيلان « اضحك او لا تضحك سيان » .

وقد يقف غيلان متركزا امام « ميمونة » بعد ان حول بصره عن طرف الوادي حيث يقوم السد ليقول لها :

ـ « اذن ، ماذا يجب ان افعل ؟ »

ـ اجب انت

فيدوي صوت من الهواتف : « سيجيبكم سليمان الحكيم » .

وتبلغ به ميمونة قمة الحوار المجهد : « اني يا غيلان بلغت جهدي ، وسلمت هذه الاعالي والقمم .. فقد اخفقت يا غيلان حتى فى حبي وحبك » .

هل فى الدنيا موقف ممزق اعنف من هذا الموقف بين رجل وامرأة ؟

ثم يهدم غيلان سده وميمونته قائلا : علي وعلى كل ما فى الوجود يا رب ! وهل ينكر غيلان حقيقة الحب ، حقيقة البناء ؟

هنا ، فى هذه الازمة القائمة ، يتهادى طيف « ميارى » عنوانا على البعث والانطلاق المستتر فتاخذ بيده منشدة :

سنخلق الرياح والعواصف ،

ونخلق الرعود والزلازل

سننشىء السد ،

وننشىء الحب .

فاذا انطفأ وهج العناق بين غيلان وميمونة ، فالحب مستقر الاوزار لا ينطفىء !!!

واذا انهدم سد غيلان ، فان الحياة متمادية فى بنائها الى ما لا نهاية ،

واذا ارتوت نفسك ايها المؤلف تشاؤما ، فسيهب على روحك عبق من ملاءة ميارى ، فتجد الكون سابحا فى البشائر :

« وقد انتهى لنا نهار ، وابتدأ نهار غيره »

ابن

ابن سدك يا غيلان ، وقارع ميمونة قوارص بقوارص ، فقد كتب لها ان تمقتنا اخيرا فهي صدى من حوائك يا آدم ، لقد كتب لك ان تستعلي فتحترق ، فتقبل عليك « ميارى » لتحمل على جناحيها رمادك عبقا في مدى الاكوان :

التعبير عند المسعدي :

تجربة المؤلف فى بناء التركيب تجربة تامة ، تعتمد على اكتفاء ذاتي يقطر فنا وبراعة ، ترفدها مصايد ذهنية لاقطة تجذب شوارد الفكر ونواعم المشاعر ، معتزة بموقعها من غنى الثقافة ، ونبل الشخصية واشراف التأمل المدل .

الكلمة عنده ، ملتمعة فى التركيب ، تعتد بواضعها فى المدماك المتناغم .

والتعبير يفوح نضرة ، ويعبق ترفا ، وقد جدل بألياف العقل والحكمة جدلا ، يانس به الخبير ، ولكنه يستعصي على محاولته ، ويعيه المروي فتغلب عليه الدهشة .

ندر ان عرفت العربية اقوى بناء من المسعدي فى سده ، فقد وقفت على صفحات خيل الي انها مقيسة على نمط نهج البلاغة يتجلى ذلك في صفحة ١١٣ وما يليها .

اما الشاعرية الانيقة ، والاتراف المنضر ، واللفتات الذهنية الرائعة الصور ففي مثل :

« يذهب غيلان وميارى فى غبار القمر المذهب ، وحرير الليل اللذيذ الرطوبة »

« منحدرا كالفيظ ، وفيه صخور كسرب من الحمير تشرب »

« ما عظم عمل من اعمال البشر ، الا انتهى بين القدح والملعقة »

« ثم تقع اولى قطرات المطر ثقيلة حادة ، فتصفق على الارض كصليل الحديد ، او كالشتم والصفعة ، وتتمزق السماء جرحا من النور ، احد من الخاطر .

وتتجاوب انفلاقات الرعد ، كدبدبة حوافر فى السماء .

فاذا السماء بسحابها الاسود ، وحل فيه فحم ،

انظر الجبل يتحامل على نفسه ، انظر الافا من الطيور تجره من شعره»

« وهذا الفجر يا غيلان ، وهذا النور كاشهى الطعام . »

ثم يقول بلسان « غيلان » عندما تدعوه ميمونة ليفتح مدرسة يعلم فيها البيان :

« انهم يخشون ان تكلموا لغة البشر ان ينفتح لنا فى الوهيتهم فنصيب شقا ، فهم يفضلون ان يترجم عنهم الانبياء » .

ثم اقرأه او تصوره وهو يعرض لوحة تستمد كثافتها الجمالية الجليلة من رودان Rodin فى « جحيمه » و«باب جحيمه » :

« ثم ان الجبل امامي يتحرك وتمتد يداه ، فيدفع الجماجم دفعا قويا ، واذا الجماجم تنفلق فى شبه الصيحة ، وتتفرق وتتطاير كقصف الرعد ، واذا الجبل يتقدم نحوي ، وشعور عليه تخفق اشجارا شهباء ، واذا آلاف الطيور السوداء تخرج من تلك الشعور فترتمي كحجارة من سجيل فى الهواء » .

مدخل « لو » على المسرحية :

١ ـ لو اقتصر المؤلف على مقدمة « الشاذلي » وحدها ، او وضع بنفسه مقدمة خاصة ،

٢ ـ لو اقتصر الناشر على المسرحية ، دون اضافة القسم الاخير اليها،

٣ ـ لو ان الاستاذ المسعدي ، بسط بعض تعابيره ، وتجافى عن الاغراب الذي يلجىء الى القاموس ،

٤ ـ ان نعت « غيلان » بالكائن الزائف لا يتناسب مع دوره فى المسرحية، كمناضل متفوق او ما يقتضيه التعبير « النيتشي »Le Surhomme الا اذا نحونا نحوا صوفيا خاصا ، وعندئذ تفوت الجدوى من كل محاولة ونسمر فى مكاننا فى انتظار النهاية .

٥ ـ ان اهداء المسرحية الى المرحوم « فرحات حشاد » يناقض منزع البطولية ، ويهدف الى العدمية « الشوبنهورية » .

٦ ـ ان وجود « ميارى » فى المسرحية ، اضفى عليها جوا تفاؤليا لا يتلاءم مع وضع غيلان كما اراده المؤلف ، لا كما يبوح به مؤدى الكتاب .

٧ ـ لم تظهر الحكمة جلية من صاهياء وهلهباء كما ظهرت فى تسمية « ميارى » رغم الغموض المخيم .

٨ ـ كأن المؤلف يستعير بعض لفتات « سارتر » وعبوسات « كامو » في اسلوب « فاليري » .

واخيرا ، « فالسد » في مجموعه ، اثر مسرحي مزهو في مكتبتنا العربية الطالعة ، لما تعالج الاقلام نظيره ، في جيلنا ، نحن الشبان ، وهو عمل خطير يعاني معالجة شؤون حضارة العصر ، وقضايا انسانه القلق ، في مجتمع لا يزال « المسعدي » متميزا في قمته العالية ، يستشرف الابعاد .

علي شلق

بيت وراء الحدود

تاليف عيسى الناعوري ـ قصة من النكبة ـ تقديم اكرم زعيتر ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

كثيرا ما تساءل النقاد والكتاب في البلاد العربية عن السبب الذي يكمن خلف قلة الانتاج القصصي فيما يتعلق بفلسطين ونكبة فلسطين، وكثيرا ما حاول اولئك الكتاب والنقاد تقصي المعاذير التي تحول بين الاديب العربي ـ ايا كان ـ وبين استلهام حوادث النكبة واحداثها قصة طويلة ناجحة ترسم في خطوط عريضة ما حل بهذه البلاد وباهل هذه البلاد من بلايا وارزاء وما اصيبوا به من كوارث ونكبات ـ قصة رائعة عملاقة يشاهد الجيل العربي بين سطورها هول المأساة الدامية التي تعرض لها اهله وابناء عمومته في فلسطين .

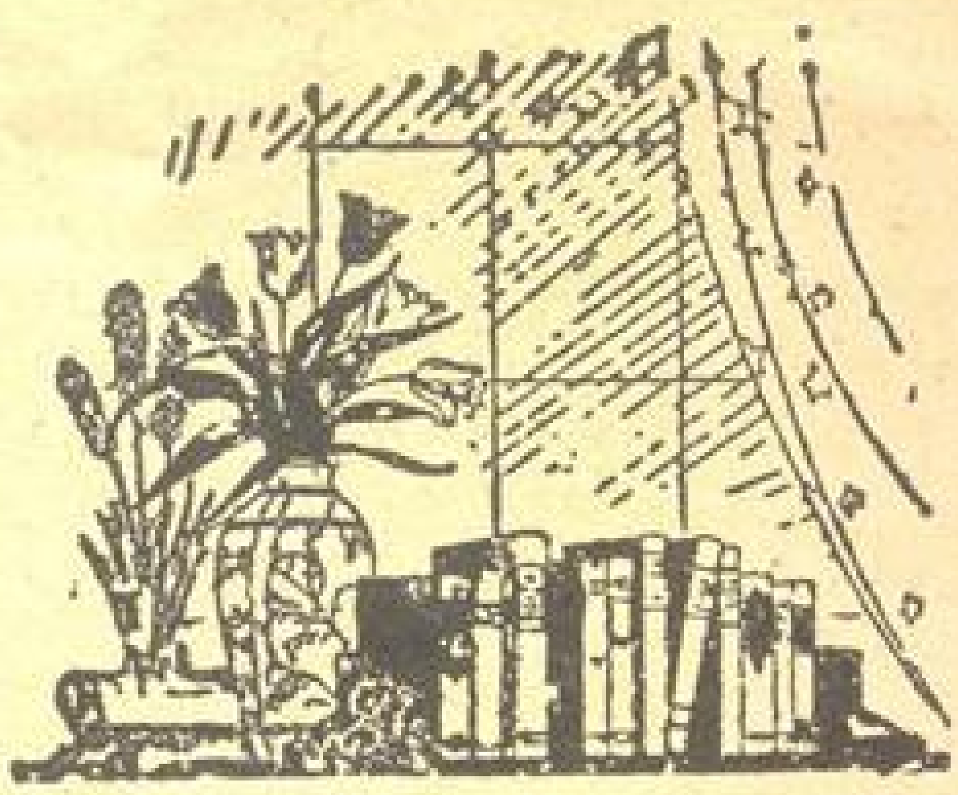
ولست اعلم اذا كان تقصي الاسباب وانتحال المعاذير قد انتهى او سينتهي الى نتيجة ما ، ولا ادري كيف يمكن ان نلتمس العذر لاديب لم تلهمه النكبة الا ان يكون تاثير في نفسه اضعف من ان يلهم واقل من ان يدفع الى الانتاج ، او ان يكون الاديب العربي لاهيا عن مسؤوليته القومية او ان يكون قد سمع باحداث النكبة وحوادث المأساة كما سمع بها الاجانب في البلاد الاجنبية على صفحات الجرائد ومن خلال ابواق الاذاعات . ويتمثل الاديب العربي الحق عندي في الشاعر المقل عبدالرحيم محمود الذي ابت له شيمته ومروءته وحقوق بلاده لديه ان يكفيه من الاسهام في المعركة قصيدة ينظمها او مقالة يدبجها او خطبة يطلقها في ساعة حماسة عابرة بل اشترك في المعركة بسلاحه وحمل روحه على راحته حتى جاد بها وبلل تربة بلاده بدمه الزكي .

ولقد كتبت اقاصيص كثيرة استلهم كاتبوها فيها احداث فلسطين ، ولست في مجال تقييم تلك القصص ووزنها بموازين الحيوية والاصالة والنجاح . ولكن القصص الطويلة لم تكن كثيرة وربما لا اكون قد عدوت الحقيقة اذا قلت انها يمكن ان تعد على اصابع اليد الواحدة ، واول هذه القصص فيما اعلم تلك التي نشرها الدكتور اسحق موسى الحسيني قبل خمسة عشر عاما بعنوان « مذكرات دجاجة » ولم تكن المأساة قد بلغت اوجها يومذاك فنحت تلك القصة منحى انسانيا اذ لم يكن العرب قد فقدوا يومذاك املهم في ان تسوى مشكلة العدوان الصهيوني تسوية تحفظ للعرب حقوقهم في بلادهم .

وقبل عشر سنوات ظهرت القصة الطويلة الثانية « فتاة من فلسطين » لعبد الحليم عباس والقصة تدور حول النضال العربي في فلسطين ونكبة اهلها وتشردهم من ديارهم يهيمون على وجوههم ويأوون الى الكهوف .

وبعد عشر سنوات من حدوث النكبة وتشرد عرب فلسطين ، تطلع علينا المطبعة العربية بقصة طويلة جديدة تستلهم النكبة في احداثها ، هي قصة «بيت وراء الحدود » لعيسى الناعوري قصة عائلة عربية اصابها مااصاب الاف العائلات العربية من تشرد وتقتيل ، وهي قصة مدينة يافا وما اصابها واصاب غيرها من مدن فلسطين وقراها ، فخلت الديار من اهلها خلال بضعة اشهر وخلت البساتين والدروب والحقول من شعب عمرها وسار فيها القرون الطوال وله فيها ذكريات عزيزة غالية ، ذكريات الحياة وما فيها من حب وحقد والام وامال ، الذكريات التي تربط الانسان باهله وبيته فلا يستطيع لها نسيانا حتى الموت

الأديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون :	الادارة ٢٣٨١٩	Direc : 23819	Tél.
	المنزل ٢٥١٣٩	Dle : 25139	

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سامر

هي قصة الاخوين كريم ونظير ينشآن في كنف الاب وحنان الام ، وهي قصة فائزة وحيدة ابويها . اسرتان تتجاوران في حي العجمي بيافا ، تطل نوافذ منزليهما على بيارات البرتقال اليانعة الى الشرق وعلى امواه البحر الابيض حتى يلتقي بالافق الازرق حيث تغيب الشمس . ويشب الاخوان وتشب فائزة وتمضي الايام بالاسرتين الصديقتين بكل ما فيها من متاعب ومسرات ، وبكل ما فيها من الام وامال واتراح وافراح . ولم يكن والد الصبيين ميسور الحال كجاره ابي فائزة ولكن ذلك لا يحول دون ذهابهما الى المدرسة ولا يحول بين حياة المرح واللهو التي يحياها الاولاد عادة بين سن العاشرة والخامسة عشرة . وفي تلك الفترة الغالية من فترات العمر ينشأ الحب البريء بين القلوب وتهفو النفوس الى النفوس وتطيب العشرة ويذهب الخيال مع الاحلام والتأملات ، هي فترة الصبا الذي يستقبل الحياة باسطا ذراعيه ، الصبا الذي يرى الحياة كلها حبا وربيعا وخيرا وجمالا ، ويرى في الكلمة ما لا تراه الكلمة في ذاتها ، والذي ترتفع به همسة عابرة الى اعالي السماء ثم تهبط به لفتة لاهية الى اقاصي الجحيم . تلك هي الفترة الحالمة التي حاول الناعوري ان يصورها في قصته ويضفي عليها من خياله .

وعلى حين غرة تخبو الامال العريضة والاحلام العذبة وتزول البسمات السعيدة المشرقة ، ويسود بدلا من ذلك وجوم وحيرة وارتباك . لقد اشتعلت نار القتال ذات يوم بين يافا العربية وجارتها الصهيونية المعتدية ، بين يافا العريقة الموغلة في القدم وبين المدينة الطارئة التي كبرت بسرعة كما يكبر ابناء السفاح ، وسرعان ما غدت يافا ميدان حرب لا ترتفع فيها الا اصوات الرصاص ودوي القنابل واستغاثات الجرحى ولا ترى فيها الا جنائز الشهداء ، وتسير القصة مع الاحداث الرهيبة الدامية في يافا حتى يضيق الخناق على المدينة الباسلة وتنقطع اسباب الامل وتملأ انباء وحشية العدو قلوب الناس بالخوف والرعب ، في تلك الفترة العصيبة تصاب فائزة بجراح من شظايا قنبلة وتصيب قنبلة اخرى والد الصبيين فتمزق جسده تمزيقا ، ويلجأ الصبيان وامهما الى الفرار بحرا مع غيرهم من اهل يافا وتبقى فائزة ويبقى معها ابوها وامها .

وفي بيروت يمر بالاخوين وامهما ما مر بآلاف الفلسطينيين العرب الذين غادروا منازلهم على هذه الصورة دون مال او متاع . وتمضي خمسة اعوام وثلاثتهم يصارعون الحياة وما فيها من قسوة وظلم ومرارة ، ويتنسم كريم انباء فائزة ويغدو حبها والامل بالعودة الى يافا واليها الدافع الوحيد الذي يغريه على التشبث بالحياة . ويشعر اخوه نظير بما يعتمل في فؤاده فيعتزم التسلل الى يافا كي ينقل اشواق اخيه الى الفتاة التي وهبها حبه قلبه ، وينجح في تنفيذ عزمه ويصل الى يافا والى المنزل الذي شهد ايام صباه السعيدة ، ويقف باكيا يتأمل الديار التي خلت من اهلها ليحل فيها العلوج الاعداء ، وتراه فائزة في وقفته تلك فتركض كي تلاقيه ولكن رصاص اليهود يكون اسبق اليه منها فيسقط مضرجا بالدماء ويلفظ انفاسه على صدرها .

هذه هي قصة الناعوري ، وتلخيصها لا يغني عن قراءتها فهي تحاول ان تصور لنا احداث النكبة التي اصيب بها العرب في فلسطين ، وانني ارحب بها في المكتبة العربية لانها صورة نابضة بالحياة تثير في القلب شتى المشاعر والانفعالات وتثير فوق ذلك شعور الحقد على مسببي تلك المأساة وهو الشعور الذي يجب ان نغذيه وننميه حتى يتاح لشعبنا ان يسترد الدار ويأخذ بالثأر ويمحو العار .

ولكن ترحيبي بالقصة لا يحول بيني وبين الرجاء في ان يوفق احد الادباء العرب الى كتابة القصة العملاقة الجبارة التي ترتفع الى مستوى مأساة فلسطين ، القصة التي تصور كفاح شعبنا وتضحياته تصويرا يرتفع في صدقه واصالته وحيويته الى مستوى القصص الكبرى الخالدة في الاداب العالمية الرفيعة .

عمان   سليمان موسى



ظهر حديثاً

- كانت في اليمامة – قصة انهيار حضارة وفناء شعب – تاليف صدر الدين شرف الدين – ١١٨ صفحة – منشورات دار الاندلس ببيروت – (لم يذكر اسم المطبعة)
- ايام في القاهرة – مشكلات الساعة في ضوء الواقع – تاليف صدر الدين شرف الدين – ١٢٠ صفحة – منشورات دار الاندلس ببيروت – مطابع الاتحاد ببيروت .
- هنري السادس – الجزء الاول والثاني – تاليف وليم شكسبير – الجزء الاول : ترجمة محمد فتحي – الجزء الثاني : ترجمة مصطفى حبيب – مراجعة الدكتور محمد عوض محمد والدكتورة سهير القلماوي – ٤٦٠ صفحة – سلسلة مسرحيات شكسبير رقم ١ – منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية – مطابع دار المعارف بمصر .
- هنري السادس – الجزء الثالث – تاليف وليم شكسبير – ترجمة محمد بدران – مراجعة محمد شفيق غربال – ٢٤٨ صفحة – تيتوس اندرونيكوس – تاليف وليم شكسبير – ترجمة صفية ربيع – مراجعة الدكتور محمد عوض محمد والدكتورة سهير القلماوي – ١٨٤ صفحة – وهما في مجلد واحد – سلسلة مسرحيات شكسبير رقم ٢ – منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية – مطابع دار المعارف بمصر .
- التعريف بشكسبير – تاليف عباس محمود العقاد – ٢٢٨ صفحة – منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية – مطابع دار المعارف بمصر
- مرآة الاسلام – تاليف طه حسين – ٣١٢ صفحة – منشورات دار المعارف بمصر ، مطابع دار المعارف .
- القسطاس المستقيم – للامام ابو حامد الغزالي – قدم له وذيله واعاد تحقيقه استنادا الى مخطوطي الاسكوريال وقسطموني : الاب فيكتور شلحت اليسوعي – ١٠٨ صفحة – حجم كبير – منشورات المطبعة الكاثوليكية في بيروت – المطبعة الكاثوليكية في بيروت .
- سوانح – الجزء الثاني – تاليف توفيق حسن الشرتوني – ١٤٤ صفحة – مطابع سميا ببيروت .
- تدريس العلوم السياسية في لبنان – ٦٤ صفحة – الكتاب الاول من منشورات الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية – طبع في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة)
- ابحاث في التنظيم الاداري – مجموعة الابحاث والتعليقات التي القيت في شهري شباط واذار ١٩٥٩ في الندوة الدراسية للتنظيم الاداري – ٢٢٤ صفحة – الكتاب ٢ من منشورات الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية – طبع في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .
- على ابواب الموت – قصة تاريخية – تاليف عارف تامر – ١٧٢ صفحة – منشورات دار الشمالي للطباعة في حريصا لبنان .
- قصة الانسان – تاليف الدكتور جورج حنا – طبعة ثالثة – ٣٥٢ صفحة – حجم كبير – منشورات دار العلم للملايين ببيروت – (لم يذكر اسم المطبعة) .
- من السجن الى الرئاسة او اكتشاف الهند – تاليف جواهر لال نهرو – نقلته الى العربية دار العلم للملايين – ٤٥٦ صفحة – حجم كبير – منشورات دار العلم للملايين ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● تحدث الدكتور جورج مورفي احد العلماء الباحثين في معهد روكفلر والاخصائي في مرض روماتزم القلب الذي يودي بمائة الف شخص كل عام في امريكا وحدها . تحدث في المؤتمر الطبي الياباني الذي عقد في طوكيو اخيرا فالقى ضوءا جديدا على هذا المرض الخطير

وقد كان الاعتقاد السائد حتى الان ان الانسجة المحيطة بعضلات القلب هي التي تسبب الخلايا الرقيقة او العقد التي تحدث الالتهابات في اغشية القلب ولكن الدكتور مورفي اثبت ان هذه العقد تنشأ عن تلف عضلات القلب نفسها وان ٧٠ في المائة ممن يصابون بالحمى الروماتزمية .. يصابون كذلك بتلف غشاء القلب مما يضعف القلب وصماماته . واذا تكررت الاصابة بالحمى الروماتزمية تلف القلب نهائيا وضاع كل امل في شفائه. وقال الدكتور مورفي انمن الضرورات الحيوية لانقاذ المريض بروماتزم القلباكتشاف العقد ومعالجتها في مراحلها الاولى قبل ان تكون نهائيا ولا سيما حين تقتضيحالة المريض اجراء جراحة في صمامات القلب وبذلك لا يتعرض المريض لنوبات روماتزمية .

● ان احتمال اصابة المرأة بالسرطان حتى سن الثلاثين ، يصل معدله الى واحدة بين كل اربع نساء ، ثم تقل تلك النسبة بعد سن الثلاثين . اما نسبة الموت بالسرطان بين النساء فيصل معدلها الى واحدة بين كل سبع نساء ، وتقل النسبة بعد الخامسة والثلاثين.

اما الرجال ، فمعدل الاصابة بالسرطان بينهم يصل الى واحد بين كل خمسة وتقل النسبة بعد سن الخمسين ومعدل الوفاة بهذا المرض بين الرجال هو واحد الى ثمانية وتقل النسبة بعد سن الخامسة والخمسين .

واكثر المناطق التي يصيبها السرطان لدى الرجال ، هي الجلد فالرئتين ، فالمعدة .. اما عند النساء فهي الثديين فالرحم فالجلد ..

● اعلن العالم هنري جامي ممثل فرنسا في اللجنة العلمية التابعة لهيئة الامم المتحدة انه يدرس حاليا مع زملائه امكان انشاء مصرف لتخزين النخاع العظمي الذي يستعمل في العمليات الجراحية، لمعالجةالمصابينبالاشعاعات الذرية .

● اي طبيب لا يعرف حالة انقباضعضلات القلب التي تحصل خلال العمليات الجراحية. ان اعادة وظائف القلب العادية هو الهدف من انشاء جهاز معالجة الانقباض ذي الاثر الفعال، والتزويد المزدوج . ولقد انشأ هذا الجهاز يوري خوديخ مهندس المعهد العلمي للاجهزة والادوات الجراحية التجريبية في موسكو . قال خوديخ : لم تكن القضية قضية اي جهاز مضاد لانقباض القلب وحسب ، اذ كنا بحاجة الى جهاز خفيف الحمل ، ذي تزويد مختلط.

في كلمات ...

وترتكز طريقة عمله على ارسال دفعة وحيدة من تيار يتراوح بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ فولت من الجهاز الى قلب المريض بواسطة اقطاب كهربائية خاصة . واضاف المهندس قائلا : لقد قلت ٢٥٠٠ فولت : ولكن ليس في ذلك اي خطر فان مدة الدفعة تتراوح بين ٥ و ١٠ اجزاء الفية من الثانية . وتحت تاثير هذه الدفعة الوحيدة يعاود القلب العمل بصورة طبيعية . ولقد جرب هذا الجهاز عدة مرات وسيصبح بامكان الطبيب بعد قليل ان ينجد المريض اينما اصيب بالحادث .

● ينصح الدكتور جوزيف هاريس اطباء الولادة باجراء العملية القيصرية للولادة اذا كان هناك اي شك في نتيجة الولادة الطبيعية، اذ ان الولادة اذا تعسرت او طالت مدتها ، ادى ذلك الى انجاب اطفال مصابين بنقص عقلي او تشنجات عصبية .

● ظهر في تقرير رفع الى لجنة الطاقة الذرية المشتركة بالكونجرس الاميركي ، انبين ٥٠ و ٦٠ في المائة من عمال المناجم في تشيكوسلوفاكيا وشرقي المانيا قد توفوا لاصابتهم بسرطان الرئة الناجم عن اشعاعات اليورانيوم . وقد ادرك الاطباء ان السرطان يتسبب في وفاة العمال بعد قضاء نحو ١٧ سنة في المتوسط من العمل في تلك المناجم .

ومما له دلالته ، ان غازات « الرادون » المشعة في مناجم اليورانيوم يزول اثرها سريعا ، بينما الغازات المنبعثة من سترونتيوم ٩٠ وسيزيوم ١٣٧ ، وهي التي تهدد الكرة الارضية الان ، تبقى محتفظة بنشاطها المميت عشرات السنين .

وقد جمعت وزارة الصحة الامريكية احصاءات عديدة توحي بان عمال مناجم اليورانيوم في هضبة كلورادو معرضون للمصير نفسه . فقد توفي ١٦ رجلا من الخمسين الذين عملوا في مناجم الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤١ وكان سرطان الرئة سببا في وفاة اربعة . وتتخذ الولايات التي تقع الهضبةفيها اجراءات عديدة لتحسين الحالة في المناجم بتحسين وسائل التهوية . ورغم ذلك ورغم تفاؤل العلماء فان نحو ٤ في المائة من عمال المناجم في امريكا سيظلون مهددين بالوفاة بسرطان الرئة .

● كان المعتاد عند تخفيض حرارة المريض تمهيدا لاجراء عملية جراحية في القلب والمخ تبريد الجسم من الخارج عن طريق غمر المريض تدريجيا في ماء مثلج . ولكن الدكتور جون لويس بقسم الجراحة بجامعة نوروسترن ابتكر طريقة حديثة لتبريد المريض من الداخل بواسطة ادخال بالون في معدته وملئه بماءمثلج وقد ثبت ان هذه الطريقة تكفل تبريد الاعضاء الحيوية في الجسم في فترة اسرع كثيرا من طريقة التبريد من الخارج . ويمكن السيطرة على درجة حرارة الماء باخراجه من البالون وتبريده حتى يظل في درجة حرارة ملائمة طوال العملية .

● تدور اتصالات بين القاهرة ولندن لشراء الاكتشاف الذي سجله الطبيب المصريالدكتور سعيد طلعت لعلاج مرضى الدزنتاريا باخذ جرعات من « الحنة » المصرية .

● اعلن عالمان فرنسيان انه امكن التغلب على مرض قصر النظر بتعاطي جرعات يومية صغيرة من فيتامين «هـ» عدة اسابيع . وقال العالمان في مقال نشرته المجلة الطبية ان هذا المرض يرجع الى نقص فيتامين «هـ» فيالجسم.

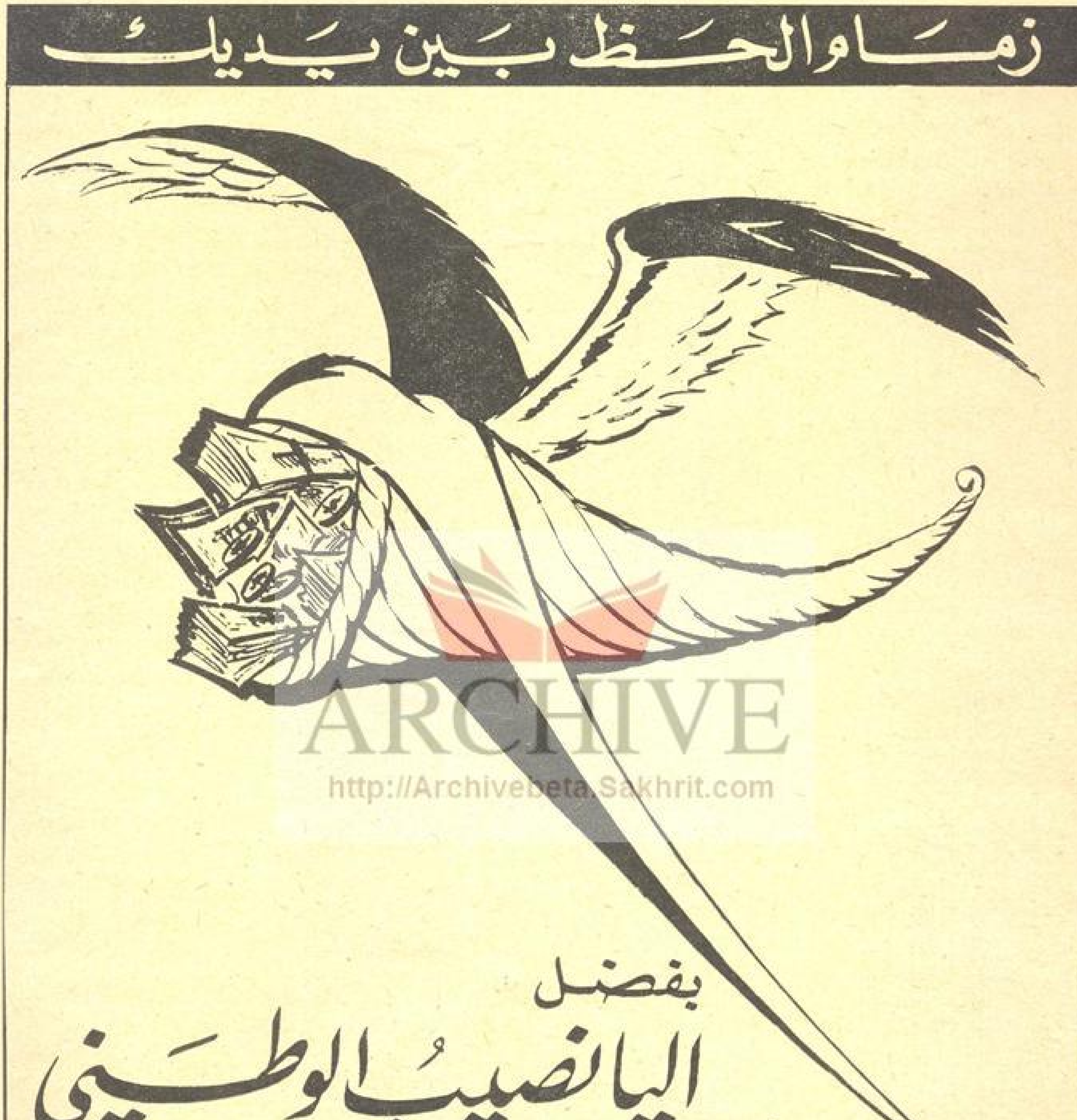
● اسفرت دراسة اخيرة قام بها الدكتور رولو هارجر استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة انديانا على ان الكحول يحدث اضطرابا في البصر ، ويضعف حاسة السمع .

وقد نشر الدكتور هارجر بحثا في صحيفة الجمعية الطبية الامريكية قال فيه ان تاثير الكحول على العينين اشبه بوضع زجاج رمادي امامهما ، او ارتداء نظارة سوداء اثناء قيادة السيارة ليلا . كما ان بضع كؤوس من الخمر تجعلك غير قادر على سماع ما يقوله الاخرون اذ ان الكحول يضعف القدرة على التمييز بين الاصوات .

● اعلن البروفسور سافيتسكي الاخصائي بمرض السرطان في موسكو ان بعض اشكال السرطان كسرطان الجلد والشفة السفلى لا تهدد بالحقيقة حياة المرضى . اما فيما يتعلق بالسرطان المنتشر ، كالسرطان في الثدي وفي الحنجرة فانه يشفي في ٨٠ و٨٥ بالمئة من الحالات اذا تم معالجته في المرحلة الاولى من انتشاره . وقال انه حتى اذا ما تفشى السرطان في المعدة او في الرئة فان ٣٥ الى ٤٠ بالمئة من المرضى يشفون تماما اذا ما عولج المريض في المرحلة الاولى . اما اذا بقيالسرطان طويلا دون عناية فهو صعب الشفاء .

● اعلن راديو بكين ان اكثر من عشرة الاف اعمى قد استعادوا البصر في شمالي الصين بعد علاجهم بدواء جرب لاول مرة عام ١٩٥٨

● اظهرت الدراسات التي اجريت انعملية التدرج نحو الشيخوخة في الانسان تتفق مع التغيير الذي يطرأ على الاوعية الشعرية ، والذي لا بد ان يؤثر على تجدد انسجة الخلايا . ويضاف الى هذه التغيرات اضطراب الهرمونات ، ونقص الفيتامينات والمعادن ، وهي عوامل متأثرة ببعضها ، وتلحق اثارا من شأنها ابقاء الخلل واستفحاله ، وهذا بدوره يفسر لنا السبب في ان الجسم المتقدم في


زمام الحظ بين يديك
بفضل
اليانصيب الوطني
اللبناني
مصدر الثروة والسعادة

السن يعمل تحت ظروف استثنائية بطريقة مغايرة لجسم الشباب ، ويترتب على الضعف الذي غالبا ما يطرأ على مختلف وظائف اعضاء الجسم بدرجة غير ملحوظة ، ان يتعرض اكثر من ذي قبل لاخطار تتمثل في صعوبة المواءمة بينه وبين بيئته .

وربما كانت اضطرابات اوعية القلب هي الاضطرابات الغالبة التي تحدث في وقت مبكر وربما كانت كذلك اكبر ما يهدد حيوية الجسم بل حياته نفسها ، من اخطار جدية كلما تقدم به السن . ويظل التهديد بخطر حدوث هبوط في القلب قائما حتى في الاحوال التي لا تظهر فيها تغيرات واضحة مهمة في القلب او في الاوعية الدموية . ويستمر النقص فيما يدخره الجسم لمواجهة حاجاته الخاصة ، والاعراض المثلى لحدوث هذا النقص هي الشعور بالظلم والحنق وضيق النبض الذي قد يكون سريعا او بطيئا مع ضعفه .

وقد يكون سبب عدم كفاية الدورة الدموية في سن الشيخوخة ، ناشئا عن مجرد استعداد طبيعي في تكوين الجسم ، ولكنه غالبا ما يكون مصحوبا بتغيرات مرضية في الاوعية الدموية . ويترتب على هذا بطبيعة الحال حدوث اضطرابات في تغذية النسيج الخلوي تؤدي ، بالاشتراك مع عوامل اخرى ، الى الاقلال من انقسام الخلايا غير المباشر . ولا يقتصر تأثير قلة جريان الدم في المخ على اداء وظيفته فحسب بل يتعداه الى الناحية النفسية ايضا .

ولا ريب في ان اضطرابات الغدد الصماء التي تفرز الهرمونات عندما يعتري الجسم ضعف ، تلعب بدورها مهما في اصابة الخلايا بالضعف والانحلال . ويبدو هذا جليا في الحالة العامة للشخص المسن عندما تزداد درجة انخفاض صوته . وعندما تفرض على الجسم مطالب او اعباء خاصة كما في حالة الاصابة بالعدوى ، تزداد الصعوبة في امكان مواجهتها فتطول المدة اللازمة لنقاهته ومما يساعد على حدوث مرض نخر العظام الشيخوخي ، نقصان افرازات هورمونات الجنس التي تعمل على تجديد الخلايا ، ويعتبر هذا الى حد ما سببا في ضعف شفاء كسور العظام في كبار السن .

وغالبا ما يكون نقص الفيتامينات ناشئا عن خطأ في التغذية ، الا انه قد ينشأ ايضا عن حدوث تغيرات في تركيب الجهاز الهضمي او في وظائفه . ومن هذه التغيرات ضعف القدرة على المضغ ، وضعف الجهاز العضلي للامعاء او المعدة ، وضمور الكبد والبنكرياس الناتج عن نقص السكر ، وتلعب التغيرات التي تحدث في تكوين اللعاب والعصير المعدي دورا اخر ، اذ تحرم الجسم من الانزيمات الضرورية للتمثيل الغذائي الصحي .

● حذر الدكتور فيلبرت الاستاذ بكلية الطب بجامعة البرتا الكندية من الافراط في تناول عقاقير التهدئة الجديدة بعد ان تبين انها في مقدمة اسباب الاصابة بالتهاب الكبد ، وتليف الكبد ، والصفراء والحصى في الكلي .

● اعلن جان كودير استاذ علم الطفيليات في كلية الطب بجامعة ليون انه اذا امتزج دم احدى الطفيليات بنوع خفيف من مرض النوم فان ذلك قد يوفر سلاحا جديدا في محاولة قهر مرض السرطان . وقد قدم كودير تقريرا لمؤتمر يبحث في الجراثيم عقد اخيرا في ليون ، عن نتائج توصل اليها خلال ١٢ عاما في ابحاث تناولت طفيليات تعرف باسم « ترابيا نوسوماكروزي » .

ولم يدع العالم كودير بانه قهر مرض السرطان ، ولكنه قال ان العلاج يزيل المرض اذا كان في مراحله الاولى . واشار الى ان في الامكان استخدام دم هذه الطفيليات وهي نشيطة ضد خلايا السرطان وغير سامة . والاحتفاظ بها سهل ، عن طريق مزجها بعقاقير اخرى ، للقضاء على السرطان في مرحلته الاولى والحيلولة دون انتشاره اذا كان قد تجاوز هذه المرحلة ، والتخفيف من الالم والاستعاضة عن استخدام المورفين . وقال انه بدأ تجاربه على اساس ما لاحظه عالمان روسيان من ان السرطان يتوقف عن الانتشار في اي شخص مصاب بمرض النوم اذا ما لدغته مثل هذه الطفيليات . واشار الى انه اجرى تجاربه على الحيوانات ، ولاحظ حالة ١٥٠ شخصا مصابا بمرض السرطان .

● صرح الدكتور ماروت سينكس استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة بوسطن ان في بخار السيجارة مادة يمكن ان تؤدي الى تيبس انسجة الرئة والشرايين مما يجعلها تصاب بالشيخوخة قبل الاوان . وهذه المادة تسمى « استيالديهايد » وهي تنتج من احتراق السيجارة اثناء تدخينها ، وهي نفسها توجد في الهواء الملوث وفي الكحول ، وهي السبب في اصابة المدمنين على الخمر بتليف الكبد .

● استخرج العلماء الاوكرانيون من ماء البحر دواء يستخدمونه لمعالجة الحسور (قصر البصر) المتقدم والمعالجة بسيطة . فمنذ اول حقنة تحت الجلد لسنتيمترين مكعبين من هذا المستحضر يبدأ البصر بالتحسن . وتتطلب المعالجة الكاملة عشر حقنات . وتجري في معهد اوديسا تجارب عيادية على مستحضر اخر استخرج من الجزيئات العضوية في ماء البحر وهو يسمح بمعالجة ضمور عصب البصر بصورة فعالة .

● قال الدكتور غوردن تاونسند ، وهو استاذ في كلية اونتاريو الزراعية ، ان « الهلام الملكي » ، وهو مادة تنتجها النحلة العاملة ، قد نجح في منع سرطان الدم في الفيران . و « الهلام الملكي » تفرزه غدد في رأس النحلة العاملة ويستخدم لتغذية ملكة النحل . ويقوم الدكتور تاونسند بتجاربه ، بالتعاون مع الدكتور مورغان ، وهو خبير في الكيمياء الحيوية . وهو يقول ان نوعا معينا من الفيران معرضا بصورة خاصة لسرطان الدم وقد حقن بالهلام الملكي فلم يصب بالسرطان . وقد استعملت في التجارب مئات الفيران . ويحاول الدكتور تاونسند الان معرفة المادة التي تقضي على كريات الدم المريضة . وقال : اذا تمكنا من الوصول الى نتيجة حاسمة فاننا قد نستعمل المادة لمكافحة السرطان في الانسان . بيد اننا لم نتوصل حتى الان الى مفتاح للقضية ، وقد يتطلب الامر ثلاثة اشهر او سنة او اكثر من ذلك .

● اعلن الدكتور وليام كولف مدير قسم الاطراف الصناعية بمستشفى مدينة كليفلاند انه امكن بقلبين صناعيين من البلاستيك تديرهما بطاريتان ان يبقى كلبان على قيد الحياة مدة اسبوعين . وقال انه يمكن ادخال تحسينات على مثل هذه القلوب الصناعية بحيث يستعاض عن البطارية بجهاز يولد طاقة ذرية تدير القلب ، والى ان يتم هذا التحسين فلا بد لمن يركب له مثل هذا القلب ان يحمل البطارية في جيبه . واضاف ان هنالك مشكلتين تعترضان طريق انتاج القلوب الصناعية ، اولاهما انه لم يصل العلماء حتى الان الى وسيلة تمنع تجلط الدم على الصمامات البلاستيك ، والثانية ان القلب الذي تديره البطارية ينتج طاقة حرارية اكثر من اللازم .

● اجرى الجراح الدكتور ابراهيم داغر في مستشفى الجامعة الامريكية ببيروت عملية « القلب المفتوح » لشاب عمره ١٩ سنة يدعى علي محسن كان يشكو الاعراض التي تنتاب عادة « الطفل الازرق » .

وقد قام الدكتور داغر باجراء هذه العملية بمساعدة الاطباء الدكاترة فايز سويدان وجورج ربيز وموسى معلم وقد قام باعطاء البنج الدكتور براند ستاتر ، واعطاء البنج في مثل هذه الحالة لا يقل خطورة عن العملية بحد ذاتها. ويقول الدكتور ابراهيم داغر ان العمليات في القلب ، هذا الجهاز الدقيق ، حديثة العهد جدا .. فقد بدأت عمليات « القلب المفتوح » في العالم سنة ١٩٥٣ ، والى الان لم تجر اية عملية في الشرق الاوسط من هذا النوع – وربما في الشرق الاقصى ايضا – ولذلك كانت عملية علي محسن من اخطر العمليات ، والاولى من نوعها في تاريخ الجراحة في لبنان .

● يؤخذ من بيان اصدره احد رجال ادارة الصحة في نيويورك ان عددا كبيرا من الاطفال الذين يولدون بتلك المدينة يولدون مشوهين ، وان السبب راجع الى ان بعض المناطق الصخرية بتلك المدينة معرضة بكثرة للاشعاعات

الذرية . وقد صرح مدير ادارة الصحة بان ذلك البيان يصور نتيجة الابحاث التي قام بها صاحبه وان ما ذكره لا يعني حتما ان الصخور الملوثة بالاشعاعات الذرية تسبب حقا تشويها في خلقة المواليد ، اذ ان البحث في هذه المسالة لا يزال في مراحله الاولى .

● لما كان السرطان واحدا من اعظم تحديين يواجهان العلوم الطبية الان – التحدي الثاني هو مرض القلب – فان التقارير التي قدمت في المؤتمر السنوي لجمعية السرطان الاميركية والتي انطوت على الامل ، كانت مدعاة للاهتمام الشديد . والذي جعل الانباء جديرة بالنشر لم يكن العقاقير الطبية في حد ذاتها – فهناك الان حوالي ٢٠ عقارا توقف بصورة موقتة نمو المرض – وانما الخدمات الجديدة الجريئة التي تستعمل لها . فمن هذه الخدمات مثلا حقن العقاقير في مجاري الدم لدى المريض لمنع امتداد الخلايا المريضة الى باقي اجزاء الجسم في الوقت الذي يزال فيه السرطان بالعملية الجراحية . على ان اكثر المعالجات راديكالية التي قدمت تقارير عنها كانت المحاولات اليائسة التي بذلت لايقاف نمو سرطان الدم في جسم فتاة صغيرة لا يتجاوز عمرها الاربع سنوات وذلك عن طريق حرق الخلايا المصابة بالسرطان في مجرى الدم لدى الطفلة بواسطة جرعة كبيرة من الاشعاع . وقد جرت المعالجة قبل ثلاثة اشهر واليوم لا تظهر على الفتاة اية اعراض لسرطان الدم او لتاثير الاشعاع .

● قال الدكتور جورج وبستر مساعد استاذ الكيمياء الزراعية في جامعة اوهايو انه نجح في انتاج بروتيين صناعي .

● ذكرت مجلة ناتن الطبية ان بين يدي لجنة الطاقة الذرية الاميركية تقريرا يقول ان كمية سترونتيوم ٩٠ الاشعاعية في عظام الاطفال الاميركيين الى سن الرابعة قد تضاعفت خلال عام ١٩٥٧ وان هذا التقرير موجود بين يدي لجنة الطاقة الذرية منذ زمن طويل ولكنها لم تنشره حتى الان .

● قام فريق من الاختصاصيين البريطانيين بامراض القلب ، يزور الاتحاد السوفياتي الان، باجراء اول سلسلة من العمليات الجراحية المتعلقة بوجود « ثقب في القلب » .

فقد قام وليام كليلاند الاختصاصي فيجراحة القلب ورئيس الفريق البريطاني باجراءعملية من هذا النوع لفتاة روسية في الثانية عشرة من العمر كانت تستعمل آلة القلب – الرئة التي اخترعها الدكتور دنيس ملروز ، وهو عضو في الفريق ، وحضر العملية التي وصفها الدكتور كليلاند بانها كانت ناجحة . وسيقوم الفريق البريطاني ، وهو مؤلف من سبعة جراحين واطباء وممرضة واحدة باجراء خمس عمليات من هذا النوع ، وسيقدمون للسوفيات آلة القلب – الرئة بوصفها من اختراع بريطاني .

وسيعرض اعضاء الفريق ايضا امورا فنية جديدة تتعلق بجراحة القلب كان لها اثر بعيد في اتاحة فرصة الحياة لمدة تتراوح بين ٣٠ و٤٠ عاما لاطفال كان لا مفر من موتهم بسبب المرض الذي اصبح الان معروفا بثقب القلب .

واصبحت اسوج والولايات المتحدة من البلدان التي تمارس هذا الفن ، ولكن الاساليب البريطانية في هذا المضمار قد تكون اول ما يعرض على الاطباء الروس .

● اكتشف الطبيب المصري اميل متري عقل علاجا جديدا لمرض السكر عبارة عن مصل يجهز من غدد معينة تؤخذ من حيوان سليم ويتم الشفاء بعد اخذ المريض حقنة واحدة وقد اجرى الطبيب العلاج الجديد على عدة حالات فنجحت وقد ابلغ اكتشافه للجمعية الطبية فطلبت اليه الاستمرار في تجاربه حتى يصل الى نتائج حاسمة .

● قال التقرير السنوي لدائرة الصحة

المدرسية في هيرتفورد شاير ان مئات الطلبة في بريطانيا اصبحوا سمانا ويرفضون تقليل اوزانهم . وعزا التقرير اسباب ذلك الى كثرة الجلوس لمشاهدة التلفزيون وقلة التمارين والاقبال على الطعام الغني بالشحوم .

● استعانت كلية طب هاهنمان الاميركية بفيلادلفيا بقلب حوت يزن ١٢ كيلو جراما لاجراء بعض الدراسات الخاصة بامراض القلب البشري عليه . ويقول الدكتور رايموند ترويكس استاذ التشريح بالكلية ان قلب الحوت هو نسخة طبق الاصل من قلب الانسان – على نطاق واسع – وانه يكفل للعلماء اداة مفيدة لدراسة مشاكل القلب البشري وامراضه .

● توصل العالمان ايفريت ماي وناثان الى اكتشاف عقار جديد يزيل الالام . وقد اطلق على هذا العقار اسم موقت هو (ن – ي – هـ ٧٥١٩) ودلت التجارب التي اجريت عليه انه اقوى عشر مرات من المورفين و٥.٥ مرة من الكودين في ازالة الالام ، فضلا عن انه لا يجبر مستخدمه على عادة الادمان عليه .. والعقار الجديد الذي استغرقت ابحاثه ٢٥ عاما متواصلة ، مركب صناعي يمكن انتاجه في المعمل بكميات وفيرة اذ انه يستخرج من قطران الفحم ، في حين ان اغلب عقاقير التخدير الحالية تستخرج من الافيون ، الذي يواجه الاطباء نقصا مطردا في كمياته . ويقول العلماء ان العقار الجديد سيكون له شأن هام في علاج مدمني المخدرات ، نظرا لانه لا يكسب متعاطيه عادة الادمان .

● قالت مجلة لانست الطبية انه اصبح في الامكان القيام بعمليات جراحية من جميع الانواع الممكنة تقريبا ، وذلك بواسطة عملية جديدة يبرد فيها الدم ويسحب من القلب . وقالت المجلة ان طبيبين اجريا هذه العملية بنجاح في خمسة مرضى . واضافت ان العملية تقضي بان تبرد حرارة المريض الى ١٥ درجة مئوية ثم يسحب الدم من قلبه فتتاح للطبيب مهلة ٤٥ دقيقة لاجراء عملية على القلب الفارغ دون ان يواجه اية اخطار خطيرة . واذا بردت حرارة المريض الى عشر درجات مئوية يمكن القيام باي نوع من العمليات القلبية .

● نجح علماء امريكا في اختراع رادار يقوم بثلاثة اعمال في وقت واحد .. يكشف عن وجود الاهداف الموجودة في الجو .. ويقوم في الوقت نفسه بحساب المسافة والارتفاع والحمولة لهذا الهدف . وقد اطلق على هذا الرادار اسم « فرسكانار » ويمتاز عن الانواع الموجودة الان بان الهوائي فيه لا يتحرك ، بل يقوم بعمله بطريقة الكترونية في تحديد مدى الهدف وحمولته وارتفاعه ، وينقل هذه المعلومات الى مراكز القذائف المضادة لمساعدتها على توجيه قذائفها الى هذه الاهداف بسرعة.

● اعلنت شركة « سوندرز الجوية » البريطانية انها ستطلق خلال شهر يونيو المقبل اول طبق طائر قامت بتصميمه وصنعه ، وذلك في جزيرة وايت ، ويبلغ طول هذا الطبق ١٣ مترا وعرضه ١٠ امتار ووزنه ٧ ١/٢ طن .

● اعلنت وكالة ابحاث المشروعات المتقدمة الامريكية انها اتفقت مع جامعة شيكاغو ومؤسسة اخرى لاجراء دراسات في امكانيات توليد موجات مغناطيسية او موجات اخرى تدمر الصواريخ الحربية وهي في الجو .

● اجلت امريكا موعد ارسال صاروخ الى كوكب الزهرة (فينوس) . وقالت ادارة الملاحة الجوية والفضائية ان سبب التأجيل هو صعوبات فنية . وكان من المقرر ان تجري المحاولة في مطلع يونيو المقبل عندما يصل الكوكب الى اقرب نقطة الى الارض وهي ٢٤ مليون ميل . اما المرة الثانية التي ستقترب فيها الزهرة من الارض الى هذا الحد فهي في يناير سنة ١٩٦١

● ابلغ العلماء لجنة الفضاء الخارجي التابعة للكونجرس الاميركي ان نظرية اينشتاين في النسبية قد تتأكد او تسقط خلال الثمانية عشر شهرا القادمة . وقالوا ان هذا الامر يعتمد على السرعة التي يمكن ان يتم فيها العمل لاقامة ساعة ذرية تكون من الدقة بحيث انها لن تتأخر او تتقدم اكثر من ثانية واحدة في قرن . وقال العلماء ان اثبات صحة نظرية النسبية سيتم بصنع ساعتين ذريتين واطلاق احداهما في قمر صناعي يدور في الفضاء على ارتفاع ٤٠٠٠ ميل عن سطح الارض . فاذا كانت نظرية انشتاين صحيحة فان الساعة الموجودة في القمر الصناعي ستزيد سرعتها على سرعة الساعة الموجودة على الارض والا تسقط النظرية .

● كان اخر الابتكارات التي توصل اليها العلماء البريطانيون جهاز يلتقط المخابرات الهاتفية في اثناء تغيب صاحب المنزل ، ويسجلها ويرد عليها . وعندما يرن التلفون في مكان ما ، ينتظر الجهاز فترة تتراوح بين ١٠ و١٥ ثانية ، تاركا جرس التلفون يواصل رنينه فاذا لم يتقدم احد للرد على الهاتف فان الجهاز يبدأ عمله ويبلغ المخاطب ان صاحب البيت غير موجود وان بامكانه ترك اي رسالة يشاء تبلغ لصاحب المنزل لدى عودته . ويتحدث المخاطب على التلفون ، حين يتحدث الى الجهاز ، بشكل عادي تماما ، ويقوم شريط مغناطيسي بتسجيل اقواله وينتظر الجهاز عليه عشر ثوان لينهي المخاطب ما يريد قوله ، ثم يبلغه بأدب ان التسجيل انتهى او كاد وبعد ذلك يستعد لتسجيل المخابرات التالية . وباستطاعته ان يسجل رسائل تستمر نصف ساعة . واذا حدث ان امتلأت جميع الاشرطة الموجودة في الجهاز ، فانه يقاطع المتكلم الاخير راجيا منه الاسراع في كلامه . وهكذا فعندما يعود صاحب البيت الى منزله يستمع الى الاشرطة المسجلة ويعرف كل ما ورد اليه من رسائل في اثناء غيابه . واذا حدث ان كنت تتناول غداءك ورن التلفون واستثقلت القيام من مكانك ، فان الجهاز سيدعي انك موجود في الخارج ، ويبدأ بالتقاط رسائله ، والرد عليها بادب وتهذيب ..

● عرضت احدى شركات روما صندوقا سحريا ، يجعلك تستمع الى المقطوعات الموسيقية العالمية ، وتشاهد في نفس الوقت فيلما سينمائيا ملونا للمغني والاوركسترا اثناء عزف المقطوعة ويحتوي الصندوق الصغير على شاشة وجهاز للعرض .

● اعلن الجيش الاميركي ان لديه آلة تصوير جديدة تستطيع التصوير بسرعة مائة مليون صورة في الثانية .

● اعلنت ادارة السكك الحديدية البريطانية انها جربت بنجاح « ترولي » للبضائع يسير بدون سائق ، اي بجهاز الكتروني .

● انتجت احدى الشركات الامريكية بكاليفورنيا احزمة طائرة ليستخدمها جنود المشاة فتكفل لهم القفز فوق حقول الالغام وعبور المناطق الوعرة ، والهبوط على الشواطىء التي لا يمكن الوصول اليها . والحزام الطائر – او كما اطلق عليه « آيرو باك » – يعمل بجهاز صاروخي خاص ويزن حوالي ١٠٠ رطل ، وهو يجعل الجندي يقطع مسافة نصف ميل في ٢٠ ثانية ، ويوضع على الظهر كالبراشوت ويستخدم لقطع المسافات القصيرة وبه اجهزة لتحديد السرعة وزاوية الطيران .

● انتهى في تركمانيا انشاء محبس خورخور الذي تبلغ سعته زهاء ٢٠ مليون متر مكعب من المياه . وهذا المحبس هو سادس بحيرة انشئت في الجمهورية واكبر هذه البحيرات هي بحيرة ساري كازين التي تبلغ سعتها ١٦٠ مليون متر مكعب من المياه . وهذه البحيرة الصناعية حسنت من التزويد بالمياه جميع الاراضي الصالحة للزراعة في واحة مورغاس (صحراء كاراكومي) . وفي غضون برنامج السنوات السبع (١٩٥٩ – ١٩٦٥) من المنوي بناء محبسين للمياه على قناة كاراكومي تبلغ سعة كل منها ٨٠٠ مليون متر مكعب . وهذه الكمية كافية لري ١٦٠ الف هكتار من الاراضي الجديدة ، وتزويد مراع فسيحة بالمياه تقع جنوبي صحراء كاراكومي .

● تنتج احدى الشركات البحرية في النرويج نوعا جديدا من زوارق النجاة للسفن الكبيرة وهذه الزوارق مصنوعة من الالمنيوم وتتسع لستة عشر شخصا ، يدخلون جميعا من طاقة

دار المعارف بلبنان

تقدم للقارئ العربي

عودة السجين

القصة التي تفوق رواية (مونت كريستو) في طرافتها وروعتها وتعاقب حوادثها.



- في كل سطر من هذه الرواية مفاجأة
- الذين شاهدوها وأعجبوا بها على الشاشة يعدون بالملايين

ثمن النسخة ١٥٠ ق.ل.

دار المعارف بلبنان

تطلع الادباء والطبقة الراقية من المثقفين على جانب رائع من جوانب الشعر المعاصر في كتاب

الشعر والشعراء في السودان

السودان في ثورته
المتحررة ـ السودان
المتطلع الى المستقبل



دراسات ومنتخبات
بقلم
احمد ابو سعد

ثمن النسخة ٣٥٠ ق.ل.

دار المعارف بلبنان ـ الادارة العامة : بناية العسيلي ـ ساحة رياض الصلح ـ ص.ب ٢٦٧٦ بيروت

خاصة يمكن اغلاقها وراءهم ليصبح الزورق بمثابة غواصة صغيرة !

● قدم العالم الفرنسي اندره دانجون الى اكاديمية العلوم تقريرا يحتوي على ٦٦٣ صورة التقطت في المرصد الكبير الواقع جنوب فرنسا، وتمثل مناظر مختلفة للمريخ . ويبحث هذا التقرير ، استنادا الى الصور ، في تأثير تتابع الفصول على هذا الكوكب ويبرهن بوضوح ان المريخ يمر في مرحلة من العتمة شبه كلية تستمر ١٨٠ يوما اي ما يعادل ربع السنة المريخية ، وان هذه الظاهرة على اتصال وثيق بتطور الاجواء القطبية في المريخ ، حيث تشاهد غيوم ثلجية كثيفة تحجب النور .

● اكتشف كوكب جديد خارج نطاق المجموعة الشمسية . وهو يدور حول احد نجمين مزدوجين في مجموعة « سيني » . وقدمت انباؤه من العالم الروسي دينتشي والعالم الاميركي ستراند ، الى المؤتمر الدولي لعلوم الفلك عندما عقد اخيرا . ورغم ان كلا من العالمين كان يعمل منفردا وبعيدا عن الاخر ، فانهما قالا انهما كانا يرصدان هذين النجمين اللذين يعرفان باسم «٦١» ، فلاحظا ان حركتيهما متأثرتان بجسم اخر يدور حول احدهما ، وبالحساب قدرا حجمه فظهر انه عشرة امثال الكوكب جوبيتر التابع للشمس . ومن المعروف ان النجوم المزدوجة في الكون بكثرة ، وهي نجوم يسير احدها مع الاخر كشقيقين ، وفي كثير من الاحيان ينفجر احدهما . ويقال ان توابع الشمس كالارض والمريخ وجوبيتر كان نجما يزامل الشمس ، ثم انفجر والف المجموعة الشمسية .

ويعتقد علماء الفلك ان اكتشاف هذا الكوكب الذي يدور حول احد نجمين مزدوجين سيغير بعض النظريات الفلكية القائلة بان توابع النجوم كانت نجوما ثم انفجرت . ويحاول الفلكيون الان رصد هذا الكوكب لمعرفة مزيد من المعلومات عنه .

● اعلن ان العلماء الاميركيين سيبحرون في اسطول من سفن الابحاث بحثا عن مكان يستطيعون فيه حفر ثقب في قشرة الارض . فاذا نجحوا في مهمتهم فانهم سيتمكنون من اختراق طبقة موهو الغامضة ، ويكتشفون حقيقة تركيب الارض . وهذا المشروع من اروع المشاريع العلمية في هذا العصر وان الثقب يجب ان يحفر في ارض المحيط تحت عدة اميال من المياه . والعلماء يأملون ان يتوصلوا الى معرفة حقيقة المواد الاصلية التي تتالف منها الارض ، واصول حياة الحيوان والنبات .

● صرح العلماء الروس بان النيزك الذي سقط في سيبيريا منذ ٥٠ سنة لم يكن سوى سفينة فضاء تسير بالطاقة الذرية قادمة الى الارض من كوكب « الزهرة ــ فينس » .

وقد صدر كتاب في روسيا يثبت بالادلة صحة هذا الرأي . جاء فيه ان كرة نارية ضخمة ظهرت بعد سقوطها تلاها سحاب يشبه في شكله نبات عش الغراب . ومات الاهالي الذين كانوا بالقرب من مكان سقوطه من اعراض مرض غامض ينطبق على من يموتون اليوم بالاشعاع الذري . كما ان العلماء الذين زاروا موقع سقوطه منذ سنتين وجدوا قطعا من الحديد لا تشبه حديد النيازك في شيء . والجدير بالذكر ان هذا النيزك سقط في ١٩٠٩ في منطقة قليلة السكان .

● طلع عالم سوفياتي بنظرية جديدة هي ان الجرمين الصغيرين المجاورين للمريخ هما محطتان فضائيتان صناعيتان وضعتهما في مداريهما سلالة لم تنقرض بعد من المريخيين. والعالم السوفياتي هو شكلوفسكي . ومما قاله ان الجرمين المريخيين « فوبوس وديموس » يهبطان ببطء ، وهما يدوران، باتجاه المريخ وسيتحطمان في النهاية على سطحه . وقال ان هناك ادلة دامغة على ان فوبوس ، وهو اقرب الجرمين الى المريخ ، يسرع وهو يدور حول كوكبه الام . واضاف :

« في غضون عقود قليلة ابتعد الجرم المذكور درجتين ونصفا في مداره مما يدل على ان سرعته ليست ثابتة . وهذا شان الاجرام الارضية الصناعية . فسرعتها تقل نظرا لمقاومة الجو وتفقد من ارتفاعها وتزداد سرعتها كلما اقتربت من الارض » . وقال شكلوفسكي ان الادلة الاخرى تشمل حجم الجرمين الصغير جدا وقربهما غير الطبيعي من المريخ اذا قورن باجرام الكواكب الاخرى . وقد بلغ صغر الجرمين حدا حال دون اكتشافهما قبل سنة ١٨٧٧ . ولا يزال وزنهما مجهولا . ويحتمل ان يبلغ وزن هذين الجسمين حوالي مائة مليون طن . ولكن صنع اجرام كهذه لا يشكل مشكلة هندسية مستحيلة الحل بالنسبة لمخلوقات ذكية ! ويكاد الجو المريخي يخلو من الاوكسيجين ، ولذلك لم تعد هناك حياة واسعة الانتشار . « ولكن فلكيين كثيرين يعتقدون بان الجو كان يحتوي الكفاية من الاوكسجين قبل مليارين او ثلاثة مليارات من السنين . ويرجح ان تكون مخلوقات ذكية قد ظهرت في المريخ وتوصلت في ذلك العصر الى مستوى رفيع من الثقافة » . ولم يقل شكلوفسكي هل يعتقد بان ابناء المريخ ربما استخدموا فوبوس وديموس كمركزين للهجرة حين جف كوكبهم وفقد الهواء منه بشكل يحول دون بقاء الحياة فيه !

● ايد العالم السوفياتي كازانشيف الاحتمال الصادر عن زميله العالم شكولوفسكي والقائل بان الكواكب الصناعية التي تدور حول كوكب المريخ هي كواكب صناعية اطلقت منذ ملايين السنين من قبل مخلوقات تتمتع بذكاء خارق.

وقال ان هذا الاحتمال ممتع للغاية وهو لا شك صحيح واضاف بانه يعتبر من جهة ان المستوى العالي للثقافة في المريخ لم يكن بالامكان ازالتها وقال ايضا بان سكان المريخ يعيشون تحت سطح كرتهم في اماكن مغلقة بصورة محكمة حيث يقومون بزراعة النباتات التي تولد الاوكسيجين بكميات كافية تمكنهم من العيش . واضاف بانه يعتقد علاوة على ذلك ان سكان المريخ يزرعون هذه النباتات على سطح الكرة وانهم ينتقلون عليها بواسطة الكمامات ومضى يقول بانه لا يدهشه ان يستخدم سكان المريخ الاجهزة التي تولد الاوكسجين . وبعد ان اعتبر العالم المذكور ان ــ الجسم السماوي ــ الذي سقط منذ ٥٠ سنة في سيبيريا هو مركب كوني قادم من المريخ واخذ بعين الاعتبار الانفجار الذري الذي اكتشف حدوثه منذ سنتين في الكرة المذكورة مرصد بولكوف قال بانه يعتقد انه كان يوجد سكان اذكياء في المريخ وان هؤلاء لا يزالون يعيشون على سطح المريخ .

● القى دكتور جيرار فوكولير الاستاذ بجامعة باريس محاضرة في واشنطن دعت اليها اكاديمية العلوم الوطنية قال فيها : ان العلماء اكدوا بما لا يكاد يدع مجالا للشك وجود حياة نباتية في المريخ . وان ابحاث الطيف التي قام بها مرصد لويل في شهر اكتوبر الماضي قد دلت على ذلك .

● قال فريق من علماء مرصد لويل ان نور الشمس يزيد الان بمقدار اثنين بالمئة على ما كان عليه قبل خمس سنوات ولكن ليس هناك اي خطر على الكرة الارضية .

● اصدر علماء الفلك في روسيا كتالوجا سجلوا فيه عدد النجوم التي امكن احصاؤها ورؤيتها من بلادهم بنحو ١٥ الف نجم اي بزيادة ٤٠٠٠ نجم عن كتالوجهم من عشر سنوات

● اعلن احد الفلكيين ان الكوكب جوبيتر لا يزال في مرحلة عدم استقرار وانه يرسل الشهب والنيازك والمذنبات في فضاء الكون ودلل على صحة استنتاجه بتجمع مدارات المذنبات عند هذا الكوكب .

● يعتقد الخبير بالصحون الطائرة الايطالي الدكتور البرتو بيريكو ان الكوكبين فينوس ومارس يتجسسان على الارض وان ما يقارب ٣٠٠٠ صحن طائر من فينوس ومارس تحوم في اجواء اوروبا . والدكتور بيريكو رئيس ابحاث الطيران الايطالي قضى سنوات عديدة في دراسة صحون الفضاء الوافدة الى الارض ولديه صور فوتوغرافية نشرها في مجلة ميلان فيها بعض الصحون الطائرة وادعى ان كثيرا منها حلقت في سماء اوروبا وان احد الصحون اقترب من مدينة الفاتيكان وقت تتويج البابا يوحنا الثالث والعشرين .


كن حريصاً!
ولا تنتظر
وقوع الحوادث
السيارات •
الحياة •
الحريق •
السرقة •
البحري •
والنقل
الحوادث العامة •
شركة التأمين العربية المحدودة
المكتب الرئيسي: بناية ريشاني . شارع المتنبي . بيروت
تلفون: ٢١٣٨٥ (٤ خطوط) ص.ب: ٢١٧٢



جولة الأديب في شهر

مع البير اديب صاحب « الاديب »

نشرت جريدة « بيروت المساء » الغراء في عددها تاريخ ٢٢ مارس الماضي حديثا اجراه محرر « الصفحة الادبية » الشاعر الاستاذ فوزي خليل عطوي مع صاحب « الاديب » ننقله الى القراء فيما يلي :

بين ادبائنا ، كبارهم وناشئيهم ، الشاعر الملهم ، والناثر المبدع وبينهم العبقري الفذ ، والكاتب المحلق .. ولكن حين تجتمع لواحد من عندنا .. من ادبائنا الكبار .. اسباب الابداع والتحليق في النثر والكتابة ، وعوامل الالهام والعبقرية في العطاء الشعري حينئذ يكون هذا الكبير مالكا للادب من طرفيه ، ومبدعا ايما ابداع في كل حرف ينثره ، وفي كل بيت ينظمه .

وما الاستاذ البير اديب الا واحد من اولئك الملهمين .. بل هو في طليعة الملهمين من ادبائنا وشعرائنا الافذاذ ..

يوم تعرفت الى عبقرية الاديب الكبير البير اديب .. كنت طفلا ما ازال .. وكان لي بالادب وبالمجلات الادبية ولع كبير ، وتعلق اكيد .. وكنت على جهلي بفن الكتابة وبعدي عن جو الكتاب المحلقين يومذاك ، لا اقبل الا ان اقرأ مجلة – الاديب – من الفها الى يائها ، مرة للاطلاع على مادتها ، ومرارا للاطلاع على الاسماء التي اصبحت اليوم ضخمة ، في عالم النثر والشعر على السواء ، مع ان الفضل في بروزها يعود الى البير اديب بالذات ..

وبقي اعجابي بالشاعر الاديب البير اديب ، وبخدمته للادب والادباء والمفكرين ، يزدادبوما بعد يوم .. حتى تحول هذا الاعجاب الى محبة ، عرفت رجع صداها في قلب اديبنا الاستاذ البير اديب ، حين قابلني بالترحاب ، وعلى ثغره ابتسامة رضى ، وحين جلسنا في مكتبه ، بين المقالات المعدة للنشر في « الاديب » ، وبين اعداد « الاديب » التي تعتبر مدرسة قائمة بحد ذاتها .. نتحدث عن قضايانا الادبية كلها ، ونقول له :

الركود الادبي

هل تعتقدون بان هناك ركودا في الحركة الادبية ام لا ؟

فاجاب بقوله : الركود الادبي متمثل في عدم تعاون الادباء وفي اجتماعاتهم النادرة القليلة ، اما في الانتاج ، فالانتاج كثير ، ولو ان الطابع ، اصبح سياسيا اكثر مما هو ادبي صرف .. ومرد ذلك بطبيعة الحال الى الواقع الذي نعيشه ، ومساهمة الادباء في معالجة القضايا التي يرونها جديرة بالبحث . ثم الحاح الناشرين على طلب الكتب السياسية ، على اعتبار انها رائجة اكثر من سواها ، فنجد الانتاج مقسوما الى ثلاث فئات : انتاج سياسي وانتاج ادبي صرف ، وانتاج ادبي يبحث القضايا الجنسية ، وهو رائج جدا .

الانتاج السياسي

فقلنا له : هل تحبذون الانتاج السياسي ؟

قال : اذا كان هذا الانتاج قيما ومخلصا ، ينبع من حقيقة الذات الادبية ، وواقع الاديب في بيئته ، فتكون مشاركته عندئذ مشاركة واجبة ومبدعة .

اختفاء الادباء

وسألنا الاديب الكبير الاستاذ البير اديب ما هو سبب اختفاء بعض كبار ادبائنا مثل خليل تقي الدين وتوفيق عواد ، وامين نخله ، وبشارة الخوري ، – الاخطل الصغير – وصلاح الاسير وغيرهم ؟

فاجاب : ان هذا السؤال جدير بالبحث والاجابة عليه .

ولعلنا ، لو اخذنا الاشخاص كلا بمفرده ، لبان لنا السبب الذي من اجله اختفى هؤلاء الادباء وغيرهم .

فخليل تقي الدين وتوفيق عواد شغلتهما الوظيفة .

والاخطل الصغير كثيرا ما وجهت اليه شخصيا هذا السؤال ، وقلت له مرارا بان المرحوم احمد شوقي كان اروع ابداعه في ايامه الاخيرة ، كما ان نقولا فياض انتج ، وهو في الخامسة والثمانين من عمره .. ولكن الاخطل الصغير وقف عن العطاء الشعري منذ زمن طويل .

اما امين نخلة ، فهو شاعر مقل .. واما صلاح الاسير ، فقد كانت مجموعته الشعرية – الواحة – التي صدرت في منشورات « الاديب » تبشر بظهور شاعر مبدع خلاق ، لو واظب لكان اليوم في القمة .

تأثير الثقافة الشخصية

وهنا سألنا الاستاذ البير اديب : الا تظنون ان الثقافة تلعب دورا كبيرا في مقدار عطاء الشاعر ، وفي مقدرته على الاستمرار في العطاء ؟

فاجاب بقوله : ان الثقافة تؤثر بدون ريب . والامثلة على ذلك عديدة ومتوفرة .. فالادباء والشعراء اصحاب الثقافة العميقة ، كان انتاجهم دائما من حسن الى احسن ، ويكاد يكون متواصلا .. والامثلة عديدة : نذكر احمد شوقي ، وخليل مطران ، ونقولا فياض وجبران خليل جبران ، وامين الريحاني ، وميخائيل نعيمة ، ومارون عبود ، وسواهم.. فكلما كانت الثقافة عميقة ، كلما كان الانتاج غزيرا ، وجيدا متواصلا .. وهذا ما يتميز به ادباء الغرب عنا .. فهم يبدعون ، وينتجون في سن الشيخوخة .. كما كان شان برنارد شو وسمرست موم وهمنغواي وغيرهم .

فتوة الفكر

فالفكر والعقل لا يشيخان .. انهما في تجدد دائم ، وفي حيوية دائمة .. اما الذين ينتجون دون السعي لتوسيع مداركهم ، وانماء ثقافتهم فانهم يعطون الدفعة .. او الدفقة الوجدانية الاولى التي تكون عادة موفورة لدى الملهمين وبعدها يسكتون .

اتجاه الادب

وقلنا : باعتباركم احد المشرفين على الحركة الادبية منذ زمن طويل ، هل ترون ان الادب يسير باتجاه تقدمي ام لا ؟

فقال : لقد تطورت ، دون شك ، مفاهيم الادب ، كما تطورت مفاهيم العالم باجمعه .

فالقلق الذي يسود الحياة ويسود العالم في هذا العصر ، تأثر به ادباؤنا ، فكثرت التجارب الشخصية والمحاولات الفردية ، لذلك ، فالمسحة الغالبة على ادبنا تجعله غير مستقر ، ولا بد من مرور وقت حتى يتبلور هذا الادب ويتركز .

انفتاح مفاجيء

فقد كان انفتاحنا على العالم اجمع انفتاحا مفاجئا وسريعا . ولم نتمكن بعد من هضم ودراسة مختلف المذاهب الفكرية والادبية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية والفلسفية التي تدفقت علينا ، فكان تأثرنا بها مختلفا ومنوعا .. ولا بد من هذا الوقت لهضم كل ذلك ، حتى يتفاعل مع شخصيتنا ، ونعود فنعطي من صميم ذاتنا ادبا بلورته التجارب ومكنته الثقافة .

المدارس الشعرية

وسألنا الاستاذ البير اديب ما الفرق بين الشعر المنثور والشعر الحر والشعر الطلق ،

ومن اول من بدأ بتعريف هذه الانواع الى الادباء ؟

فاجاب : كان اول من كتب شعرا منثورا في ادبنا الحديث امين الريحاني ، متأثرا بالشاعر الاميركي ، ويتمن - .. ثم جبران خليل جبران الذي كان اغزر انتاجا في هذا الشعر المنثور من الريحاني .

اما الشعر الحر او المرسل فلم اعد اذكر بالضبط المحاولات التي قام بها عباس محمود العقاد . غير ان الدكتور نقولا فياض كانت له المحاولة التي قد تكون الاولى ، فقد تحرر من القافية الواحدة ونشر قصيدة لم يتقيد فيها بالقافية .. ولكن شعره بقي موزونا .

ثم كان الشعر الطلق ، وهي المحاولات التي قمت بها شخصيا ومن ابرع شعراء هذا النوع ثريا ملحس وبشر فارس في بعض قصائده

وقد تأثر الشعراء بهذه الالوان الجديدة التي دخلت على الادب العربي ، فتفاعلوا بها، فكان اول المتأثرين بدر شاكر السياب ، ثم نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ونزار قباني وغيرهم ممن اعتمدوا الشعر الحر ، اي المتحرر من القافية ، ومن البحور التقليدية ، فاعتمدوا تفاعيل معينة .

تقييم الانتاج

وقلنا له : ما رأيكم بتقييم الادب الحديث وبالذين يتصدون لكل انتاج ؟

فقال : اننا لا نستطيع ان نحكم على المذاهب الادبية او الادب الحديث هذا الحكم القاطع في تقرير مصيره .

يجب ان يترك دائما المجال لظهور الحركات الادبية الجديدة ، والايام وحدها كفيلة بالحكم على الجيد من الادب الحديث .. فمنه ما يبقى ، ومنه ما يزول .

منتهى الانانية

ومنتهى الانانية ان ننظر الى الحركات التجديدية بمنظارنا نحن ، ومقاييسنا التي الفناها ، فنسطر امام هذا الادب المستقبل الذي نتمناه له ، وندعي بان هذا المستقبل هو النتيجة الحتمية لهذا الادب الجديد .

الافضل ان نترك للايام ان تفعل فعلها ، فهي الناقد الصادق غير المغرض ، ومن المفروغ منه ان الحركات التجددية في الادب كانت دائما تقابل بهجوم عنيف من شيوخ الادب ، ومع ذلك استطاعت هذه الحركات التجددية ان تشق طريقها ، وتصبح بدورها كلاسيكية.

صفحتنا الادبية

وكان لا بد من سؤال صميم فقلنا له : ما رأيكم بصفحتنا الادبية التي تصدر كل نهار احد ، وبالصفحات الادبية التي تصدرها مختلف الزميلات مواكبة للحركة الادبية عندنا ؟

فقال الاستاذ البير اديب : هذه بادرة جديدة ، وطيبة دون شك . لقد كانت الصحف في الماضي تعتمد على صفحتها الادبية في سبيل الرواج .. واصبحنا ننتظر الصفحة الادبية في الصحف اليومية ، في سبيل الدعاية للادب، ومعرفة اسماء الادباء على الاقل .

ومرد ذلك الى اعتبارات عديدة تتناول كل شيء في مجتمعنا .. تتناول المدرسة التي لا تعرف كيف تنمي في طلابها روح المطالعة الفردية . فالمكتبات المدرسية مفقودة .

وطبيعي ان مسؤولية الحكومة كبيرة .. فهي لا تستطيع ان تتفهم ان الفكر والفن من دعائم الدولة الاساسية ، ان لم يكونا ركيزتها الاولى .

ان نظرة الحكومة الى الادب والفن نظرة الجاهل لقيمة ما يجهل . ومجتمعنا مجتمع تغلب عليه روح التجارة والمادة وهو لم تهيئه المدرسة ، ولا ساعدته الحكومة ليتفهم حقيقة الدور الذي يلعبه الفكر والفن لتركيز الدعائم الاقتصادية والترويج لها .

كلمة الادباء

ورغبنا الى الاديب الكبير الاستاذ البير اديب ان يوجه من على صفحتنا الادبية كلمة توجيهية لادبائنا الشباب ، فقال : ليست هنالك كلمة اوجهها . فكل موهوب يشق طريقه ، ويفرض نفسه بقوة انتاجه وابداعه.

اما اذا كان لا بد من توصية فهي ان ينصرف الاديب الناشىء الى تركيز ثقافته ، وعدم التسرع في نشر ما قد يتوهم بانه مبتكر ، وقد يكون في الحقيقة ترديدا لما عولج وكتب عنه مرارا . لذلك فاعتماد المراجع والبحث الطويل واجبان على كل اديب .

في الصميم

وودعنا استاذنا الكبير ، ونحن نشكر له هذه الاراء الجريئة والصادقة ، في قضايانا الادبية التي لا تغيب عن ذهنه شاردة منها ولا واردة .

لقد تحدث البير اديب .. واتهم الحكومة بانها لا تعير الانتاج الادبي بالا .. واعترف بان كل انتاج جديد ، يجب ان يترك للزمن مجال الحكم عليه .. وقال بلهجة الواثق ان كل موهوب يشق طريقه بيده ، ويفرض نفسه فرضا .

انه الدماغ المفكر يتحدث .. فهل ترى تهتز الرؤوس الكبيرة .. وتفهم ان في هذا الوطن ، الى جانب رجال السياسة والاعمال ادباء هم النخبة الواعية فينا .. ام انها ستبقى كما الفناها ، كبيرة .. ولكن فارغة .

فوزي خليل عطوي

الشعر الحديث

●

ليس الشعر توقيعا وانما الشعر صدى للقلوب والنفوس والطبائع وليس على احد حرج من التجديد في الشعر وقد جدد القدماء من العرب فابتكروا في الاسلام اوزانا لم تكن في الشعر الاسلامي الاول وصنعوا بالقافية مثل ما صنعوا بالوزن .

عرفوا الوانا من الموسيقى لم يعرفها قدماء العرب وعرفوا فنونا من الغناء لم يعرفها قدماء العرب ايضا فلاموا بين شعرهم وما عرفوا من الوان الموسيقى والغناء . كل هذه امور عرفها القدماء ولم ينكرها عليهم احد الا ان يكون بعض المسرفين على انفسهم وعلى الناس .

جدد الشعراء اوزان الشعر وقوافيه كما جددوا في صوره ومعانيه ملائمين بذلك بين شعرهم وحضارتهم . وقد لعب شعراء المغرب العربي بأوزانه وقوافيه ما شاء لهم اللعب ، فاستحب الناس وما زالوا يستحبون لعبهم ذاك .

لم يعرف الشعر اليوناني القديم قافية ولم يعرف الشعر اللاتيني قافية واتيح لكليهما رغم ذلك من الروعة والخلود ما لا يرقى اليه الشك . فليس على شبابنا من الشعراء بأس في ما ارى من ان يتحرروا من قيود الوزن والقافية اذا نافرت امزجتهم وطبائعهم . فاذا اتيحت لاحدهم هذه الحرية الخصبة المنتجة المبدعة كنا احب الناس لشعره وما احر تشوقنا الى لون جديد من هذا الفن الادبي الرفيع يرضي حاجتنا الى تصوير جديد للجمال.

طه حسين

الشعر المنثور

●

الشعر المنثور .. شعر اصيل قائم في الاداب كلها . ومعروف معترف به في العربية لا يحتاج الامر فيه الى جدال لان الشعر في حقيقة امره موجة او سيال باطني يبعث فكرة كبيرة ، او فكرة مستهوية تتصل بعالم من عوالم الدنيا او من عوالم النفس الانسانية فهو حياة من حيوات النفس وليس صياغا او هندسة او لعبا باللفظ . هذه الفلسفة نستطيع ان ندرك منها ان للشعر الحديث تاريخا حافلا منذ القدم . وليس هو جديد علينا كما يذهب بعض الكتاب الى تسميته بالموضة الجديدة . واذكر هنا ان العرب كانوا يسمون القرآن شعرا .. وكان الرسول عليه افضل الصلاة والسلام يدافع عن القرآن .. اذن نعرف من ذلك انهم يعرفون الشعر غير القافية والوزن .

محمد حسن عواد

أنباء العالم في شهر

٢٤ مارس ١٩٥٩ ـ اعلن اللواء قاسم انسحاب العراق من حلف بغداد

ـ تقرر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية لبحث الاخطار التي تهدد وحدة الصف العربي بسبب توتر العلاقات بين العراق وج.ع.م.

٢٥ ـ اجتمع الرئيسان عبد الناصر وشهاب على الحدود اللبنانية والعربية المتحدة وصدر بلاغ مشترك عن توثيق الروابط والتعاون بين البلدين وتدعيم التضامن العربي وايجاد حلول للمسائل الاقتصادية المعلقة .

ـ توفي السيد عبد الرحمن المهدي زعيم الانصار فى السودان . وعين السيد صديق المهدي زعيما جديدا للانصار خلفا لوالده .

٢٦ ـ وصلت نيودلهي انباء تقول انحكومة التبت ومجلسها الوطني والاف المواطنين قدموا طلبا قبل اسبوعين من نشوب الثورة للسلطات الصينية بسحب قواتها وانهاء معاهدة ١٩٥١ التي تعطي الصين سلطة الاشراف على الدفاع والخارجية .

ـ ارسلت دول الغرب مذكرات الى الاتحاد السوفياتي تقترح عقد اجتماع لوزراء خارجية بريطانيا وامريكا وفرنسا والاتحاد السوفياتي فى جنيف فى ١١ مايو .

ـ اذاعت الحكومة السوفياتية بيانا بصدد الاتفاقات العسكرية الثنائية بين امريكا وايران وتركيا وباكستان حذرت فيه من مغبة هذه الاتفاقات التي تهدد سلامة الاتحاد السوفياتي

٢٧ ـ استانفت امريكا علاقاتها الدبلوماسية مع بلغاريا وكانت مقطوعة منذ ١٩٥٠ بسبب اتهام الوزير المفوض الامريكي بالتجسس، وقد سحبت بلغاريا اتهامها السابق .

٢٨ ـ سحقت الصين الشعبية الثورة في التبت وفر الدالاي لاما زعيم التبت الزمني والروحي مع حاشيته .

٢٩ ـ اجرى خروشوف محادثات مع همرشولد الذي يزور الاتحاد السوفياتي .

٣٠ ـ نفذ حكم الاعدام فى اربعة من ضباط الطيران ادانتهم المحكمة العسكرية فى بغداد بتهمة الاشتراك فى ثورة الموصل .

ـ وافق الاتحاد السوفياتي على اقتراح الدول الغربية لعقد مؤتمر لوزراء الخارجية فى جنيف .

٣١ ـ تم الاتفاق بين امريكا وايطاليا لشحن صواريخ ذرية متوسطة الى القوات الايطالية

ـ تحطمت طائرة فى افريقيا كان بين ضحاياها بارتليمي بوغندا رئيس وزراء جمهورية افريقيا الوسطى .

اول ابريل ١٩٥٩ ـ احتجت امريكا لاعتراض طائرات سوفياتية طائرة نقل امريكية فى طريقها الى برلين . وقالت السلطات السوفياتية ان الطائرة حلقت على ارتفاع اكثر من ١٠ الاف قدم . وردت امريكا بان لا حد لتحليق الطائرات الغربية فى ممر برلين الجوي.

٢ ـ اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية فى بيروت بحضور ممثلي ست دول وتغيبت العراق والاردن وتونس وليبيا .

ـ بدأ تشكيل اول وحدة عسكرية فى جيش المانيا الغربية يحق لها استخدام الاسلحة الذرية .

٣ ـ اكد نهرو نبأ وصول الدالاي لاما الى الاراضي الهندية .

٤ ـ اعلن وزراء خارجية دول حلف شمال الاطلسي بعد اجتماعهم فى وشنطن ان دول الحلف مصممة على رفض اي تراجع فى برلين.

٦ ـ بدأ انسحاب القوات الجوية البريطانية من قاعدة الحبانية بالعراق .

ـ صرح لويد عند عودته من واشنطن بان بريطانيا تقدمت بفكرة عقد اتفاق جديد للدخول الى برلين الغربية وبعض الاراء بشأن مناطق التفتيش وتحديد الاسلحة فى اوروبا .

ـ وافق هيوفوت حاكم قبرص على قائمة الوزراء التي ستتالف منهم اول حكومة قبرصية .

٧ ـ ختمت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاتها واصدرت قرارا جاء فيه : وجوب تمسك الدول العربية بسياسة عدم الانحياز وتمكين الاواصر القومية ووحدة الصف انسجاما مع مبادىء الجامعة ومناشدة العراق الانسجام مع الدول العربية فى التقيد بالقرارات . وعهدت الى لجنة فرعية بمهمة التعاون مع الامانة العامة لدرس الوسائل لتحقيق المقترحات .

ـ قبل اديناور ترشيح الحزب الديمقراطي المسيحي له لانتخابات رئاسة الجمهورية الالمانية الفدرالية فى شهر سبتمبر المقبل .

٨ ـ اثار قرار اديناور قلق دول الغرب على مصير السياسة الالمانية . وصرح اديناور ان قبوله الترشيح للرئاسة يستهدف ضمان استمرار سياسة المانيا سنين عديدة مقبلة واوضح انه لا ينوي التخلي عن الزعامة تماما رغم القيود الدستورية التي تحد من نشاط الرئيس .

١٠ ـ صدر بلاغ اثر انتهاء مؤتمر المجلس الوزاري لحلف جنوب شرق اسيا الذي عقد فى نيوزيلندا جاء فيه ان الحلف رادع فعال ضد العدوان وان المحادثات كانت مجدية .

١١ ـ قال لويد ان الاهداف التي تسعى بريطانيا الى تحقيقها فى مؤتمر وزراء الخارجية المقبل هي : حرية اوروبا الغربية ، وحقوق سكان برلين الغربية ، وايجاد وسائل لتخفيف حدة التوتر فى اوروبا .

١٣ ـ بدأت فى لندن محادثات بين ماكميلان والرئيس الفرنسي دوبريه ووزيري خارجية البلدين لويد ودومرفيل بشأن قضايا الامن الاوروبي وبرلين .

١٤ ـ عقد فى بغداد مؤتمر انصار السلام بحضور عدد كبير من انصار السلام فى العراق وممثلين عن حركات انصار السلام فى بعض البلاد العربية واقطار الكتلة الشرقية وخطب فى المؤتمر اللواء قاسم .

ـ ما تزال الثورة مشتعلة فى التبت والثوار يقاتلون الصينيين الشعبيين .

١٥ ـ اعلن ايزنهاور استقالة دالاس من وزارة الخارجية بسبب مرضه بالسرطان

١٦ ـ عقد فى القاهرة مؤتمر البترول العربي الاول ولم يحضره العراق .

ـ عين عبد الرزاق بن حسين رئيسا لوزارة الملايو .

١٧ ـ وصل الى روما الامام احمد ملك اليمن للمعالجة .

١٨ ـ عين ايزنهاور ، كريستشن هيرتر وكيل الخارجية ، وزيرا للخارجية .

ـ قال الدالاي لاما انه كانت هناك ابدا رغبة لدى سكان التبت فى الاستقلال وقد تأكدت هذه الرغبة عبر التاريخ .

١٩ ـ وصل الملك حسين الى لندن .

٢٠ ـ قمعت الحكومة البوليفية ثورة مفاجئة قتل وجرح فيها الكثيرون وقامت بها الكتائب الاشتراكية اليمينية وادعت الحكومة ان زعيم الثورة اوسكار اونزاغا دي لافيناززعيم حزب الكتائب قد انتحر .

ـ وصل الامير حسن ولي عهد المغرب الى القاهرة .

٢١ ـ اقترح ايزنهاور على خروشوف توقيع اتفاق سوفياتي امريكي لمنع اجراء تفجيرات ذرية على اقل من ٥٠ كيلو في الفضاء .

٢٢ ـ استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون ملكة بريطانيا الوالدة والاميرة مرجريت .

مطبعة هيكل الغريب

بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥